تحليل الشخصية

تحليل الشخصية عن طريق:

- التحليل النفسي
- سيكولوجية الجنس البشري
- سيكولوجية الألوان
- سيكولوجية الأشكال الهندسية
- علم تحليل الخطوط





دون لـوري

ترجمة
حسين حمزة



www.darkonoz.com

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ





تحليل الشخصية

- تحليل الشخصية عن طريق:
- سيكولوجية الجنس البشري.
- سيكولوجية الأشكال الهندسية.
- التحليل النفسي.
- سيكولوجية الألوان.
- علم تحليل الخطوط.

تأليف

"دون لوري"

ترجمة

حسين حمزة



الطبعة الأولى

1435هـ - 2014م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (2013/9/3064)

155

حمزة، حسين محمد

تحليل الشخصية/ حسين محمد حمزة ._ عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2013

( ) ص.

ر.أ: (3064/ 9 / 2013)

الواصفات: // الشخصية// علم النفس الانفرادي

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرس والتصنيف الأولية

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

ردمك: ISBN: 978 - 9957 - 74 - 300 - 0



دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري

تلفون: 4655877 6 962+ - فاكس: 4655875 6 962+

موبايل: 5525494 79 962+ -ص. ب 712577 عمان

الموقع الإلكتروني: www.darkonoz.com

إيميل: info@darkonoz.com - dar_konoz@yahoo.com

تنسيق وإخراج: صفاء نمر البصار 00962 78 5288504 safanimer@yahoo.com

فهرس المحتويات

الفصل الثاني: مبادئ التحليل النفسي للشخصية

الفصل الثالث: تحليل الشخصية بسيكولوجية الألوان
والأشكال الهندسية وتحليل الخطوط

المقدمة

قد ترجع الصعوبة في تحليل ومعرفة الشخصية الحقيقية للآخرين إلى قدرة الإنسان على التخفي والتمثيل والتكلف في العلن، وخاصة مع الذين لم تربطك بهم علاقة، وهنا قد يبدو الإنسان بشخصية محببة للنفس مع أنه في باطنه يحمل شخصيته الحقيقية الغير مرغوب فيها ولكنه ذلك القناع!!!.

والاختلاف بين البشر من أسباب جمال الحياة رغم أنها قد تشقي الكثيرين، فلو كان الناس على نمط واحد لا اختلاف فيه لكانت الحياة الاجتماعية مملة ورتيبة، ولكانت المواهب مغمورة مقتولة، وتضاربُ المصالح الذي يبني الاقتصاد غير موجود تقريباً، بل إن الأخلاق الحميدة نفسها لا يصبح لها ذلك المعنى، فيصبح الناس كالمسامير التي تخرج من المصانع بمقاس واحد. وتصبح النفوس والأحاديث مملة مكررة مثلما لو كانت وجوه الناس كلها بشكل واحد.

والشخصية هي (الطبع + العادات المكتسبة + البيئة الاجتماعية) والطبع سابق لولادة الإنسان، والعادات المكتسبة تأتي من التربية المنزلية والاجتماعية بمعناها الواسع.

وأنماط الشخصية التي تنتج عن تلك المعادلة تختلف من شخص إلى آخر كالبصمات، ولو تقارب الكثيرون، ويمكننا تقسيم أنماط الشخصيات على أساس أن منها السليم ومنها الغير سليم، أما السليمة فهي التي تتوافق مع المجتمع ومع ذاتها إلى درجات، أفضلها (الشخصية الناضجة) وهي الشخصية التي لا يعتمد نضوج الشخصية على سن معينة، بل يعتمد على توافر العوامل البيئية والوراثية لتعزيز عملية النضوج، ونعتبر الشخص الناضج هو من

يتحمل علاقة وثيقة مستمرة مع الجنس الآخر، كالزواج الناجح المستمر مع النهوض بمسؤولية العائلة، وكفالة الحياة السهلة لهم، والذي يحاول التضحية في سبيل الآخرين وليس في سبيل إبداء السيطرة والسيادة.

وهناك أنواعاً كثيرة من أنماط الشخصية الغير سوية أو التي يشوبها نوع من الاضطراب، وسنتناول تحليلها في كتابنا هذا بشكل مفصل، وسوف نذكر أهمها مما له علاقة قوية بالحياة الاجتماعية، معتمدين في ذلك على مصادر علمية موثوق بها.

فقد إحتلت الشخصية مكانة هامة في الدراسات النفسية. وقد ساعد على تأكيد هذه المكانة عدد من العوامل كان من بينها النظر إلى السلوك على أنه يحصل لشخصية تعمل من حيث أنها وحدة متكاملة وفيها كل ما تنطوي عليه من عناصر ومركبات ودوافع وقدرات، إلا أن هذا الاهتمام العظيم بالشخصية لم يسلم من الاختلاف في المنحى الذي تأخذه الدراسات التي تجعلها موضوعاً وذلك على الرغم من وجود اتفاق حول اعتماد الطريقة العلمية في البحث.

وهذا يدلنا على أن لكل فرد شخصيته المتميزة، ولكنه في الوقت نفسه مشترك مع الآخرين في الكثير من مظاهر تلك الشخصية، إن في الشخصية نوعاً من الثبات يبدو في أساليبها واتجاهاتها وشعورها باستمرار هويتها، ولكن فيها كذلك نوعاً من التغير وإلا لما كان من الممكن فهم النمو والتربية ومن هنا يكون أمر إحاطة الشخصية بتعريف شامل أمراً صعباً قد يتجه التعريف نحو تميزها عن غيرها، وقد يتجه نحو ائتلاف الصفات التي تكوّنها وتنطوي عليها، وقد يذهب إلى ما يبدو في سماتها أو إجراءاتها.

وسنحاول من خلال كتابنا هذا شرح النظريات التي تساعد على تحليل وفهم الشخصية الإنسانية سواء من خلال نظرية التحليل النفسي التي حاولت

تفسير تطور اضطرابات عديدة من خلال العوامل الانفعالية التي تتم في اللاشعور وسمات الشخصية. من خلال أهم روادها أمثال "فرانز الكسندر وفلاندرز دنبار" والذين يعتبرون من اكثر المهتمين بالتحليل النفسي، حيث درسا ردود الفعل النفسجسمية ومن هذا المنطلق فالاضطرابات السيكوسوماتية العديدة هي نتاج لحالات انفعالية لا شعورية خاصة بكل اضطراب.

وسنحاول من خلال هذا الكتاب شرح السيكولوجية النفسية للجنس البشري التي نتناول من خلالها شرح تفصيلي للمكونات والخصائص المساعدة على تكوين شخصية الرجل أو المرأة، بالإضافة إلى وضع دراسات ونظريات لتحديد العوامل البيئية والاجتماعية والنفسية المؤثرة علينا في جميع مراحل الحياة وتأثير الضغوط والظروف المحيطة.

وسنتناول في فصل لاحق من هذا الكتاب مبادئ التحليل النفسي للشخصية التي تعتبر الصفة المعنوية المميزة لكل فرد. فكل إنسان بشكل خاص مستقل متميز عن الآخر وهذه بصمة وجودية كونية للانسان. والكل يعرف بإحساسه الداخلي وتقييمه الوجداني معنى الشخصية، ولكن لا يقدر أن يصف إحساسه بكلمات محددة واضحة لتلك الشخصية وبناء على معايير علمية ثابتة ومقاييس محددة مرجعية لمفهوم شخصية ستتمكن من خلال هذا الكتاب من ذلك.

فالرجل له ميزة عامة بشخصيته أو خطوط عريضة تحدد شخصيته في مجتمعه تعتمد على الموروث الثقافي والعادات والتقاليد والمفاهيم وطبيعة العلاقات الاجتماعية والتركيب الاجتماعي والبيئة الحياتية المحيطة والشكل الحضاري للمجتمع، وكذلك المرأة بشخصيتها تخضع لتلك الاعتبارات.

فقراءة الشخصية وتحديد صفاتها في أي مجتمع إنساني تبقى لغاية الآن خاضعة لاعتبارات غير محددة تماما، فهي مجردة النظرة ومعنوية بالمطلق والسبب أن الدلالات المادية المؤدية للشخصية بقيت غامضة وغير معروفة للإنسان لغاية الآن رغم التقدم العلمي الهائل. ولكننا من خلال هذا الكتاب سنحاول وضع أهم الصفات والعلامات التحليلية لكل شخصية لتتمكن في النهاية من فهم شخصيتك وتحليلها وكذلك قياس ذلك على الآخرين.

وأخيراً سنتناول تحليل الشخصية من خلال سيكولوجية الألوان والأشكال الهندسية وتحليل الخطوط حسب أحدث الدراسات النفسية والعلمية.

المؤلف

الفصل الأول

السيكولوجية النفسية للجنس البشري

أولاً:كيف تتكون الشخصية:

كان اليونانيون وعلى رأسهم الفيلسوف أبقراط هم أول من بدأ بدراسة وتحليل شخصية الإنسان ، حيث اعتقد أبقراط ان تكوين الشخصيات يرجع إلى اختلاف نسب ماوصفه بالسوائل الحيوية الأربعة وهي حسب أبقراط : الدم والمادة الصفراء من مرارة الإنسان والمادة السوداء من مرارة الأنسان والبلغم، فعلى سبيل المثال اعتقد أبقراط أن "الشخصية الدموية" يكون ذات صفات متفائلة ومحبة للمغامرة بعكس "الشخصية البلغمية" التي تكون غير مبالية.

أما أرسطو فيقول أن تكوين الشخصيات يرجع إلى قسمات الوجه والبناء الجسمي للشخص، فعلى سبيل المثال اعتقد أرسطو أن الأشخاص ذوي البنية النحيفة تتكون لديهم شخصية خجولة. أما داروين أرجع تكوين الشخصية إلى العوامل الغريزية لاكتسبها المرء غرائز البقاء الحيوانية.

أما سيغموند فرويد فقد أرجع تكوين شخصية الإنسان للصراع الحاصل بين الأنا السفلى والأنا العليا .

أما في الوقت الحالي يعتبر عاملا الوراثة والمجتمع المحيط بالفرد من اهم العوامل التي تبني شخصية الإنسان.

وهناك الكثير من النظريات التي تحدد شخصية الإنسان، ولكنها وإن إختلفت في ظاهرها تتفق علي عوامل أساسية في تكوين الشخصية وهي :

أ- **النواحي الجسمية**: وهذه النواحي تؤثر في الحالة النفسية للإنسان بشكل كبير وخصوصاً من النواحي الانفعالية والمزاجية التي تعتمد في أساسها على التركيب الكيميائي والدموي وأهم النواحي الجسمية التي يظهر لها أثر واضح في تكوين الشخصية هي :

- بنية الجسم من حيث النمو السليم والنضج.

- حالة الجهاز العصبي.
- حالة الغدد الصماء.
- المظاهر الحركية للجسم من حيث التناسق والقدرة الكاملة.
- العاهات والأمراض الجسمية ومدى تأثيرها على الحياة العملية والاجتماعية.

ب- **النواحي العقلية:** وهي كل ما يتصل بالأحاسيس والمدركات العقلية والتصورات والتخيلات الوجدانية، وهي القدرة على التفكير والتعلم. فهي مجموع العمليات التي يقوم بها العقل البشري لتكوين الخبرات المعرفية والتي يزود بها الفرد وتساعده في اكتساب الخبرة والذكاء.

ج - **النواحي المزاجية:** وهي الاستعدادات المبنية على ما يمتلك الشخص من طاقة انفعالية مثل الحالات الوجدانية والطباع والمشاعر والانفعالات من حيث سرعة الاستثارة أو بطئها وقوتها أو ضعفها, وتعتبر الدوافع الغريزية من أبرز نواحي الشخصية حيث يعتقد علماء النفس ان الشخصية ما هي إلا نواحي مزاجية فقط.

د - **النواحي الخلقية:** وهي العادات والميول وأساليب السلوك المكتسبة وتتكون الصفات الخلقية للفرد نتيجة ما يمتصه من البيئة الخارجية التي تحيط به، سواء عن طريق المنزل أو المدرسة أو المجتمع وهي أكثر مكونات الشخصية قابلية للتغير والتطور.

هـ- **النواحي البيئية:** وهي جميع العوامل الخارجية التي تؤثر في الشخص من بدء نموه، سواء كان ذلك متصلا بعوامل طبيعية أو اجتماعية مثل العادات والنظم التربوية وظروف الأسرة والمدرسة ويمكن تلخيص هذه الأمور فيما يلي:

- الوضع الاقتصادي للأسرة.

- وجود الأباء ومدى علاقتهم بالأبناء .
- جو التربية في المنزل وما يقدمه الأباء للأبناء من وسائل تعليمية.
- الحياة المدرسية والعلاقة بالزملاء والمدرسين.

ثانياً:التحليل النفسي للشخصية الإنسانية:

سنتحدث في موضوعنا هذا عن التحليل النفسي في نظرية فرويد, حيث أن هذه النظرية هي التي لا زالت تعتبر صاحبة الأثر الكبير على بناء وتشكيل علم النفس المعاصر بكافة فروعه وتشعباته حديثا وقديما, وقد خلقت هذه النظرية من حالة جدل أدت إلى هذا الكم الهائل من المعرفة السيكولوجية الحديثة.

وأود أن أذكر هنا أن عالم النفس الشهير كارل يونج قد استعمل لفظة الشخصية للدلالة على القناع الذي يتحتم على كل فرد أن يلبسه لكي يستطيع أن يلعب دوره بنجاح على مسرح المجتمع, وهو بذلك يؤكد على القيمة الاجتماعية والجماعية لهذا القناع, والذي يستطيع بواسطته الفرد, امرأة كانت أم رجلا, أن يكيف نفسه بنجاح مع نظامه الاجتماعي, وان يحقق التوازن بينه وبين توقعات المجتمع عنه, كما أن مثل هذا القناع له أن يحجب أو يستر أبعاد التجارب الذاتية, والتي يعتبرها الفرد من الأمور الخاصة والفردية والتي يجب أن تظل كذلك خافية عن الغير.

وقد اعتمدت بعض الحضارات في تحديد شخصية الفرد على الشكل الذي يبرز عليه كما بدا لنا بحاسة النظر, أما الرومان ومن تلاهم فقد أكدوا على الصوت الذي يعبر فيه الإنسان عن ذاته, وقد نجد أن هذا الفرق اللغوي ليس مجرد مصادفة لغوية بقدر ما هو فرق بين اتجاهين الواحد يؤكد الظاهر وما

يدرك بالحواس، والأخر على ضرورة التعبير عما هو وراء الظواهر المقنعة والتي لابد من كشفها للوصول إلى معرفة الذات.

فقد احتلت الشخصية الإنسانية مكانة هامة في الدراسات النفسية والفلسفية على السواء. ويصدق هذا القول في حالة دراسة الشخصية السوية كما يصدق في حالة دراسة الشخصية المضطربة. وقد ساعد على تأكيد هذه المكانة عدد من العوامل كان من بينها النظر إلى السلوك على انه يحصل لشخصية تعمل من حيث هي وحدة متكاملة وفيها كل ما تنطوي من عناصر ومركبات ودوافع وقدرات. إلا أن هذا الاهتمام لا يسلم من سنة الاختلاف والتنوع في المدخل الذي تأخذه هذه الدراسات التي تجعلها موضوعا لها.وذلك على الرغم من وجود اتفاق حول اعتماد المنهجية العلمية في البحث عن ماهيتها .ومن الممكن التماس هذا الاختلاف في أول مسألة تتعرض لها ألا وهي تعريف الشخصية أو تحديدها.حيث تجاوزت العشرات من التعريفات.

ومن بين هذه التعريفات نستقي أبرز التعريفات التي ترد في أمهات الكتب ذات الصلة بدراسة الشخصية. فعلى سبيل المثال يعرف برت الشخصية" هي ذلك النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبيا. والتي تعد مميزا خاصا للفرد. والتي يتحدد بمقتضاها أسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية".

ويعرفها أيزنك" أنها التنظيم الثابت المستمر نسبيا لخلق الشخص ومزاجه وعقله وجسده وهذا التنظيم هو الذي يحدد تكيفيه الفريد مع محيطه.

أما البورت فيعرفها بأنها" هي تلك الصيغة التي يتطور إليها الشخص ليضمن بقاءه وسيادته ضمن إطار وجوده ".ولعل احد التعريفات الشاملة للشخصية يضعنا أمام تصور دقيق للشخصية. والذي يؤكد على أن الشخصية هي " مجموع الخصال والطباع المتنوعة الموجودة في كيان الشخص باستمرار.

والتي تميزه عن غيره وتنعكس على تفاعله مع البيئة من حوله بما فيها من أشخاص ومواقف,سواء في فهمه وإدراكه أم في مشاعره وسلوكه وتصرفاته ومظهره الخارجي,ويضاف إلى ذلك القيم والميول والرغبات والمواهب والأفكار والتصورات الشخصية " .

وترى مدرسة التحليل النفسي لفرويد أن الجهاز النفسي لشخصية الفرد يتكون من ثلاث مكونات افتراضية هي :

١ـ **ألهو أو الهي** : وهو منبع الطاقة الحيوية والنفسية التي يولد الفرد مزودا بها, وهو يحوي على ماهو ثابت في تركيب الجسم, فهو يضم الغرائز والدوافع الفطرية :الجنسية والعدوانية, وهو الصورة البدائية للشخصية قبل أن يتناولها المجتمع بالتهذيب والتحوير,ومستودع القوى والطاقات الغريزية,وهو جانب لا شعوري عميق,ليس بينه وبين العالم الواقعي صلة مباشرة,كما انه لا شخصي ولا إرادي,لذلك فهو بعيد عن المعايير والقيم الاجتماعية,لا يعرف شيئا عن المنطق,ويسيطر على نشاطه مبدأ" اللذة"و "الألم",ويندفع إلى إشباع دوافعه اندفاعا عاجلا في صورة وبأي ثمن .

٢ـ **الأنا** : وهو مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي, والإدراك الحسي الداخلي, والعمليات العقلية,وهو المشرف على جهازنا الحركي الإرادي,ويتكفل الأنا بالدفاع عن الشخصية,ويعمل على توافقها مع البيئة,وإحداث التكامل,وحل الصراع بين مطالب (ألهو), وبين مطالب "الأنا الأعلى",وبين الواقع ,والأنا له جانبان شعوري ولا شعوري,وله وجهان :وجه يطل على الدوافع الفطرية والغريزية في ألهو,وآخر يطل على العالم الخارجي عن طريق الحواس,ووظيفة (الأنا) هي التوفيق بين مطالب (ألهو) والظروف الخارجية,وينظر إليه فرويد كمحرك منفذ

للشخصية.ويعمل(الأنا) في ضوء مبدأ الواقع.ويقوم من اجل حفظ وتحقيق قيمة الذات والتوافق الاجتماعي.وينمو الأنا عن طريق الخبرات التربوية التي يتعرض لها الفرد من الطفولة إلى الرشد .

٣ـ **الأنا الأعلى :** وهو مستودع المثاليات والأخلاقيات, والضمير, والمعايير الاجتماعية, والتقاليد, والقيم, والصواب, والخير, والحق, والعدل, والحلال, فهو بمثابة سلطة داخلية, أو "رقيب نفسي", وهو لاشعوري إلى حد كبير, وينمو مع نمو الفرد, ويتأثر الأنا الأعلى في نموه بالوالدين, ومن يحل محلهم, مثل المربين والشخصيات المحبوبة في الحياة العامة, والمثل الاجتماعية العليا, كما انه يتعدل ويتهذب بازدياد ثقافة الفرد وخبراته في المجتمع, ويعمل الأنا الأعلى على ضبط (ألهو), وكفه عن إشباع كل ما يراه المجتمع خطأ أو محرما من الدوافع, وذلك من خلال (الأنا) .

حيث يؤكد فرويد أن الجهاز النفسي للشخصية لا بد أن يكون متوازنا حتى يكفل للفرد طريقة سليمة للتعبير عن الطاقة الليبيدية"الحيوية الجنسية" وحتى تسير الحياة سيرا سويا .ويحاول" الأنا " حل الصراع بين " ألهو " و" الأنا الأعلى " فيلجأ إلى عملية تسوية ترضي - ولو جزئيا - كلا من الطرفين.وإذا اخفق ظهرت أعراض العصاب .وقد يحدث الصراع بين "الأنا"و"ألهو" حيث تسعى مكونات ألهو الغريزية للتعبير عن نفسها في الوقت الذي يقف فيه الأنا بالمرصاد دفاعا عن الشخصية وحرصا على توافقها .وقد يحدث الصراع بين الأنا والأنا الأعلى حيث يصدر الأنا الأعلى أوامر مستديمة إلى الأنا مما قد يرهقه ويأخذ صورة مرضية يعبر عنها بقلق الضمير .

أما المفهوم الأخر في نظرية فرويد فهو المفهوم المتعلق بالشعور, واللاشعور, وما قبل الشعور.ويمكن إيجازه بالشكل الأتي :

١- **الشعور**: هو منطقة الوعي الكامل والاتصال بالعالم الخارجي,وهو الجزء السطحي فقط من الجهاز النفسي, وهو الوسيلة المباشرة لإطلاع الإنسان على ما يمر به من الحالات النفسية أي الاطلاع على وجود اللذة والتعب, وعلى سير المحاكمات العقلية, أي انه وسيلة الذات في الاطلاع على ما تنطوي عليه في حاضرها ساعة اليقظة.

٢- **اللاشعور**: هو معظم الجهاز النفسي ويحوي ما هو كامن ولكنه ليس متاحا ومن الصعب استدعاؤه لأن قوى الكبت تعارض ذلك وحدد فرويد الرغبات المكبوتة التي يحويها اللاشعور بأنها ذات طابع جنسي ويقول إن المكبوتات تسعى إلى شق طريقها من اللاشعور في الأحلام وفي شكل أعراض لمختلف الاضطرابات العصابية.

٣- **ما قبل الشعور**: ويحوي العناصر غير الموجودة في نطاق الوعي إلا انه من الممكن استدعاؤها إلى الوعي بسهولة، حيث يقع ما ندركه في لحظة معينة في نطاق الوعي لفترة ثم نصرف انتباهنا عنه، فينتقل إلى ما قبل اللاشعور ونستطيع نقل الأفكار من منطقة ما قبل الشعور إلى الشعور من خلال تركيز الانتباه, والأفكار الكامنة في منطقة ما قبل الشعور لا تمت إلى مستوى الشعور المباشر لأنها ليست فيه, وهي لا ترجع إلى اللاشعور لأنها تختلف عن حالته من حيث سهولة جعلها شعورية, ومن حيث قدرة الشعور على استدعائها والتصرف بها, ومن حيث ما فيها من فعالية, لذلك تكون بين الشعور واللاشعور.

ويرى فرويد حسب نظريته الثانية عن "القلق" أن القلق ما هو إلا إشارة, الهدف منها تمكين الفرد من تجنب حالة من الخطر, ويقول في ذلك"أن جميع الأعراض النفسية تأتي لغرض واحد فقط وهو تجنب حالة القلق,وأن هذه

الأعراض المرضية " تربط " الطاقة النفسية. ولولا هذا الربط لأصبحت الطاقة النفسية حرة في الانطلاق على شكل قلق..." ويقول في ذلك "...أن الأعراض المرضية تخلق لكي يتمكن أل " أنا " من الابتعاد أو النجاة من موقف خطر.وإذا ما منعت هذه الأعراض المرضية من الظهور فإن الخطر سيبرز لا محال...".

وفي تفسيره للسلوك والأمراض النفسية إعتمد فرويد على عملية الكبت وأشار إلى نوعين من الكبت. أولهما يتألف من مشاعر غريزية ودوافع تبدأ في وقت مبكر من حياة الفرد ولكنها لم تدخل أبدا في حيز الوعي.والنوع الثاني من الكبت يتألف من أنواع الشعور والتجارب والدوافع والرغبات التي وجدت في وقت ما في الوعي ثم أجبرت على أن تكبت في اللاوعي.وهذا النوع الأخير من الكبت هو النوع الأكثر أهمية بالنسبة لفرويد. وهو يمثل الصراع بين الرغبة وبين الموانع لتحقيقها من قبل "الأنا الأعلى".وقد بين فرويد الحقائق الآتية عن عملية الكبت:

١- هي عملية عامة توجد عند جميع الناس.
٢- الأمر المكبوت مؤلم دائما أو محرج أو مكروه من قبل صاحبه.
٣- عملية الكبت عملية تلقائية تتم كليا خارج نطاق الوعي.

ونظرية فرويد في "ديناميكية" الأمراض النفسية تتلخص فيما يلي:

١- هي صراع عاطفي بين حاجتين أو رغبتين متضاربتين.
٢- كبت هذا الصراع إلى " اللاوعي ".
٣- يظل الصراع المكبوت في اللاوعي ذا قدرة على التعبير عن وجوده بشكل من الأشكال بما في ذلك اتخاذ صفة الأعراض النفسية.

وبهذا يكون فرويد قد أكد على أن عملية الكبت هي عملية " إنكار " ينكر فيها ألـ " أنا " وجود دوافع داخلية, أو حوادث خارجية, والتي يؤدي الاعتراف بوجودها إلى نتائج مؤلمة. ولما كان من المتعذر الإبقاء على هذه الدوافع كجزء متوازن من وعينا النفسي, فلا بد من كبتها حال قيامها محافظة على هذا التوازن من خطر الاضطراب, والصراع المكبوت وبهذا الشكل لا ينتهي وجوده بمجرد كبته إلى اللاوعي, إذ يظل هناك مهددا لصاحبه بالظهور, وقد يظهر ذلك بشكل مستتر كما هو الحال ومظاهر السلوك المختلفة, وقد يظهر بصفة أعراض مرضية نفسية والتي تعتبر وسيلة دفاعية نفسية يشغل فيها المريض عن أدراك الصراع الداخلي, وبهذا تساعد في إبقاء هذا الصراع مكبوتا, كما أن في هذه الأعراض المرضية فائدة الإرضاء النفسي للمريض إلى حد ما, لأنها تمثل حلا وسطا بين ما يرغب فيه الفرد وبين ما ينكره .أن هذا الصراع, وهو أساس الأمراض النفسية, يوجد في العقل ولكنه غير معروف لصاحبه. وهكذا فإن جميع الأعراض المرضية حسب النظرية الفرويدية ما هي إلا نتيجة هذا الصراع بين القوى المكبوتة والقوى الكابتة لها .

ثالثاً:التحليل النفسي لفهم طبيعة الشخصية:

سنتحدث في موضوعنا هذا عن التحليل النفسي للشخصية في النظرية الماركسية في علم النفس, حيث أخذت طابع الدراسات التاريخية المستقاة من المنهج المادي الجدلي في فهم الظاهرة النفسية بارتباطاتها المتشعبة والمتداخلة, وكذلك طابع الدراسات التجريبية المؤسسة على منهجية البحث العلمي وفروضه .وخير من جسد الفهم الصحيح لهذه النظرية العالم الروسي ايفان بافلوف والذي ارتبط باسمه الاكتشاف التاريخي لنظرية الفعل المنعكس الشرطي,إلى جانب من جاء من بعده من العلماء الذين أثرونا في دراسة

الكثير من الظواهر النفسية, كاللغة, والتفكير, والعمليات العقلية ومختلف مظاهر السلوك الإنساني,أمثال, فيجو تسكي, ولوريا, وغيرهم, وكذلك العديد من العلماء الذين ظهروا من وسط مدرسة التحليل النفسي الفرويدية متأثرين بهذا القدر أو ذاك بتأثيرات انتشار الفكر الماركسي وشيوعه في مختلف مجالات الحياة, والعلوم منها بشكل خاص,أمثال, ادلر, واريك فروم, وفيلهم رايش, وغيرهم, والذين أسسوا لاتجاه سيكولوجي تطلق عليه بعض الأوساط العلمية " باليسار الفرويدي " في محاولة علمية وجدية للتوفيق بين الفرويدية والماركسية.

ويعتقد بافلوف أن الإنسان نظام محكوم بالقوانين الطبيعية المشتركة بين كل ظواهر الطبيعة, ويرى أن النظام الإنساني هو الوحيد بين الأنظمة الطبيعية الذي يتميز بقدرته الهائلة على التنظيم الذاتي والذي يمتلك المرونة الفائقة لهذه الفعالية .فالإنسان بأنظمته المعقدة خلاصة تطور الطبيعة في صورتها الأكثر رقيا وتقدما, فالسلوك الإنساني صناعة تتم وفقا لمبدأ الاستجابات الشرطية وهي صناعة ممكنة، أي انه يمكن لنا التحكم في سلوك الإنسان وتشريطه وتصنيعه مختبريا أو بصورة اجتماعية عندما يتم التحكم بشروط الحياة الاجتماعية " شروط الوجود ", فأفكارنا ومفاهيمنا وتصوراتنا وقيمنا وعاداتنا وأنماط سلوكنا وكل جوانب نشاطاتنا النفسية والاجتماعية هي نتيجة لعملية تشريط اجتماعية تربوية بعيدة المدى وانه يمكن رسم حدود هذه النشاطات والتحكم فيها وفقا لمبدأ الاشراط ومبدأ الاستجابات الشرطية التي بين أسرار حركتها في مخابره وتجاربه الطويلة .لقد بين بافلوف انه يمكن للاستجابة الشرطية إيقاع الناس فريسة الأمراض النفسية وانه وعلى خلاف ذلك يمكن لهذا التشريط نفسه أن يؤدي وظيفة تحرير الناس من آلامهم وعقدهم وأمراضهم النفسية.

فالإنسان ينطلق في عملية تكيفه وفق منظومة دلالية من الرموز والمثيرات اللغوية التي تجعله في حركة استجابات شرطية تتصف بالاستمرار والديمومة. فالكلام يشكل بالنسبة للإنسان نظاما ثابتا من الدلالات الذي يتمايز به الإنسان عن الحيوان. فالكلام هو بالتأكيد الأمر الذي جعل منا بشرا.فالمثيرات الأولى " المنظومة الأشارية الأولى " هي المثيرات الصادرة عن العالم الخارجي مثل الأصوات والروائح ومثيرات اللمس والضوء والأحداث الخارجية هي مثيرات مشتركة بين الإنسان والحيوان. ولكن الإنسان يتفرد فيما يطلق عليه بافلوف بالمثيرات الدلالية من المستوى الثاني " المنظومة الاشارية الثانية " والتي تتعلق بالرموز واللغة والكلمات والمعاني.وهي الرموز أو الدلالات التي يتفرد بها عالم الإنسان عن عالم الحيوان .

وفي نظريته عن أنماط الشخصية قدم بافلوف مستندا بذلك إلى ثلاث منطلقات أساسية. يذهب في الأول إلى أن الجهاز العصبي هو مركز الفعاليات النفسية. وأن ما يسميه البعض بالارتباطات النفسية ما هو إلا ارتباطات فسيولوجية. وأن مختلف الدراسات المختبرية التي قام بها لفترة طويلة من الزمن تعطي دليلا كافيا على ذلك. والمنطلق الثاني الذي أكده بافلوف هو أن هناك ظاهرتين أساسيتين في التكوين النفسي للإنسان والحيوان هما عمليتي الإثارة والكف . وأنهما مترابطتان. وان فعالية الإنسان والحيوان منطلق منها باستمرار. وان الأولى تمثل نشاط الإنسان وإنتاجه بينما تمثل الثانية. وهي الكف. النزوع إلى الراحة واستعادة النشاط وحماية الخلايا من الإعياء والإفراط في صرف الطاقة. أما المنطلق الثالث فهو التأكيد بأن الإنسان يمتلك قدرة على التكيف. وانه في ذلك يحمل الكثير من الأفعال المنعكسة الطبيعية التي تبقى ثابتة ومتناسبة مع مؤثرها الأصلي. والكثير من الأفعال المنعكسة الشرطية التي تكون مكتسبة وقابلة للتحويل والتعديل. ومن هذه المنطلقات يأتي بافلوف للحديث عن أنماط الشخصية والمزاج عند الإنسان. فهناك أولا

نمطان متطرفان يقابل احدهما الإثارة وشدتها, ويقابل الثاني الكف وهدوءه. وهناك ثانيا حال متوسط معتدل عنده شيء من الطرفين ولذلك فهو متوازن, ولكن هذه الحالة المتوسطة تعود هي نفسها إلى نمطين تبعا لغلبة الإثارة أو الكف,فتكون الإثارة هي الغالبة في احدهما, ويكون الكف هو الغالب في الثاني,وهكذا نحصل على أربعة أنماط للأمزجة,كما أدركها بافلوف بالشكل الأتي :

١ ـ النمط المندفع الذي يتميز بشدة الاستثارة والاندفاع والطيش وكثرة التسلط والعدوانية,ويبدو ذلك واضحا عند الحيوان الذي يميل إلى العدوان .

٢ ـ النمط الخامل الذي يتميز بضعف النشاط وتطرف الهدوء ,والاكتئاب والسكينة والخضوع والتخاذل .

٣ ـ النمط النشط المتزن الذي يتميز بالاعتدال مع ظهور النشاط وكثرة الحركة والملل السريع حين لا يوجد ما يشغله,وهو فعال ومنتج .

٤ ـ النمط الهادئ المتزن الذي يتميز بالقبول والمحافظة والرزانة,وهو عامل جيد ومنظم .

لقد ذهب بافلوف بعيدا في تفسير السلوك الإنساني مستفيدا من نتائج تجاربه المختبرية, آخذا بنظر الاعتبار خصوصية الإنسان باعتباره كائن رمزي, تشكل اللغة والكلام خصوصيته التي ينفرد بها عن عالم الحيوان. فقدم مجموعة من النظريات فسر فيها تكوين الشخصية ومظاهر السلوك الطبيعي أو الشاذ والأمراض النفسية على أسس من عمليات التفاعل الشرطي, فنمو الشخصية وتطورها في رأيه يعتمد على عمليات التمرين والتعود في الصغر, عندها يمكن بناء بعض خصائص الشخصية كالمثابرة وقوة الإرادة وضبط النفس.

والسلوك الشاذ في نظر بافلوف ما هو إلا تعبير عن خطأ مزمن في عمليات التطبع الشرطي، أما الأمراض النفسية فهي نتيجة لاضطراب في عملية التدريب في الصغر، مما يعطي الدماغ حالة مزمنة من الاضطراب الوظيفي في العمل. فالقلق باعتباره محور الأعراض المرضية النفسية، ما هو بنظر بافلوف إلا رد فعل غير مناسب لتفاعلات شخصية سابقة، أما الأعراض الأخرى التي يشكو منها المريض فما هي إلا وسائل جديدة يتعلمها المريض للتقليل من حدة الشعور بالقلق، وتظل هذه الأعراض ما دامت تخدم غرض الإبقاء على القلق في حدود محمولة، وهذه الفائدة الظاهرية تعزز عمليات التفاعل الشرطي التي أحدثت حالة القلق في الأصل، وتساعد لذلك في استمرار الاضطراب النفسي الذي يشكو منه المريض. وقد تلي هذه النظريات التفسيرية للأمراض النفسية واضطرابات السلوك، نظريات أخرى في علاج هذه الحالات تعتمد على أن ما تعلمه الإنسان خطأ يجب إزالته وتعليمه من جديد وعلى أساس صحيح. وان الخطأ في عملية التطبع يمكن أن يزال فقط عن طريق مسح التطبع الخاطئ، وإقامة تطبع ملائم جديد. وقد طبقت النظريات العلاجية في طائفة واسعة من اضطرابات السلوك والأمراض النفسية، مثل التبول الليلي، والقلق، والفوبيا بمظاهرها المختلفة، والسلوك السايكوباثي، والإدمان، والشذوذ الجنسي وغيرها من الاضطرابات. ولعل أهمية نظريات بافلوف تكمن ليست فقط في تفسير الأمراض النفسية واضطرابات الشخصية أو في علاج هذه الأمراض والاضطرابات، وإنما في قيمتها الوقائية كوسيلة تدريبية تربوية وتعليمية، تستهدف تنمية الشخصية من مطلع تكوينها وعلى أساس صحيح سليم، يقيها خطر الانحراف والاضطراب النفسي مستقبلا.

أن تأكيد تجارب بافلوف بأن العمليات النفسية هي صورة لفعالية الدماغ ووظيفة من وظائفه الأساسية، وبأن الدماغ هو أعلى أشكال المادة وأرقاها، هو

أمر مفرغ منه في ميادين العلوم النفسية والعصبية المعاصرة. ولا يراود الاختصاصيون في هذه المجالات أدنى شك ويحاول الكثير من الباحثين اليوم في نطاق الجمعيات الدولية للأعصاب والتحليل النفسي إيجاد تفسيرات سايكو ـ دماغية للعديد من الافتراضات النفسية للعالم فرويد .

رابعاً:أثر الكبت والقمع في تحليل قوة أو ضعف الشخصية:

تتفق معظم مدارس علم النفس الحديث واتجاهاته مع رؤية التحليل النفسي حول آلية الكبت واستخداماتها عند اي من البشر في الموقف النفسي الضاغط أو مواقف اخرى في حياتنا اليومية . فميكانزم الكبت يساعد البعض منا في مواقف الحياة مثل كثرة الضغوط والاحباطات والصراعات النفسية، ويحاول ان يعيد التوازن لنا . فالكبت "كحيلة دفاعية" يستطيع ان يستبعد الدوافع والافكار والصراعات والذكريات المثيرة للقلق من حيزالشعور والادراك إلى عالم آخر من التجاهل وعدم الادراك وهو اللاشعور، وحينما يتم الكبت فإن الفكرة المعزولة لاتدخل نطاق الشعور على الرغم من انها تؤثر في السلوك .

والبعض منا يشعر أحياناً بوجود الكبت لديه من خلال تخلخل بعض انماط الذاكرة أو فقدانها أو كثرة النسيان أو حتى النسيان السريع لبعض الاشياء المهمة والموجودات التي نتعامل بها يوميا وبعض الحاجيات التي يكثر فقدانها اثناء وجود ازمة أو مشكلة غير محلولة لدينا. أو حالة التشتت الذهني الذي يلازم البعض منا اثناء وجود مشكلة صعبة، فضلا عن شرود الذهن المستمر والبال المشغول وازاء ذلك يمكننا ان نفسر هذه الاعراض والافعال بوجود دليل على الكبت .

ويمكن للكبت أن يحدث تحت ظروف مثل ظروف الصدمة الشديدة أو الازمة النفسية المؤثرة، ويرى عالم النفس الشهير ومؤسس التحليل النفسي "سيجموند فرويد " ان عملية نسيان الاسماء ونسيان الافراد والاماكن المثيرة للقلق (كنسيان اسم المحب المنافس مثلا) يعزى هذا كله إلى الكبت ويعتقد (فرويد) ايضا ان الناس تكبت الاحلام لانها تمثل رغبات لاشعورية مثيرة للقلق وازاء ذلك يمكننا تعريف الكبت بانها عملية عقلية لاشعورية يلجأ اليها الفرد للتخلص من شعور القلق والضيق الذي يعاني منه بسبب الصراعات التي تنشأ لديه من خلال عوامل متضاربه مثل القيم والاهداف في نفسه . وبهذه الطريقة يستطيع اي منا حينما يتعرض للضغوط المتزايدة أو الازمات الشديدة أو الصراع النفسي الداخلي ان يبعدها عن ادراكه الشعوري لاسيما ان رغباته ودوافعه وحاجاته تتعارض مع القيم السائدة في المجتمع.

كل منا يبحث دائما عن حالة الهدوء النفسي والعقلي ويبحث عن الاستقرار النفسي . مثل هذا الاستقرار والهدوء ضرورة ومطلب يحتاجها جهازنا العصبي الداخلي وهذا الجهاز – العصبي النفسي – لايحتمل الاثارة الدائمة الناتجة عن الصراع غير المحسوم والضغوط النفسية اليومية المتزايدة، كما أنه لا يحتمل الفشل الدائم والاخفاق في ارضاء التسوية الناجحة بين متطلبات النفس الداخلية والمثيرات الخارجية التي تتوارد عليها . ومن المعروف لدينا جميعاً ان اشتداد الضغوط والضيق والكرب والازمات الشديدة المختلفة المصادر علينا تجعلنا ننسى ويشرد ذهننا . ويقول علماء التحليل النفسي ان النسيان يكون دائماً بسبب شئ يؤذي مشاعرنا وهو بنفس الوقت ضرب من الفرار ووسيلة لتفادي الالم، سواء أكان الالم متصلا بما نسي أو كان نتيجة محتومة إذا نحن اعترفنا لانفسنا بما ننكره أو نعترف به . فأنت عندما تنسى ميعاداً لصديق . فذلك لأنك تكره ان تعترف لنفسك أنك راغب عنه. ويؤلمك ان تفطن إلى ذلك.

والنسيان ينشأ من وجود تيار من الخواطر خفي يحجر على الذاكرة ويعتقل الذكريات. فالكبت يحيد الذكريات المؤلمة بالدرجة الاولى ويحيد الصراع الناشئ عنها ويحاول قدر المستطاع ابعادها ونسيانها وبهذا تظل بعيدة عن حدود التأمل والتذكر مما يجنب الفرد الشعور بالقلق الذي يتولد من بقائها في حيز الشعور " الوعي " بشكل ظاهر.

اذن الكبت عملية لاشعورية " غير واعية " لكنها تبدأ واعية وتحتّمها مقاومة نفسية داخلية من الفرد واهمها النواهي والممنوعات والمحرمات وما يتعارض مع قيم الفرد أو المجتمع، فالطفل يتعلم كيف يكبت مشاعره غير المقبولة من قبل ابويه ويحاول كبحها أو منعها بعد ان يتم تعليمه ان هناك ممنوعات ومحرمات لايمكن ان يمارسها مثل الاعتداء على الاطفال الاخرين أو الكذب أو التبول في الفراش أو السرقة وما إلى ذلك من السلوكيات غير المرغوبة. وحينما يتعلم كبتها تصبح لاشعورياً بعد مقاومتها غير ان البعض منا يظل محتفظاً بقدر واسع من الوعي ويظل متمسكاً ببعض السلوكيات وهو كبير. فهو يحمل رفضاً لسلوكيات معينة لكنه يمارسها مجبراً ورغماً عنه كما هو الحال لدى بعض المقامرين أو مدمني الكحول أو ممارسة السرقة وهم كبار أو اللجوء إلى الكذب في اغلب الاحيان.

والخبرات المكبوتة لا تقتصر على الدوافع المتضاربة التي يتعذر تصريفها أو حلها، وانما يكبت معها الشعور العاطفي الناجم عن الفشل في تحقيقها سواء كان هذا على شكل الم أو غيظ أو خوف أو قلق. اطلق علماء النفس تسمية الخبرة المكبوتة وما اتصل بها من مشاعر وعواطف مفرحة أو مؤلمة بالعقدة النفسية وهذا يعني كبت العقدة بإبعادها عن حيز الشعور والوعي إلى اللاشعور، وهذا لا يعني أنها (العقدة) فقدت قوتها ونسيت عوامل نشأتها ومحركاتها في البداية اي منذ نشأتها، بل انها تظل كامنة مع الالم الناتج عن الفشل وتظل محتفظة بالقوة الفعالة تحت ستار ظاهري من الهدوء، وبذلك

فهي تحدث اثراً عميقاً في النفس وخصوصاً في الشخصية وتنعكس مظاهر الكبت بشكل واضح في السلوك وعلى طبيعة التعامل مع الاخرين وتؤثر حتى الافكار والمعتقدات والقيم المعنوية والروحية للفرد .

فعملية الكبت تخدم في البداية عدة اغراض ووظائف نفسية داخلية للفرد وخصوصاً في مرحلة الطفولة، حيث تبعد الطفل عن العقوبات المتوقعة من الام أو الاب لو انه فكر بأشياء غير مقبولة أو مارس افعال لايرضاها الابوين حينها يلجأ إلى الكبت خوفاً من العقاب . كما ان آلية الكبت تساعد في تبديد وتسريب الالم الناتج عن الفشل في ارضاء الرغبات وهي إلى جانب ذلك تخدم اغراضاً اخرى منها الاغراض الاجتماعية مثل تنظيم سلوك الطفل وحياته بما يتوافق ضمن قيم المجتمع المتعارف عليها، ولكن يحّذر علماء النفس التحليلي من الاستخدام المفرط لآلية "ميكانيزم" الكبت فهو يؤدي إلى حالة ادمان نفسي على هذا الميكانيزم . فهو صحيح يعيد التوازن لفترة ولكن ليس دائماً بالضرورة اللجوء اليه . فهو يصبح قاعدة يرتكز عليها السلوك في تبرير اي شئ ومتى حدث ذلك فإن الطفل يكتسب حالته من التغير النفسي الذي لايسمح له بالتصرف الطبيعي حتى بالرغبات المسموحة والممكن تطبيقها، وكذلك الحال بالنسبة للشخص الراشد .

وعملية الكبت تكون دائماً في البداية وسيلة وقائية للمحافظة على التوازن النفسي للفرد من الداخل والتوافق بينه وبين متطلبات المجتمع من الخارج وتؤدي هذه العملية " الميكانزم " وظيفة خدمية جيدة في احيان كثيرة، ولكن ليس دائماً وخصوصاً إذا ما استخدمت ضد الرغبات والخبرات المؤلمة المكبوته لفترة طويلة ووضعت تحت القيود القاسية وبمرور الوقت والزمن تخلق هذه المكبوتات حالة من القلق والاضطراب تضّر بالتوازن النفسي للفرد وعليه فإن هناك ما سمي بالكبت الناجح الذي يجعل الفرد متمتعاً بصحته تماماً مع قدرة ملحوظة على تحييد الصراع والضيق وعدّه علماء النفس التحليلي فعلا

ناجحاً من افعال الكبت . هذا إذا استخدمت معه بعض الاساليب في تخفيض التخييلات المؤلمة أو المطالب الجامحة للنفس غير المقبولة اجتماعياً .

إن العملية النفسية تصبح اكثر تعقيدا في حالة الفشل في الكبت وهو ما سمي بالكبت غير الناجح . اما في حالة الكبت الناجح فيؤدي إلى تسوية موفقة بين متطلبات الشخص الخاصة والقيم السائدة في المجتمع والتي تتعارض مع رغباته احياناً , تسوية ناجحة مع هذه المطالب الخارجية والرغبات الداخلية، وبذلك يتم تحقيق الصحة النفسية المتوافقة وعليه يمكننا ان نؤكد ان كل انسان يكون في حقيقة الامر في حالة مستمرة من الصراع الكامن , وطالما كان عليه ان يواجه دوماً حالات الضيق والضغوط الحياتية في حياته فلابد ان يجد الحل المنسجم لهذه الصراعات والازمات والضغوط . وهو امر يتعلق بشخصيته ولكل فرد اسلوبه الشخصي المميز في مواجهة الاحباط السوي والضغوط والازمات التي يمكن مواجهتها وحلها .

أما القمع فهي عملية شعورية " واعية " يمكن ان يتحكم فيها الانسان تحت اية ظروف وتحت اية مواقف حياتية وله القدرة في قمعها أو ايقافها بشكل واعي وله القدرة ايضا على تحجيمها ووضعها بعيداً عن الذهن عن عمد . فهي عملية دفاعية ولكنها عملية مفهومة فهماً دقيقاً .

خلاصة القول أن عمليات الدفاع " ميكانيزمات " دفاعية يلجأ اليها الناس لحماية انفسهم ويستخدمها الافراد لتشويه وتزييف الافكار والخبرات والدوافع والصراعات التي تمثل لهم تهديداً .

خامساً: تحليل أنماط التعصب في سلوك الشخصية:

تقوم أهم المنعطفات في قدرات الانسان المعرفية على معرفة ما يدور " داخل الدماغ" ولعل الشئ المميز لهذه القدرات هو التركيز على تأثير الخبرة

السابقة والدافعية والخلفية الاجتماعية على الادراك ثم التفكير بما ادركه الفرد ، لذا فإن انتقاء الفرد للمنبهات الخارجية لا يحدث بشكل عشوائي وانما هناك تنظيمات معرفية متعلمة خاصة بكل فرد تجعله يدرك المنبه بطريقة تختلف عن الافراد الاخرين ، وهكذا فإن بحوث عالم النفس (ادورنو) وزملائه بخصوص اساليب التفكير لدى الناس ، اكدت بوجود تنظيماً معيناً للشخصية يؤثر على كيفية استقبال الدماغ للمعلومات ومعالجته لها ، ولهذا فالشخصية هنا هي العامل الداخلي الذي يؤثر على التعامل مع المعلومات داخلياً ، ومع الافراد في المحيط الاجتماعي ، وتنبع كل تلك العمليات اساساً من عملية التفكير وتحديد الاساليب التي يمكن استخدامها اثناء التعامل .

اما السلوك فهو كل ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة ازاء موقف يواجهه ، أو مشكلة يحلها أو خطر يتهدده أو قرار يتخذه ، والسلوك كل نشاط يصدر عن الانسان وهو يتعامل مع بيئته حركياً أو عقلياً ام انفعالياً ، انما يصدر عن الانسان بأسره ، بكليته ، اي من حيث هو وحدة كلية متكاملة .

ولبعض التوضيحات السيكولوجية عن هذا المفهوم الذي يأسر الشخصية بأكملها حتى استطاع ان يحرف النفس عن سواها في الصحة . فالتعصب ازمة تقوض وحدة المجتمع ، تنبع اساساً من شخصية مضطربة في معيار الصحة النفسية والعقلية الاجتماعية ، حتى إذا بلغ التعصب ذروته القصوى بين افراد المجتمع ، سيؤدي حتماً إلى افساد تماسك المجتمع وتهديد كيانه ليختل توازنه فتعتل شخصية الفرد التي تنعكس بمجموعها على المجتمع ، وعليه يمكن تعريف التعصب بأنه اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فرداً معيناً أو جماعة أو موضوعاً معيناً ادراكاً ايجابياً محباً أو سلبياً كارهاً ، دون ان يكون لهذا الادراك ما يبرره من المنطق أو الاحداث أو الخبرات .

فالتعصب اذن اتجاه، والاتجاه هو استعداد تجاه شئ أو تجاه فكرة، شخص، هدف، موضوع، ذلك الاستعداد يتضمن الشعور الذي يحمل الفرد على العمل والتصرف. ويرى (البورت) بأن الاتجاه هو حالة من استعداد أو التأهب العصبي النفسي، تنتظم من خلاله خبرة الشخص وقد تكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة، ويطرح البورت عوامل لتكوين ذلك الاتجاه وهي :

- الخبرات الفردية حول موضوع معين تتكامل وتتجمع مع بعضها .
- يمر بعملية تمايز نتيجة للخبرات المختلفة .
- قد تكتسب نتيجة لخبرة واحدة قوية تقليد الوالدين والاصدقاء والافراد الاخرين الذين يحوزون اعجاب الفرد بصفة عامة .

ويحمل التعصب معه دائماً وبلا ادنى شك الكراهية للاخر، هذه الكراهية المفرطة التي ربما تصل إلى الغاء الاخر أو تسقطه وان تمكن من تدميره وفناءه لفعل، فالتعصب كراهية موجة مرضية غير صحية ترضي صاحبها بالذات، وفي تلك الحالة يضعف الحس الانساني في التواصل مع الاخر .

وفي التعصب يفتش المرء عن حل لتوتره، اي عن الانتقام والتشفي، هنا نلاحظ ان في سلوك المتعصب تقلب واضح لمن يسانده مهما كان مؤمناً أو ملحداً، مبدئياً أو بروجماتياً "نفعيا"، فهو يتقلب مع من يؤيده، إذا هو يستنفذ كل خياله وتفكيره في البحث عن طرائق واساليب سلبية ملتوية، حتى يتراءى له ان كل من يعارضه أو يختلف معه يصبح خصمه ويرغب في ان يراه مغلوباً مقتولاً .

سلوك التعصب هو البروز الواضح في تفشي الحقد بين الناس أو الاضطراب الواضح في العلاقات، ويحمل معه الواناً كثيرة ومتعددة من

السلبيات التي تتحكم بل وتوجه السلوك، فهناك الكره، والتعصب والرغبة في تدمير الآخر.

إذن علينا ان نتجمل بكثير من الشجاعة والاناة، بل علينا ان نفتح اعيننا على ما يدور في انفسنا عند بحث التعصب حتى لا تصدر في ما نقرر الا عن الحقيقة وحدها، فالتعصب ظاهرة اجتماعية لها بواعثها النفسية، ولا يغير من الامر شيئاً ان يكون التعصب دينياً، فقليل من التفكير يدلنا على ان التعصب الديني لا يختلف لا في مبناه ولا في معناه عن اي نوع من انواع التعصب التي تنشأ بين الاجناس أو بين الاحزاب السياسية أو بين المذاهب.

يحق لنا القول ان التعصب هو اشكالية في التفكير، حيث تتكون الاتجاهات المتعصبة في الجوانب (المعرفية والانفعالية والسلوكية) وازاء ذلك فهو ميل انفعالي يفرض على صاحبه ان يشعر ويفكر ويدرك ويسلك بطرق واساليب تتفق مع حكم بالتفضيل أو عدم التفضيل لشخص أو لجماعة أو لمذهب أو لدين أو لقومية أو لجنس من الاجناس.

وهكذا نستطيع ان نقرر بأن التعصب هو اشكالية في الادراك واشكالية في التفكير واشكالية في السلوك تنعكس علينا جميعاً اذا ما كنا مسالمين متسامحين، نرى الاخرين بعين السواء لا فرق في خلق الله في هذا الكون. اما المتعصب فقد انتصرت لديه دوافع الكراهية نحو الآخر ويرى بعين تحرض لدوافعها نحو التمرد على الدين المعتدل والفكر الهادئ والمذهب الملتزم والاتجاه السوي لدى عامة الناس، هذه اشكالية اخرى نعيها نحن معشر البشر الاسوياء لكن لا يدركها من لديه شعور بمرض التعصب، فهو يريد تبرير التعصب في الدفاع عن النفس، والدفاع عن النفس في مثل هذه الحالة يعني من الناحية السيكولوجية الاحتفاظ بالبناء الراهن للشخصية مهما كان فيها من عوج حتى وان تلوثت بمرض في الادراك وفي التفكير وفي السلوك.

سادساً: التحليل النفسي والفروق الفردية في شخصية الرجل والمرأة:

أ- التحليل النفسي للبنية الشخصية للرجل:

أظهرت الدراسات النفسية والاجتماعية أن هناك صفات مشتركة بين جنس الرجال تميزهم وأنه من جانب آخر فإن كل رجل هو بمثابة حالة خاصة له صفاته المميزة له وحده، وبالتالي يصبح التعميم غير دقيق، كما أن هنالك مفاتيح لفهم الرجل تساعد المرأة حين تتعامل معه على الدخول لعالمه وفك أسراره وفهم مواقفه ؟!.

نعم إن هناك سمات مشتركة ومفاتيح محددة تميز جنس الرجال وتسهل فهم طريقة تفكيرهم وسلوكهم. وقد أظهر العلم الحديث أن هذه السمات المشتركة لها جذور بيولوجية, وجذور تتصل بدور الرجل في المجتمعات المختلفة، فلا شك في أن التركيبة الجسمانية العضلية للرجل وما يحويه جسده من هرمونات ذكورة وما قام به من أدوار عبر التاريخ مثل العمل الشاق, وحماية الأسرة, والقتال، وممارسة أعمال الفكر والإدارة، وقيادة أسرته ورعايتها ، كل هذا جعله يكتسب صفات مميزة يمكن الحديث عنها كسمات رجولية تميزه وتجعل من جنسه قابل لكسب صفات شخصية ذات ملامح تقبل القياس والتعميم في بعض جوانبها . وعدم نفي وجود فروق فردية بين الرجال تستدعي الانتباه.

و أهم السمات العامة ومفاتيح شخصية الرجل:

١- التميز الذكوري:

ففي بداية التاريخ الإنساني نحتت الآلهة وصورت على الشكل الأنثوي

في التماثيل، وقد قام هذا التقديس للأنثى على أساس قدرتها على الإنجاب وإمداد الحياة بأجيال جديدة، ومع الزمن اكتشف الرجل أن الأنثى لا تستطيع الإنجاب بدونه، وأنه هو الأقدر على دفع الحيوانات والوحوش عنها وعن أسرته . وهو الأقدر على قتال الأعداء لذلك بدأ التحول تدريجياً عبر المراحل التاريخية إلى أن أصبح تمثال الرجل يساوي تقريباً تمثال المرأة، ثم على تمثال المرأة وأصبح تمثاله هو المسيطر بعد أن اكتشف الرجل أدواره المتعددة وقدرته على السيطرة والتحكم وتغيير الأحداث في حين انشغلت المرأة بأمور البيت وتربية الأبناء .

ومن خلال تلك المراحل بدأت فكرة التميز الذكوري وترسخت مع الزمن، وكان يسعد بها الرجل السوي والذي يعرف أنه يمتلك تميزاً ذكورياً يناسب تكوينه ودوره . ولكن الرجل في بعض المراحل التاريخية وخاصة في فترات الاضمحلال الحضاري راح يبالغ في " تميزه الذكوري " حتى وصل إلى حالة من " الاستعلاء الذكوري " وفي المقابل حاول وأد المرأة نفسياً واجتماعياً وأحياناً جسدياً فحط من شأنها واعتبرها مخلوقاً " من الدرجة الثانية " وأنها مخلوق " مساعد " جاء لخدمته ومتعته وأنها مخلوق " تابع " له . وهذا تصور عنصري مخالف لقواعد العدل والأخلاق ومخالف لتعاليم السماء في الدين الصحيح .

ويكمن في داخل الرجل الشعور بالتميز الذكوري، وهذا الشعور يجعله حريصاً على القيام بدور القيادة والرعاية للمرأة وللأسرة وينبني على هذا الشعور مفهوم القوامة، وهو مفهوم عميق في نفس الرجل وجاءت الأديان السماوية تؤكده كشيء فطري لازم للحياة، فما من مشروع أو مؤسسة إلا وتحتاج لقيادة حكيمة وخبيرة وناضجة، ولما كانت مؤسسة الأسرة هي أهم المؤسسات الاجتماعية عبر التاريخ الإنساني كان لابد من الاهتمام بقيادتها، وقد ثبت عملياً أن الرجل جدير بهذه القيادة بما تميز به من صفات القوة

الجسدية والقدرة على العمل الشاق وكسب المال ورعاية الأسرة والتأني في اتخاذ القرارات.

٢ - القوامة:

والقوامة هي روح الرجولة وأصلها، وللأسف الكثير من النساء يحاولن نزع القوامة من الرجل في عصرنا الحالي لإثبات وجودهن والبحث عن المساواة غيرة أو تنافساً ولكنهن في الحقيقة ينتزعن رجولة الرجل فلا يجدن فيه بعد ذلك ما يستحق الإعجاب أو الاهتمام، بل يجدن فيه إنساناً ضعيفاً خاوياً لا يستحق لقب فارس أحلامهن ولا يستحق التربع على عرش قلبهن. فلا يجب على المرأة أن تجد مشكلة في التعامل مع قوامة الرجل الذي يتميز فعلاً بصفات رجولية تؤهله لتلك القوامة، فلكي يستحق الرجل القوامة عن حق في نظر المرأة يجب أن يكون صاحب فضل وقدرة على الكسب والإنفاق، أما إذا اختلت شخصيته فكان ضعيف الصفات، محدود القدرات ويعيش عالة على كسب زوجته فإن قوامته تهتز وربما تنتقل لأيدي المرأة الأقوى بحكم الأمر الواقع وقوانين الحياة.

ويجب أن ننبه أخيراً إلى أن القوامة ليست استعلاءا أو استبداداً أو تحكماً أو تسلطاً أو الغاءاً للمرأة كما يفهم البعض، وإنما هي رعاية ومسؤولية وقيادة منطقية عادلة واحترام لإرادة المرأة وكرامتها كشريك حياة ورفيق طريق، فالمرأة اتشتاق من أعماقها لتلك القوامة التي تعني لها قدرة رجلها على رعايتها واحتوائها وحمايتها وتلبية احتياجاتها واحتضانها كي تتفرغ هي لرعاية واحتواء وحماية واحتضان وتلبية احتياجات أطفالها. فالمرأة التي تنتزع القوامة من زوجها تكتشف أنه فقد رجولته وبالتالي تفقد هي أنوثتها.

٣- تعددية الرجل:

والتعددية في الرجل ترتبط بتكوينه البيولوجي والنفسي والاجتماعي، لأن الرجل لديه ميل للارتباط العاطفي وربما الجنسي بأكثر من امرأة، وهذا لا يعني في كل الأحوال أنه سيستجيب لهذا الميل، فالرجل الناضج هو من يضع أموراً كثيرة في الاعتبار قبل الاستجابة لإشباع حاجاته البيولوجية والنفسية، وربما يكمن خلف هذه الطبيعة التعددية طول سنوات قدرة الرجل العاطفية والجنسية مقارنة بالمرأة حيث لا يوجد سن يأس للرجل، ولا يوجد وقت يتوقف فيه إفراز هرمونات الذكورة ولا يوجد وقت تتوقف فيه قدرته على الحب والجنس، وإن كانت هذه الوظائف تضعف تدريجياً مع السن ولكنها تبقى لمراحل متقدمة جداً من عمره، على عكس المرأة التي ترتبط وظيفة الحب والجنس لديها بالحمل والولادة والاندماج العميق في تربية أطفالها، ثم انقطاع الدورة في سن معين وهبوط هرمونات الأنوثة في هذا السن مع تغيرات بيولوجية ملحوظة.

وهذه الخاصية تجعل المرأة أكثر ميلاً لأحادية العلاقة كي تضمن استقراراً تتمكن فيه من رعاية أطفالها، إضافة إلى تقلبات حياتها البيولوجية والتي تستدعي وجود راع ثابت ومستقر يواكب مراحل حياتها ويتحملها حين تفقد بعض وظائفها.

٤- الرجل طفل كبير:

لقد التصقت هذه المقولة بالرجل منذ زمن عن طريق العديد من الأبحاث التي إتفقت على هذه الصفة في الرجل، فعلى الرغم من تميزه الذكوري، واستحقاقه للقوامة ورغبته في الاقتران بأكثر من امرأة، إلا أنه يحمل بداخله قلب طفل يهفو إلى من تدلله وتداعبه، بشرط أن لا تصارحه بأنه طفل، لأنها

لو صارحته فكأنها تكشف عورته. ولذلك فإن من تستطيع أن تتعامل مع الأطفال بنجاح غالباً ما تنجح في التعامل مع الرجل. فالمرأة الذكية هي القادرة على القيام بأدوار متعددة في حياة الرجل، فهي أم ترعى طفولته الكامنة، وأنثى توقظ فيه رجولته، وصديقة تشاركه همومه وأفكاره وطموحاته، وابنة تستثير فيه مشاعر أبوته.... وهكذا، وكلما تعددت وتغيرت أدوار المرأة في مرونة وتجدد فإنها تسعد زوجها كأي طفل يسأم لعبه بسرعة ويريد تجديداً دائماً، أما إذا ثبتت الصورة، وتقلصت أدوار المرأة فإن هذا نذير بتحول اهتمامه نحو ما هو جذاب ومثير وجديد كأي طفل.

٥- الطمع الذكوري:

وهذه صفة مميزة للرجل حيث يريد دائماً المزيد ولا يقنع بما لديه خاصة فيما يخص المرأة وعطائها، فهو يريد الجمال في زوجته ويريد الذكاء ويريد الحنان ويريد الرعاية له ولأولاده، ويريد الحب ويريد منها كل شيء، ومع هذا ربما، بل كثيراً ما تتطلع عينه ويهفو قلبه لأخرى أو أخريات، وهذا الميل للاستزادة ربما يكون مرتبطاً بصفة التعددية لدى الرجل والتي سبق الحديث عنها. وهذا يستدعي في بعض الأحيان أن يعدد الرجل زوجاته أو يعدد علاقاته حسب قيم وتقاليد وأديان مجتمعه وذلك لتغطية الفائض في أعداد النساء. والمرأة الذكية هي التي تستطيع سد نهم زوجها وذلك بأن تكون " متعة للحواس الخمس " (كما يجب أن يكون هو أيضاً كذلك)، وهذه التعددية في الإمتاع والاستمتاع تعمل على ثبات واستقرار وأحادية العلاقة الزوجية لزوج لديه ميل فطري للتعدد، ولديه قلب طفل يسعى لكل ما هو مثير وجديد وجذاب.

٦- الرجل يحب بعينيه:

فحاسة النظر عند الرجل هي الأكثر نشاطاً ، ، وهذا يستدعي اهتماماً من المرأة بما تقع عليه عين زوجها فهو الرسالة الأكثر تأثيراً ، كما يستدعى من الرجل اهتماما بما تسمعه أذن زوجته وما يشعر به قلبها تبعا لذلك. وربما نستطيع أن نفهم ولع المرأة بالزينة على اختلاف أشكالها. دليلاً على قوة جذب ما تراه عين الرجل على قلبه وبقية كيانه النفسي. ثم تأتي بقية الحواس كالأذن والأنف والتذوق واللمس لتكمل منظومة الإدراك لدى الرجل، ولكن الشرارة الأولى تبدأ من العين، ولهذا خلق الله تعالى الأنثى وفي وجهها وجسدها مقاييس عالية للجمال والتناسق تلذ به الأعين.

فالرجل شديد الانبهار بجمال المرأة ومظهرها وربما يشغله ذلك، ولو إلى حين، عن جوهرها وروحها وأخلاقها، وهذا يجعله يقع في مشكلات كثيرة بسبب هذا الانبهار والانجذاب بالشكل.

٧- الرجل صاحب الإرادة المنفذة:

تلعب المرأة دوراً أساسياً في التدبير والتخطيط والتوجيه والإيحاء للرجل، ولكن الرجل هو من يقوم بتحويل كل هذا إلى عمل تنفيذي وهو يعتقد أنه هو الذي قام بكل شيء ، خاصة إذا كانت المرأة ذكية واكتفت بتحريك إرادته دون أن تعلن ذلك أو تتفاخر به.

ففي علاقة الرجل بالمرأة نجد أن في أغلب الحالات المرأة هي التي تختار الرجل الذي تحبه، ثم تعطيه الإشارة وتفتح له الطريق وتسهل له المرور، وتوهمه بأنه هو الذي أحبها واختارها وقرر الزواج منها في حين أنها هي صاحبة القرار في الحقيقة.

٨- بين الذكورة والرجولة:

الرجولة ليست مجرد تركيباً تشريحياً أو وظائف فسيولوجية، ولكن الرجولة مجموعة صفات يمكن الاتفاق عليها مثل: القوة والعدل والرحمة والمروءة والشهامة والشجاعة والتضحية والصدق والتسامح والعفو والرعاية والاحتواء والقيادة والحماية والمسؤولية.

وقد نفتقد هذه الصفات الرجولية في شخص ذكر، وقد نجدها أو بعضها في امرأة وعندئذ نقول بأنها امرأة كالرجال أو امرأة بألف رجل لأنها اكتسبت صفات الرجولة الحميدة، وهذا لا يعني أنها امرأة مسترجلة فهذا أمر آخر غير محمود في المرأة وهو أن تكتسب صفات الرجولة الشكلية دون جوهر الرجولة.

٩- الاهتمام بالعموميات عند الرجل:

لا يحيط الرجل بكثير من تفاصيل احتياجات الأولاد أو مشكلاتهم وإنما يكتفي بمعرفة عامة عن أحوالهم في حين تعرف الأم كل تفاصيل ملابسهم ودروسهم ومشكلاتهم. وهذا الوضع ينقلب في الحياة العامة حيث نجد الرجل أكثر اهتماماً بتفاصيل شؤون عمله والشؤون العامة.

١٠- العمل والنجاح بالنسبة للرجل يعادل الأمومة بالنسبة للأنثى:

قد تستغرب المرأة إعطاء الرجل كثيراً من وقته وتفكيره وانشغاله لعمله وطموحه ونجاحه، لأن كل هذا يحقق له كمال رجولته، ذلك الكمال الذي يحتاج التفوق على أقرانه والبروز عليهم أو من بينهم، فالرجل يجب أن يكون مميزاً وناجحاً وسباقاً، وهذا يستدعي بذل الكثير من الجهد في مجال عمله وحياته العامة.

١١- الغيرة المعقولة صفة أصيلة في الرجل:

وهي تزداد وتصل إلى درجة الشك والاتهام في حالة الشخصية البارانوية (الجنسية المثلية الكامنة)، وتضعف إلى درجة الانعدام في حالة الجنسية المثلية الظاهرة.

١٢- الرجل ضعيف جداً أمام شيئين:

- أمام من يمدحه ويثني على تفوقه وتميزه.
- وأمام امرأة ذات أنوثة عالية تستدعي رجولته وتوقظها.

١٣- علاقة الرجل بأمه تحدد إلى حد كبير علاقته بالمرأة بوجه عام:

فهي أول علاقة بالمرأة وتنطبع في أعماقه إيجاباً أو سلباً، وبناءاً على شكل ومحتوى هذه العلاقة نجد بعض الرجال يبحثون عن صورة الأم في كل امرأة يلقونها، وبعضهم الآخر يبحث عن عكس هذه الصورة، ولكل منهم تصور نفسي يحتاج لكثير من الإيضاح والتفسير يضيق عنه هذا المقام.

ب- التحليل النفسي للبنية الشخصية للمرأة:

لا يمكن فهم شخصية المرأة إلا من خلال فهمها بيولوجيا، فعلي الرغم من غموض المرأة من ناحية البنية الشخصية فهي شديدة الوضوح بيولوجيا بمعنى أن التكوين البيولوجي فاضح لها مهما حاولت إخفاءه فهي أضعف عضليا من الرجل علي وجه العموم وفي حالة بلوغها يسيل دم الدورة الشهرية معلنا بدء الحدث في وضوح ويتكرر ذلك الإعلان مرة كل شهر مسبوق ومصحوب ومتبوع بتغيرات جسدية ونفسية لا يمكن إخفاءها، والتركيب الجسماني للمرأة بعد البلوغ يعلن عن نفسه بشكل واضح من خلال بروزات واضحة في

أماكن مختلفة من الجسم والحمل يكون ظاهرا بارزا بعد الشهر الرابع والولادة مصحوبة بألوان شتى من الألم والصراخ والنزف والأطفال كائنات ظاهرة وملتصقة بالأم تعلن أمومتها في صراحة ووضوح وحين تصل المرأة إلى سن الشيخوخة أو قريب منها تظهر الترهلات والتجاعيد بشكل أكثر وضوحا مما يظهر في الرجل.

و كرد فعل طبيعي لهذا الفضح البيولوجي تميل المرأة – السوية – إلى التخفي والتستر، وما الخجل الفطري لدى المرأة رغبة حقيقية في الابتعاد عن العيون الفاحصة المتأملة لتلك المظاهر البيولوجية الكاشفة. ومن هنا يبدو حجاب المرأة ملبيا لها الاحتجاج الفطري الصادر عن التكوين النفسي لشخصيتها للتستر. أما محاولات التعري لدى النساء فإنها غالبا بإيعاز من الرجل ورغبة في إرضائه أو جذب انتباهه، أي أن التعري ليس صفة أصلية في المرأة السوية.

وربما تكون صفة التستر قناعا يخفي حقيقة المرأة البيولوجية ومشاعرها عن العيون وخاصة إذا بالغت المرأة في استخدامها وربما يكون هذا هو أحد أسباب غموض المرأة وكونها لغزا. ولا نعني بالتستر ما تضعه المرأة على جسدها من ملبس، ولكنه ما تلطخ به وجهها كي تخفي حقائق تضر في جماليتها، فالمرأة لا تكتفي بالتستر ولكنها تريد أن تزين ظاهرها وتجمله لتلهي به كل ناظر إليها فلا يستطيع التلصص إلى دخائلها بسهولة، ومن هذا نفهم ولع المرأة الفطري بأدوات الزينة والتجمل واستعمال الروائح العطرية ولا يتوقف التظاهر عند المستوي الجسدي أو المادي فقط، وإنما يمتد إلى المستوي النفسي فيتمثل في ميل المرأة إلى الكذب المتجمل بمعني أنها تميل إلى إعطاء صورة افضل عن نفسها تخفي بها أشياء وتظهر أشياء، وهي وإن بالغت في عمليتي التستر والتظاهر تصبح خادعة ومخدوعة في نفس الوقت، فهي تكون قادرة علي خداع الرجل بظاهرة (المخالف كثيرا لباطنها) وتكون أيضا

مخدوعة لأنها بمبالغتها في لبس القناع تصبح بعيدة عن مشاعرها الحقيقية وعن ذاتها الأصلية فتصدق ما صنعته من وسائل التمويه.

وإن تظاهرت المرأة بالقوة وتزعمت الحركات النسائية، فهي تشعر في أعماق أعماقها بأن الرجل يعلوها وأنها تابعة له متعلقة به والحركات النسائية نفسها تعتبر دليلا علي ذلك، لأن المرأة لو شعرت في قرارة نفسها بالمساواة الحقيقية بالرجل لما شغلت نفسها بالإلحاح ليل نهار بأنها تريد أن تنال حقوقاً كمثل حقوق الرجل.

و الواقع يؤكد هذه الحقيقة في كثير من النواحي، فمما لا شك فيه أن الرجال اقوى عضليا من المرأة (والاستثناءات النادرة لا تنفي هذه القاعدة، بل تؤكدها فقد سمعنا ورأينا نساء خارقات وقويات)، ولكن الرجل متفوق في اغلب المجالات على مر العصور مع أن هذا لا يمنع تفوق النساء على كثير من الرجال على الندرة التي لا تغير القاعدة.

و المرأة تعرف وتفهم تعلقها بالرجل طوال مسيرة حياتها، فقد عاشت طفولتها وصباها متعلقة بأبيها أو أخيها وعاشت شبابها ونضجها متعلقة بزوجها وعاشت بقية حياتها متعلقة بابنها وهكذا تشعر المرأة بمحورية دور الرجل سواء أحبت أم كرهت.

وتمتلك المرأة صفة فطرية محيرة، فهي تجمع بين اللذة والألم بحيث لا يستطيع التفرقة بينهما في لحظة بعينها ويتجسد ذلك في حالة الحمل والولادة والرضاعة وتربية الأولاد. فعلى الرغم من شكوى الأم من الحمل والولادة والرضاعة والتربية، إلا أنها في ذات الوقت تشعر بلذة عارمة أثناء هذه المراحل ويمتزج الحب بالكره لدي المرأة فهي تكره شقاوة الأبناء وتحبهم في ذات الوقت وتحقد علي الزوج ولا تطيق ابتعاده عنها وتضيق من الأب وتدعو له بطول العمر وهي تجمع بين الضحك والبكاء ويساعدها تكوينها العاطفي

وسيولة مشاعرها علي ذلك ويساعدها التكوين البيولوجي فتسعفها الغدد الدمعية بما تحتاجه من دموع وبمنتهى السرعة والسهولة.

ومن صفات المرأة البيولوجية والنفسية الأصلية التقلب!!! فالمرأة منذ بلوغها لا تستقر علي حال فأحداث الدورة الشهرية وما يسبقها وما يصاحبها وما يتبعها من تغيرات تجعلها تتقلب في حالات انفعالية متباينة والحمل وما يواكبه من تغيرات جسدية وهرمونية ونفسية يجعلها بين الشوق والرفض وبين الرجاء والخوف طيلة شهور الحمل، ثم يتبع ذلك زلزال الولادة الذي ينتج عنه تعتعة ما تبقي من استقرار لدى المرأة ومع قدوم الطفل تصبح الأم مسؤولة عن كائن كثير الاحتياجات شديد التقلب ولابد أن تكون لديها قابلية لمواكبة كل هذا وغيرة كثير في حياتها ومن لا يفهم صفة التقلب لدي المرأة يحار كثيرا أمام تغير أحوالها ومشاعرها وقراراتها وسلوكياتها.

الفصل الثاني

مبادئ التحليل النفسي للشخصية

أولاً: إشارات تحليلية لفهم الشخصيات:

لفهم الشخصية الانسانية يلزمنا فهم ثلاثة عناصر من خواص الإنسان، وهي افكاره واحاسيسه وسلوكه، حيث أن لكل فرد نمط خاص في التفكير والإحساس والسلوك، يعود سببه إلى اختلاف العوامل الجينية الموروثة وعوامل البيئة الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في التفكير والإحساس والسلوك، ومن هنا يتميز كل شخص عن الأخر بمجموعة منفردة من الخصائص والخصال والسمات وانماط السلوك ذات الطابع الدائم والمستمر التي ترافقه طوال حياته ما لم يحدث طارئ يغير نمط شخصيته.

وللشخصية السوية ميزات تحددها كقدرتها على المرونة في التفكير والإحساس والسلوك في المواقف الاجتماعية والشخصية المختلفة، وبمعنى أدق ان الشخص يكون قادرا على الإستفادة من خبراته السابقة في تغيير ارائه واحاسيسه وانفعالاته وسلوكه عندما يحصل على معلومات وخبرات جديدة تبرر ذلك التغيير، ومن خلال المرونة يتمكن من التعايش مع الأخرين ويتفاعل معهم ويعبر عن افكاره واحاسيسه وسلوكه بطريقة مقبولة من جانب الجماعة التي يتعايش معها، ويفكر ويتصرف بطريقة يمكن توقعها في مواقف مختلفة، فيغضب في موقف مثير للغضب، ويخجل في موقف يستدعي الخجل.

أ- ملامح الشخصية ودلائل اضطرابها التحليلية:

تضطرب الشخصية عندما تجد صعوبة في التعايش والتوافق مع الأخرين، سواء في التفكير أو في الإحساس أو في السلوك، وعندما تضطرب تتصف بالجفاف وعدم المرونة وعدم القدرة على اعطاء استجابات مناسبة لمتطلبات الحياة المتغيرة. ولكن صاحب هذه الشخصية يكون مقتنع بأن ما يحمله من اراء وما يدركه عن أشخاص وأحداث وما يتحسس به وما يتصرفه، هي امور

طبيعية ولا يشعر بأي انحراف ولايدرك بوجود خلل في افكاره واحاسيسه وسلوكه، فهو يرى أن مشاكله هي بسبب الأخرين والظروف التي هي خارجة عن دائرة سيطرته، لذا يوجه لومه دائما للآخرين وللظروف ويظن بأنه يعيش في زمن ليس بزمنه وأنه متقدم عن من سواه.

ويعجز أصحاب هذه الشخصيات عن تلبية متطلباتهم اليومية، وتمنعهم من التفاعل مع الأخرين من أفراد الأسرة والأصدقاء والزملاء في العمل، ويتميزون بغرابة الأطوار بالنسبة اليهم، ويفشلون في تلبية ما يتوقع منهم من أفكار وأحاسيس وسلوك، وتقودهم مثل هذه الحالات إلى توتر نفسي متكرر، فينعزلون ويميلون إلى الوحدة، مما يؤدي إلى عجزهم عن اداء وظائف الحياة والإسهام في الأنشطة الاجتماعية، وفي حالات متقدمة قد تزداد عندهم الرغبة في الإنتحار.

وعلامات الشخصية المضطربة تكون ظاهرة في نهاية مرحلة الطفولة وفي مرحلة المراهقة وفي بداية مرحلة النضج، حيث تستمرالأعراض إلى بقية حياة المضطرب، وتكون الأعراض متأصلة بعمق، حيث يظهر الإنحراف في سلوك المضطرب وتفكيره وأحاسيسه بشكل واضح مقارنة بما عند الأشخاص الآخرين في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ولكي نتمكن من تمييز الشخصية المضطربة لابد ان يظهر الإضطراب في اكثر من مجال مما يأتي:

- اضطراب الإدراك، حيث يلاحظ عليه الإرتباك والإضطراب في كيفية فهمه للأمور وتفسيره للأشياء والأحداث، أو في كيفية تفكيره عن ذاته وعن الأخرين، وتتميز وجهة نظره بالغرابة.
- اضطرابات في ردود الأفعال، حيث تكون الاستجابات مضطربة وغير مناسبة، فإما ان يكون مندفعا في انفعالاته أو يكون سلبيا لا يبدي أية استجابة أو رد فعل للمواقف أو الأحداث التي يواجهها.

- اضطرابات في السيطرة على الدوافع والاندفاع وكيفية اشباع حاجاته.
- اضطرابات في العلاقة الاجتماعية، وفي كيفية معالجة المواقف التي يختلف فيها معهم.

ب- سمات علمية في تحليل أنواع الشخصية:

١- السمات التحليلية للشخصية السوية:

صاحب الشخصية السوية هو الشخص الذي يتمتع بصحة نفسية جيدة والصحة النفسية هي كيفية الشعور تجاه النفس وتجاه الآخرين ومواجهة مطالب الحياة وأهم السمات التحليلية لأصحاب الشخصية السوية:

- يشعرون تجاه أنفسهم بارتياح ورضى وسرور.
- لا تهدمهم عواطفهم ويسيطرون على مخاوفهم وغضبهم.
- لا يكسرهم الفشل في الحياة.
- متسامحون ومتساهلون مع أنفسهم ومع الآخرين.
- لا يقللون من أهميه مقدرتهم، ولا يقدرونها اكثر مما هي عليه.
- يتقبلون أخطاءهم وتقصيراتهم.
- يحترمون أنفسهم.
- يشعرون بقدرتهم على مجابهة معظم ما يعترض طريقهم في الحياة.
- ينالون الرضى من مباهج بسيطة يومية.
- يتخذون موقفا صحيحا تجاه الآخرين.
- ينشؤون مع الآخرين علاقات شخصية حسنة ومرضية وثابتة.
- يثقوا بالآخرين ويجعلون الآخرين يثقوا بهم.
- يحترمون الفروق التي يجدونها بين الاخرين.

- لا يضايقون الآخرين ولا يسمحون للآخرين بأن يضايقوهم.
- يشعرون بأنهم جزء من المجتمع.
- يشعرون بالمسؤولية تجاه جيرانهم وإخوانهم في البشرية.
- يتميزون بمجابهتهم للأمور.
- يتمكنون من مجابهة مطالب الحياة.
- يحلون مشاكلهم بأنفسهم كلما ظهرت.
- يتحملون مسؤولياتهم.
- يؤثرون على بيئتهم ويكيفون أنفسهم لها إذا رأوا ذلك ضروريا.
- يضعون الخطط للمستقبلية ولا يخافونه.
- يرحبون بالأفكار والاختبارات الجديدة.
- يستخدمون قواهم ومواهبهم الطبيعية.
- ينصبون لأنفسهم أهدافا حقيقية عملية.
- يقدرون على التفكير بأمورهم واتخاذ القرارات اللازمة بأنفسهم.

٢- السمات التحليلية للشخصية الكاريزمية:

الشخص الكاريزمي يبقى عالقا بالذاكرة حبا ام كرها، ويتميز بقدراتٍ لا متناهية واهمها السيطرة على المجتمعات والشعوب والافراد. وله تلك النعمة الهائلة ما تجعله زعيما يتسم بقوةٍ خارقةٍ وقدراتٍ روحيةٍ نادرة.

فالشخصية الكاريزمية، لها سحرٌ خاص لا يحس به الناس العاديون، وانما هو سحر يسحر الشعوب والافراد حتى العشقْ والوله وقد يدمرها أو عمّرها كما فعل هتلر!.

وصاحب هذه الشخصية يتصف بسرعة البديهة، مثقف بلا حدود ، ومن ابرز صفاته التحدي، التغيير ، التجدد الدائم ، وله ثقة عالية بالنفس وقدرةٌ خارقة على الأقناع .

والشخصية الكاريزمية مزيج من الحكمة والقوة متمثلتَين في اتخاذ القرار الصحيح في الزمان والمكان الصحيحين، لأن الكاريزما لا تنتظر ان يشير عليها بفعلٍ ما! .

والكاريزما هي ذلك العنصر الذي يتمثل بالجمال الخارق والمخفي في دواخل المرء والمحمي بايمانه الصارم بحيث لا يخالجه ادنى شك، ولا تحرك ريح امكانيته منها على انه موجود! وعلى انه اسمى واعظم عمراً من جمال الشباب وهو في برعم العمر ، حيث انه ينعكس كالنور الوضّاء من العيون وألقٌ غريب عذب ومتدفق كماء النهر مدى الحياة .

وقد أكّد علماء النفس، ان الكاريزما عنصر مهم في شخصية القائد لأهميتها في اجتذاب الجماهير والاحتفاظ بولائها . وتلك الجاذبية يُصعب صُنعُها بالتدريب، ولكن يبقى ان ثمة شخصيات لديها جاذبية خفية تؤثر على القلوب وتحرّك العقول صوب ما تريد دون جهد يُذكر .

وباختصار انها الثقة القوية بالنفس وان مَن يفتقرون إلى تلك الجاذبية يحاولون الأستعاضة عنها بدافع الغموض أو الكبرياء الخاوي الذي يصنع شئ من الجاذبية لا سيما ان الانسان له حب الفضول للكشف عن المجهول . ان تلك الحيلة يلجأ إليها السياسيون قصيروا الطول أو صغيروا الحجم لأن الطول والهامة تشكلان عنصرا جذابا مؤثراً في الشخصيات الكاريزمية .

٣- السمات التحليلية للشخصية الانبساطية:

الشخص المنبسط هو ذلك الشخص الذي يقبل على الدنيا في حيوية

وعنف وصراحة ويصافح الحياة وجهاً لوجه ويلائم بسرعة بين نفسه والمواقف الطارئة, ويعقد بين الناس صلات سريعة فله أصدقاء أقوياء واعداء أقوياء لا يحفل بالنقد . ولا يهتم كثيراً بصحته أو مرضه أو هندامه وبالتفاصيل والامور الصغيرة وهو لا يكتم ما يجول في نفسه من انفعال. ويفضل المهن التي تتطلب نشاطاً وعملاً واشتراكاً مع الناس.

وعرف أيزنك الشخص الانبساطي بأنه الشخص ذو الميول الاجتماعية والانفعالية والمرح والتفاؤل . ويكون توجيه الذات خارجي ونشاط المنبسط في الغالب سلوكه.

من الخطأ أن نتحدث عن أن فلاناً من الناس شخصيته قوية والآخر ضعيفة, والصحيح هو أن شخصية الأفراد مختلفة ولا توجد في مفاهيم علم النفس شخصية قوية وأخرى ضعيفة، بل شخصيات مختلفة ولكل شخصية جوانب ايجابية وأخرى سلبيه, والمهم هنا أن يدرك الفرد نقاط القوة والضعف في شخصيته ويحاول أن يطور مراكز القوة ويعمل على التغلب على مكامن الضعف في شخصيته.

وعندما يعرف الفرد طبيعة شخصيته فإن هذه المعرفة سوف تساعده كثيراً على التكيف مع متطلبات الحياة وتجعله اكثر سعادة ونجاحاً في مجال إختيار العمل والارتباط العاطفي.

وفيما يلي مقاييس لقياس الشخصية الانبساطية:

- له هوايات كثيزة ومتنوعة.
- مفعم (مليء) بالحيويه والنشاط.
- يستطيع ان ينطلق عادة ويستمع اذا ذهب إلى حفلة مرحه.

- يستمتع بلقاء اشخاص لم يكن يعرفهم من قبل.
- يميل إلى البقاء بعيداً عن الاضواء في المناسبات الاجتماعية.
- يحب الخروج كثيراً.
- يفضل القراءة أكثر من مقابلة الناس.
- له أصدقاء كثيرون.
- يبادر عادة بتكوين اصدقاء جدد.
- يلتزم الصمت غالباً مع الاشخاص الآخرين.
- يمكنه بسهولة ان يشيع جواً من الحيوية على حفلة مملة.
- يحب ان يقول نكاتاً وقصص مسلية لأصدقائه.
- يحب الاختلاط بالناس.
- لديه في معظم الأحيان إجابة جاهزة عندما يكلمه الآخرون.
- يحب القيام بالأعمال التي تحتاج إلى سرعة في أدائها.
- يراه الآخرون شخصاً مليئا بالحيوية والنشاط.

٤- السمات التحليلية للشخصية الانطوائية:

استطاع عالم النفس الشهير "كارل يونغ" ان يضع في بداية القرن الماضي تقسيم للشخصية هما الشخصية الانطوائية والشخصية الانبساطية، رغم ان معظم الناس والاغلبية الساحقة منهم يتميزون بخصائص مشتركة، اي "ثنائية" الان البعض منهم كان اميل في تصرفاته وصفاته إلى الانطواء منه إلى الانبساط، وقد يكون هذا الاتجاه شديدا ويقترب من الحدود المرضية غير الطبيعية.

ولو تأملنا في نمط هذه الشخصية الانسانية " الانطوائية-Introvert" لوجدنا انه يتحاشى الاتصال الاجتماعي ويميل برغبة عالية إلى الانعزال

والوحدة مع وجود استمرار حالة التأمل حتى انه يفضل صاحب هذه الشخصية الالتماس مع الواقع ويتجنبه، انه يرى في الواقع عقبة امامه دائما ، وحاجزا نفسيا من الصعب اجتيازه، ويحاول جاهدا مع نفسه تجنب الواقع بكل ما استطاع وبأية وسيلة ممكنة.

ان صاحبنا هذا لا يميل إلى الجوانب المادية في البيئة التي يعيش فيها ، ويفضل في معظم الاحيان الاعتبارات النظرية والمثالية، ويميل إلى الخيال أكثر من الواقع الحقيقي حتى وصفه بعض علماء النفس بأنه اضطراب شخصية يتميز بأحاسيس مستمرة وواسعة المدى بالتوتر والتوجس واعتياد على الوعي الشديد بالذات، واحاسيس بعدم الامان والدونية، ولديه حساسية مفرطة نحو الاخرين وحساسية مفرطة نحو الرفض والنقد ، ورفض الدخول في اي علاقات الا بعد الحصول على ضمانات شديدة بالقبول غير المشروط بنقد .

من سمات الشخصية الانطوائية وجود ارتباطات شخصية محدودة جدا واستعداد دائم للمبالغة في الاخطار أو المخاطر المحتملة في المواقف اليومية إلى حد تجنب بعض الانشطة الاجتماعية أو الرياضية أو الفكرية أو حتى الخاصة المعنية. ان نمط الشخصية الانطوائية اطلق عليه في احيان كثيرة نمط الشخصية التجنبية المتفادية للغير أو للاخرين.

السمات التحليلية للشخص الانطوائي:

- رغبته في أفكاره ومشاعره ومثله العليا وتقديره لها .
- نظري ومثالي.
- يمعن الفكر والتصميم ويتردد في إعطاء حكم نهائي.
- غير اجتماعي.
- رغباته وشهواته تتجه نحو ذاته.

- قليل الثقة بما يحيط به من أفراد وأشياء .
- قليل النشاط .
- سوداوي .
- خجول ومتردد .
- يكره التعقيد ويتناول كل جديد بحذر وخوف .
- يحب الوحدة والانعزال .
- مفكر وذو خيال واسع .
- لا يحب المجتمعات .
- شديد الحساسية ومؤدب وذو ذمة وضمير .
- متشائم .
- يحتفظ بأحسن مزاياه لنفسه لذا لا يفهمه من حوله بسرعة .
- يملك معرفة غير اعتيادية وتنمو عنده مواهب فوق المستوى الاعتيادي .
- سلبي ، رقيق ، هادئ ، مسالم ، يسيطر على نفسه ويعتمد عليه ، قلق متحفظ ، رزين ، صلب ، كئيب .

٥- السمات التحليلية للشخصية النرجسية:

النرجسية نمطاً من الانماط التي يتشبث بها البعض منذ بداية تكوين الشخصية خلال مراحل الطفولة الأولى ويقوى هذا العامل المؤثر في الفرد حينما يجد الإثابة والتدعيم والتعزيز من قبل الابوين حتى يبدو جزءا من مكونات الشخصية وواضحا في المراحل اللاحقة في البلوغ والرشد وتكون جميع تعاملاته ذات طابع اناني بشكل ملحوظ .

فصاحب هذه الشخصية يشعر بالعظمة في الخيال والسلوك ، فضلا عن الحساسية المفرطة في الرؤية والتقييم للآخرين فالكل يراهم بعين الاستصغار

أو أقل منه دائماً، وصاحب هذه الشخصية لا يحمل أية مودة للاخرين ويفتقر للعاطفة أو الحنان تجاه اي انسان فهو يحمل جزءاً كبيراً من الأنانية، أي محبة الذات، فكلما زاد حب المرء لذاته قلت محبته للاخرين والعكس بالعكس.

فمن سمات الشخصية النرجسية:

- حب الذات المفرط.
- استغلال العلاقات مع الاخرين إلى حد لا نهاية له.
- تضخم الذات ورؤية الآخر بدونية وتعالي.
- المغالاة بما يقوم به والمبالغة بانجازاته.
- الاقتناع التام بانه العظيم الذي لا يمكن ان يقوم الاخرين بما قام به.
- الخيال الواسع بتضخيم اعماله.
- الاحساس الدائم بأن تفكيره وقدراته لا يمتلكها اي من البشر.
- لديه شعور بالاهمية وانه ينبغي ان يعامل معاملة خاصة.
- الافتقار الدائم إلى الشعور بالتعاطف مع الاخرين.
- الحسد والغيرة والانانية مؤشرات لمشاعره ضد الاخرين.
- تبرز لديه سمات الشخصية المعادية للمجتمع.
- يختلف مع اولاده بسبب شعوره بعظمته.
- يبحث عن من يضخم له ذاته ويتحدث عن منجزاته وذكاؤه وقدراته الخارقة.
- التكبر في التعامل مع الاخرين.
- عدم الرضا بقيادة الاخرين له.
- الميل للظهور والشهرة على حساب الاخرين.
- تقمص الاخرين الذين يمتلكون أخلاقا مماثلة.

- في بعض الاحيان تكون قدرات ومواهب الفرد تفوق المتوسط العادي للشخصية السوية.
- الأناقة فما يخص المظهر الخارجي سواء كانت متميزة أو مهملة.
- فرط الحيوية.
- التفاخر.
- الثرثرة.
- السلوك المستبد.
- الاتجاه نحو انتفاض قيمة للاخرين.
- الافراط في ابداء الافكار المتطرفة وخصوصاً التي تهدف للانتقاص من الاخرين.
- الافراط العاطفي (الغضب، حب الانتقام، الحماس).
- الشرود عند محادثة الاخرين وتحويل الحديث إلى الذات.
- الحرص على النظافة.
- صاحب هذه الشخصية وكأنه في حالة تحفز دائم للشك وفي ان ما يعمله هو الصواب.
- عنيد في الرأي وكأنه ملزم على هذا العناد ولا يقنع بسهولة بوجهة نظر الآخرين.
- عدم التساهل مع الغير.
- حب الذات والاهتمام بها، وحب الظهور.
- جلب انتباه الاخرين واهتمامهم والبقاء في مركز النظر بالنسبة لهم.
- الفشل في الحياة الجنسية الكاملة بسبب عدم النضوج في النمو العاطفي الجنسي، مما يؤدي إلى عدم التوافق والفشل في الحياة الزوجية.

- الكره للمقابل وإظهار الحب من اجل كتم العداء .
- الميل إلى التملك .
- الغيرة .
- ليس لديه سلوك ايثاري .

٦- السمات التحليلية للشخصية القلقة:

يتميز صاحب هذه الشخصية في الاستعداد والتحفز الدائم توقعا للخطر وتأهباً لملاقاته وتجنباً له حتى ان صاحب هذه الشخصية يخشى القيام بأي عمل أو فعالية تتطلب تحمل المسؤولية خوفاً من العواقب المترتبة عليها أو المتوقعة .

إن معظم أصحاب الشخصية القلقة يفقدون الجزء الاكبر من تركيزهم اثناء حدوث الموقف الضاغط أو المصيبة المفاجئة أو سماع خبر سئ ومفاجئ، أو حينما يداهمهم القلق في مواقف الحياة المختلفة أو حتى في الامتحانات لدى الطلبة ، فالطلبة القلقون يفقدون زمام السيطرة على مجريات تفكيرهم وتتدهور لديهم الذاكرة ولو لحين ، فالبعض يتعثر في الاجابة على ابسط الاسئلة ولا يستطيع ان يستدعي اية معلومة مما قرأه وخزنه قبل الامتحان تساعده في الاجابة الموفقة ، حتى انه يفقد التركيز على استدعاء الفكرة المناسبة للحل ، حتى ان بعض الطلبة بسبب قلق الامتحان يعجزوا عن استرجاع المعلومات التي يعرفونها حق المعرفة ، ولكن ارتباكهم افقدهم الحصول على الدرجات العالية في الامتحانات رغم تهيؤهم له ، فالقلق يؤثر على التعلم ويربك الذاكرة ويحرف استدخال المعلومات الجديدة بشكل صحيح حتى انه يؤثر على استقبال وتخزين المعلومات واسترجاعها عند الحاجة اليها ، هذه التأثيرات ليس من السهل فصلها عن بعضها في مواقف الحياة المتنوعة ، حتى انها بدت سمة من سمات الشخصية القلقة .

٧- السمات التحليلية للشخصية الشكاكة:

تتصف سمات الشخصية الشكاكة بالحساسية الزائدة وسرعة التأثر والانفعال، فهو ينفعل سريعا ويتأثر بالموقف بأول علامة تصدر من الشخص المقابل حتى لو كانت غير مقصودة أو بحسن النية، لهذا يجد صعوبة كبيرة في اقامة علاقات دائمة وموفقة وناجحة مع الاخرين، ويصل الامر بعد فترة ان يجد نفسه معزولا عن المجتمع، وهذا يزيد من متاعبه النفسية وشكوكه بنفسه وبالاخرين مع زيادة واضحة في الانفعالات الدائمة والتوجس المستمر من الاخرين، وكثيرا ما تتدهور حالة الشخص الشكاك، امرأة كانت ام رجلا لتصل إلى الحدود المرضية، وتدخل ضمن تشخيصات المرض العقلي (الشيزوفرينيا).

٨- السمات التحليلية للشخصية السيكوباتية:

تتسم الشخصية المضادة للمجتمع بعدم النضوج العاطفي مع فقدان التبصر بما يقوم به من افعال، فضلا عن العبثية والانانية والنشاز الاجتماعي وبذلك فإن من الخصائص العامه هي: عدم المقدرة على التحكم بدوافع سلوكه، وعدم توفر الوازع الضميري بما يكفي للشعور بالاثم والندم على تصرفاته المخلة بقيم المجتمع واخلاقياته والتي تبرز من خلال: السطحية في العلاقات مع الناس، العجز عن اقامة علاقة صحيحة وثيقة ودائمية حتى مع زوجته، السعي الدائم لاستغلال الاخرين اما بالتحايل أو الابتزاز أو التطفل، فقدان الخجل والاحساس بالعيب، ضعف التحسس بسلوك المساعدة والنخوة أو الاحترام، فقدان الشفقة والتعاطف مع الاخرين، ضعف أو فقدان التفكير المنطقي الملائم مع قيم وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه، التصرف برعونة وغطرسة، يتصف بوجود نزوات عابرة وآنية أو اثارة عارضه حتى بدون سبب، التباهي والتفاخر عند الحاق الاذى بالاخرين أو عند الافلات من

القانون ، يتسم بالتمارض والتغيب وتجنب المسؤولية ودفع العمل على الاخرين ، اضطراب في علاقة السيكوباتي الدائمة في مجال عمله والاختلاف الدائم مع الادارة ، التعاطي المفرط للمشروبات الكحولية والمقامرة .

وتتميز الشخصية السيكوباثية " المضادة للمجتمع " انها شخصية هزيلة متطفلة ضئيلة وحتى انها تتسم بالسلوك الطفلي ، اي سلوك الطفوله وهو قد بلغ سن الرشد أو تجاوزه ، فردود الافعال طفولية انفعالية تقوم على العاطفة السلبية .

هذا السلوك ينشأ ويكثر عند اولئك الاشخاص الذين تربوا في نشأتهم وصغرهم على الطاعة العمياء المطلقة ، والالتزام التام بتعاليم الوالدين القاسية دون فسحة من الحنان أو لمسة من العاطفة ، كذلك يكثر هذا السلوك ويبدو واضحا ومنتشرا في تلك المجتمعات التي روضت لفترات طويلة على الادارة الدكتاتورية والانظمة العبودية والاستكانة والخنوع دون المطالبة بأي حق ولو كان بسيطا .

٩-السمات التحليلية للشخصية الإعتمادية:

تتميز هذه الشخصية بالافتقار التام إلى الثقة بالنفس والاعتماد عليها حتى كادت تطغي عليه مشاعر العجز الشامل وعدم القدرة على حل ابسط مشكلة تواجهه أو اتخاذ قرار مناسب . ويقول علماء النفس ان هذا الشخص لايتحمل المسؤولية ويظل سلوكه طفلي . ويميل إلى التعلق بالاخرين كما يفعل الطفل المعتمد على والديه .

صاحب هذه الشخصية خائف، منسحب من اي مواجهة أو موقف يمكن ان يثير العداء . فهو هياب يتراجع بسهولة وهو سلبي ايضاً في اتخاذ القرار ويلجأ إلى الاستشارة حتى في توافه الامور ، ومن الام اولا وهي تقرر ذلك دائماً ، وان

حلت الزوجة بديلا تكون هي الاخرى صاحبة القرار وهو المنفذ . فنراه يرتبك عندما يكلف بأي مجهود أو يواجه اي اجهاد أو مشكلة.

١٠- السمات التحليلية للشخصية الهستيرية:

من مميزات الشخصية الهستيرية تعدد المعارف والصداقات السريعة وحب الاختلاط ولكن يتميز دائما بالتغير وعدم الثبات . فضلا عن هذه الكثرة من العلاقات الا انها تظل سطحية ولا تأخذ العمق الكافي من الثبات. ما يميز هذه الشخصية سرعة تأثرها الواضح باحداث الحياة اليومية والاخبار المثيرة واهتمامها بما يدور بين الناس من همس حتى انها باتت تهتم ب " القيل والقال " ويؤثر ذلك تماما على اتخاذها القرارات . فتخضع كل قراراتها إلى الناحية المزاجية الانفعالية اكثر من الناحية الموضوعية العقلانية. ومن الامثلة الكثيرة في ذلك الهمس الذي يدور بين النساء في الخفاء . والنقل المستمر للمعلومات ومعرفة الاحداث الجارية اول بأول من امرأة إلى اخرى عن موضوع لاقيمة له . وربما كان من التفاهة بمكان . حتى انه لايثير الجدل . ولكن تلجأ اليه المرأة حينما تسمع ما لايرضي نفسها . ان تبادر وتتخذ قرارا مثل قطع العلاقة مع من تحدثت عنها بالسر . ولا تتردد اطلاقاً عن افشاء اسرارها واغتيابها وسبها علناً . حتى وان لم تتأكد من صحة هذه المعلومات أو حتى مناقشة الطرف الآخر في الموضوع ومن أهم ما يميزها :

- حب الذات والاهتمام بها .
- محاولة جلب انتباه الاخرين واهتماماتهم.
- المباهاة وحب الظهور .
- الاتكال على الاخرين في المسؤولية.

- القابلية للايحاء والتأثر بالاخرين والاخبار المثيرة وتفاعلهم القوي مع هذه المثيرات.
- الاستعراضية وحب الظهور.
- الميل الشديد والعالي للتمثيل.
- القابلية للمبالغة والكذب.
- الانفعالات السريعة والسطحية معاً.
- التلون حسب الموقف.
- ضحالة المشاعر وتبدلها.
- الفشل المستمر في الحياة الزوجية وعدم التوافق.

١١- السمات التحليلية للشخصية الاستعراضية:

ومن المثير في هذه الشخصية الاستعراضية الزائدة وحب الظهور الذي يقترن بالانانية دائماً، فصاحب هذه الشخصية من الرجال أو النساء لديه ميل مرتفع نحو استجلاب الاهتمام والعمل الدؤوب ليكون محور الارتكاز. فهو ينظر إلى كل الامور نظرة ذاتية. فضلا عن الاستعراضية والمبالغة في طريقة التكلم والتحدث والاشارات والملبس والتبهرج والعمل على لفت الانظار بحركات مسرحية ومواقف تثير الانتباه لغرض المبالغة في الاستعراض. ومن الملاحظ في نمط الشخصية الاستعراضية ان تكوينها الجسمي يميل إلى النحافة وصغر الحجم وهو ما يطلق عليه التكوين الواهن، ولكن هناك تكوينات جسمية اخرى تظهر فيها الشخصية الهستيرية ايضاً.

فنمط الشخصية الاستعراضية عرضة للتذبذب الانفعالي الوجداني. فهو يعيش حالة المرح والنشوة والحماس القوي وينقلب فجأة إلى الاكتئاب والانطواء والبكاء ورغبة في محاولة الانتحار. وهذا ما يجعل حالة التغير

السريع والمفاجئ سمة من سمات الشخصية الاستعراضية التي تنعكس على حياته الاسرية.

١٢- السمات التحليلية للشخصية الغير مكتملة

هنالك اشخاص لديهم عقدة عدم إكتمال واضحة، وتبدو بشكل ظاهر وملموس لعامة الناس، لا للمتخصص في علوم النفس فحسب، بل لدى ابسط الناس، وهذه العقدة "نقص" هي سلوك، ويعرف السلوك بأنه كل ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة ازاء موقف يواجهه أو ازاء مشكلة يحلها، أو قرار يتخذه أو مشروع يخطط له، أو ازمة نفسية يكابدها. فالسلوك اذن هو مفتاح معرفة الشخصية بما تحمل وما يدور بداخلها، وهو يعتمد ايضاً على تقدير الفرد بقيمته ولاهميته مما يشكل دافعاً لتوليد مشاعر الفخر واحترام النفس أو عكسه، الشعور بالنقص والذل والضآلة.

يقول علماء النفس أن الكثير من الناس يعانون من عدم إكتمال أو آخر في كيان شخصيتهم، وقد يستطيع الكثيرون منهم التقليل من مظاهر النقص وشعورهم بوجوده عن طريق التعويض بصورة ما عن توفر مثل هذا النقص، وقد تكون محاولتهم للتعويض ناجحة إلى الحد الذي يقلل الانطباع في نفوسهم وفي اذهان الناس الاخرين عن النقص الذي يعانوه، غير ان هناك بعض الناس الذي يظهر النقص في التكوين الكلي لشخصيتهم.

ونحن كبشر نكتسب التقدير الذاتي من خلال انجازاتنا التي نقدمها لانفسنا اولاً، وللاخرين ثانياً دون الشعور بأدنى حساسية تجاههم سواء في التعامل المعنوي أو المادي أو تقديم العون والمساعدة، دون اشعارهم بأننا متفضلين عليهم أو تحسيسهم بالدونية، فيحصل عندئذ الرضا بقدر ما ادى هذا العمل من نجاحات، فيبني التقدير الذاتي على ما يحصله الفرد من انجازات،

بينما نشاهد ان الفرد الذي يتميز بالشخصية الناقصة " الضئيلة " ، انه يعلن دائماً ويقوم بتضخيم اعماله وعطاءاته ، وتكبير المساعدة وتجسيمها إلى الحد الذي يصبح معيباً وكأنه "منيّة " لاعطاءً لله بدون مقابل ، وهو يجد ذاته شعور بالنقص والضآلة .

هذا النمط من الشخصية حمل الكثير من الصفات ، فهو يشعر بالضآلة وعدم الإكتمال وضعف الثقة بالذات حتى لو امتلك الاموال والبيوت والعمارات والسيارات الفارهة ، ونجح في العمل التجاري ، أو حقق ذاته في الحصول على اعلى المستويات العلمية أو السلطة ، الا ان عقدة النقص والشعور بالضآلة تظل تلازمه وهو يمتلك المال والجاه والسلطة وزمام الامور في حياته ، فتراه ينظر إلى الاقل منه مرتبة مالية أو ادارية أو علمية ، نظرة ملؤها الحسد والغيرة ، رغم ان ما يملكه صاحبنا صاحب الشخصية الناقصة الكثير والكثير ، إلا انه يظل غير مكتمل في اشباعاته النفسية ، لذا كانت بعض ميزاته :

- يستحقر ذاته حتى عند حصول الاطراء والثناء .
- يشعر بالذنب دائماً ، حتى ولو لم يكن هناك علاقة بالخطأ .
- يعتقد بشكل لاشعوري بعدم الاستحقاق لهذه المكانة أو العمل .
- يميل إلى سحب أو تعديل رأيه خوفاً من سخرية أو الرفض .

١٣- السمات التحليلية للشخصية الابتكارية:

السلوك الابتكاري وسمات التفوق العقلي والقدرات غير الاعتيادية تظهر منذ مرحلة الطفولة وهناك بعض المؤشرات التي تونبئ باحتمال ظهور الابداع في المراحل العمرية اللاحقة في الكبر ، ومن اهم هذه المؤشرات في حياة الاطفال والاحداث هي وجود مظاهر واضحة على التخيل الواسع والذكاء مثل حب الاستطلاع ومعرفة الكثير من الحقائق عن الكون والخلق وتكوين

الحياة، فضلا عن كثرة الاسئلة والبحث عن اجابة لها من الوالدين اولا ، ثم الانشغال بالبحث عن آليات عمل الكون أو صنعه.

ومما سبق نخلص إلى أن الشخصية الابتكارية المتفوقة لها قدرة خاصة متميزة لحل المشكلة وابداع الرؤية في العمل الفني واسلوب حلها وطريقة انتاج اعمال اصيلة وافكار تتميز بالخلاقة في الرسم والشعر والرياضيات والكتابة والموسيقى وفي كل المجالات، حتى ان نتاجهم الفني والابداعي يكون تام التكوين ويرقى إلى التفرد النوعي، هذه المقومات لانجدها في الانسان العادي، وانما تكون لدى المبدع المتفوق حصراً ومن اهم العوامل الشخصية التي يمكن ملاحظتها لديه:

- الحس المفرط.
- المقدرة الفكرية المتميزة.
- قابلية الحركة.

١٤- السمات التحليلية للشخصية الفصامية:

خصائص الشخصية الفصامية شبيهة إلى حد كبير بنمط الشخصية الانطوائية مع الفارق في وجود المظاهر العاطفية المتمثلة في الحساسية الزائدة وسرعة في الحساسية العاطفية.

ومن السمات التي يتصف بها صاحب الشخصية الشيزية بأنه حساس، عنيد، شكاك . كتوم، فضلا عن انه قليل الرغبة في اقامة صلات اجتماعية أو صداقات واسعة . ويبتعد دائماً عن المشاركة الجماعية وفي ممارسة الالعاب الجماعية ايضاً ويحاول ان يفضل الكتاب على الناس .وكثيراً ما وصف الاهل صاحب الشخصية الشيزية في طفولته بأنه كان اشبه بالملاك، هادئ . غريب

الاطوار . حتى انه يشعر بغموض وصعوبة في التعبير عن افكاره ويظهر ذلك من خلال ما يلي :

- سريع الافكار المتطايرة مع ضعف في الترابط بينها .
- لا يستطيع ربط الافكار بعضها البعض.
- يجد صعوبة في ايجاد المعنى المناسب بسهولة للفكرة أو الكلمة.
- قلما يستطيع التركيز على المعنى المطلوب.
- يمزج الواقع بالخيال وتختلط لديه الاحداث الحقيقية مع الخيالية.
- تائه الأفكار لا يعرف ما يريد في اغلب الاحيان .

١٥- السمات التحليلية للشخصية السايكوباتية:

الشخص السايكوباتي هو شخص فاسد اخلاقيا ، يمثل التشويه الخلقي ، والوحشية ، والنزعة إلى الشر ، فهو مفترس لا يمكن ايقافه أو علاجه ويخطط لسلوكه العنيف بصورة متعمدة ، ويحقق اهدافه باسلوب يخلو من كل عاطفة وانفعال وببرود تام وبراحة وإطمئنان ، لا يعرف الخوف ابداً ، ولا يبالي لأية قيمة اجتماعية أو اخلاقية أو دينية ، ولكنه يعتقد ويؤمن في ذاته المشوهة أن ما يقوم به هو من مصلحة المجتمع ، فقد يقتل شخصا أو اشخاصا ويعتقد انه فعل خيرا ، وتجد عنده تبريرا عقلانيا لكل سلوك فاسد يقوم به ، وتجده خاليا من اي قلق وتوتر نفسي .

وصاحب هذه الشخصية من الصعب ان تجد سببا لدوافعه ، فقد لا تجد اية روابط بينه وبين ضحاياه ، ولا تجد نسقا واحدا لسلوكه سوى انه يخطط لسلوكه العدواني والعنيف . فعند ممارسة العنف ينزع إلى المبالغة في سلوك العنف ، ولا يشفي غليله ابشع اصناف العنف ، وهو نزّاع للسادية ، ويعتقد انه مخول للقيام بذلك .

١٦- السمات التحليلية للشخصية المتصلبة:

التصلب هو التشبث بنمط سلوكي واحد وبدوافع وحاجات وأهداف ثابتة لا تتغير" وهو العجز عن إصدار استجابات متنوعة، بمعنى ان السلوك كلما كان اكثر تنوعا كلما انخفضت أو قلت درجة تصلبه"، وهو عجز الشخصية عن التشكيل والتكييف للمواقف الجديدة، أي العجز عن القيام بالسلوك الملائم. وهو كذلك ضيق وفقر الاستجابات العقلية التوافقية، فيواجه الشخص المواقف المختلفة بأسلوب عقلي أو سلوكي محدد.

ويعني أيضا مقاومة التغيير في المعتقدات أو المواقف أو العادات وهو من الناحية السلوكية يتمثل في الطريقة التي يواجه بها الشخص احدى المشكلات أو يحلها أو يتعلمها. ويرى البعض بأنه العجز النسبي عن تغيير الشخص لسلوكه أو اتجاهاته. عندما تتطلب الظروف الموضوعية ذلك، والتمسك بطرائق غير ملائمة للسلوك.

١٧- السمات التحليلية للشخصية المتباهية:

الشخص المتباهي، يرفض بعنف قبول اي نصيحة، انه يتصف بروح المعارضة الشرسة احيانا وكأنها عزة نفس ولو كان مخطئاً، آه كم تركت فينا طفولتنا جروحا لم تندمل ومنها تربية التباهي !!.

انه يرفض بقسوة وبأباء اي دعم يعرض عليه، انه يريد ان يقضي حياته دون ان يطلب من احد شيئا كي لا يكون مدينا لاي شخص كان بشئ ويعتقد انه يعيش شامخ الرأس ويرفض ان يعترف بالخطأ. انه لا يحتمل النقد اطلاقا مهما كان بسيطاً، لا يقبل انه هزم في موقف أو حالة ولو كانت بسيطة أو جدال أو مباراة لكرة قدم أو كرة طائرة، وإذا لم يستطع ان يعبر عن ما يدور بداخله وهو طفل نراه يصرخ ويضرب رأسه ويعتدي على الاخرين، فينشأ

نرجسيا، انانيا لا يحب حتى زوجته بقدر ما تربطه بها من علاقة مصلحة أو يكون خانعا لها أو رافضا لها تماما.

وصاحب الشخصية المتباهية بحاجة شديدة تتطلب منه دائما الحصول على المزيد من القوة يحاول دائما تأمين وضعه في الحياة من خلال بذل جهود غير عادية وباستخدام ردود فعل عنيفة وبدون صبر وبدون اعتبار للاخرين ويتسم بسلوك مثل هذا الانسان أو الجماعة أو الشعب بالعصبية والتسرع نحو تحقيق هدف مبالغ فيه للسيطرة والهيمنة على الاخرين وتكون تعدياته على حقوق الاخرين هي السبب في تعرض حقوقه الشخصية للخطر ولانه يحارب العالم ويعاديه فإن العالم يتحول ضده ويعاديه بالمثل.

١٨- السمات التحليلية للشخصية الدونية:

الشعور بالدونية يبدأ منذ السنوات الاولى في حياة الانسان بفعل التربية حيث ترى الدراسات النفسية ان كل طفل صغير يحس بالحيرة والعجز امام القوى التي تحيط به، ضعيف يجهل العالم الذي لا يحس به سوى احساس غامض فيتقبل الاوامر التي يتلقاها من والديه أو من يقوم على تربيته لكي يأمن العقاب، ولهذا السبب يبحث كل طفل عن الامن قبل كل شئ ويبحث عن الدعم والتعزيز من القائمين عليه كلما انصاع لما يريدون وهي مصادرة كما يعتقد علماء النفس تلقائية الطفل وطفولته.

١٩- السمات التحليلية للشخصية الغيورة:

ان من تتصف شخصيته بالغيرة تتصف ايضا بالانانية رغم ان درجة الانانية موجودة فينا نحن البشر بنسب متفاوتة وقدر معقول يصبح مقبولا ومحتملا في بعض الاحيان لان ارهاصات الانسان في مواقف الحياة كثيرة ومحكاته تظهر هذه الحالة في الشخصية إلا اذا كانت سمة فإنها تأخذ ملامح

الشخصية الغيرية فترى الادبيات النفسية هناك فرق بين ان يكون الانسان أنانياً أو يكون مهتماً بنفسه، فالأناني هو الذي يريد كل شئ لنفسه بطريقته متجاهلا رغبات واحتياجات الآخرين، يريد ان يكون وحده يمتلك ويقول ويفعل ما يريد ولا يفسح للاخر مجالا، اما المرأة الغيورة فهي دائما تتجاهل رغبات واراء الاخرين وتبحث عما ينقصها اولا باول ولا ترى في ذلك معيبة أو خجلا، ولها في من تقترن به مشاكل وهزات في حياتهم الزوجية ومن ابرزها إذا اعترض الزوج أو اتهمها بأنها تبالغ في كل شئ، في طلباتها في استعراضها، في طريقة كلامها فإنها تنفجر غاضبة وتتهمة بالاهمال وبأنه لا يقيم وزنا لمشاعرها واحتياجاتها وان سايرها فإنها تنهي كيانه بطلباتها غير المنتهية والمستعجلة فتراه يجري لارضائها ولا يستطيع لانها شخصية قلقة مع عقدة النقص والبحث عن الكمال الذي لن ولم تصل إليه ابداً ابداً.

٢٠- السمات التحليلية للشخصية المهزومة:

من أهم صفات الشخصية المهزومة هو التعامل مع ضغوط الحياة باسلوب الخيال والتمني وهي إستراتيجية شعورية يلجأ إليها الافراد في مواقف الحياة الصعبة لغرض استعادة التوازن، وهو بنفس الوقت هروب وتجنب الناس أو المواقف أو الاشياء التي تثير في نفسه القلق الذي لا يستطيع مواجهته أو رده. فاحلام اليقظة هو الموقف الذي يقود صاحبه إلى الانطواء على نفسه والتقوقع على ذاته شيئا فشيئاً حتى ينقطع عن الجميع تماماً، فينغمس في احلام اليقظة إلى حد اكثر من اللزوم فيبدو وكأنه هروب من الواقع ولكن هروب إلى الداخل المغلق، حتى يتخيل نفسه انه يعيش عالمه الخيالي وحقق جميع ما يتمنى واصبح ربما مليونيراً أو حصل على شهادات كان يحلم بها أو تزوج من اجمل الجميلات، او انه اصبح بامكانه الغاء اي قرار يضايقه ولا يتعارض مع امنياته، فالطالب الفاشل يرى في احلام اليقظة العلاج الذي به يلغي كل ما يريد

ويمتثل له الجميع ويذعن له الاخرين، هذا الاستغراق في احلام اليقظة يؤدي في احيان كثيرة إلى عدة اضطرابات عصابية(نفسية)او ذهانية(عقلية). واخيراً نقول ان احلام اليقظة بها من الفوائد بقدر ما بها من المساوئ، ففوائدها تعمق الخيال وتشحذ المشاعر الداخلية وتعطي العقل فسحة من التجوال في زواياه التي لم تطأها الافكار ولكن اذا تعمقت هذه العادة وادمن عليها المراهق وطالت مدتها سوف تؤدي إلى الفشل في التكيف مع الواقع، والخلل في التوافق الداخلي النفسي والخارجي وتكون نتيجتها الادمان حتى يبتعد صاحبها عن ملامسته واقع الحياة ومجاهدته من اجل المواجهة التي تقتضي ان يفكر ويعمل معاً.

٢١- السمات التحليلية للشخصية المتحاشية:

هي الشخصية التي تتحاشي الناس عن خوف وليس عن عدم رغبة مثل الشخصية الأنطوائية، فهذه الشخصية تتمني التخلص من خوفها لتعيش مع الناس وتتعامل معهم ولكنها لا تستطيع فتشعر بالارتباك الشديد والخوف من الناس، ولذلك فإن التحاشي والهروب هي وسيلتها حتى لا تقع في الخطأ ولكي تحافظ علي كرامتها، ولكن إذا استمرت هذه الحالة فترة من الزمن يكون امام هذا الشخص ثلاث طرق في حياته:

- اعتبار ان كل الناس اعداء فيبدا في محاربتهم، ولكنه في الاساس يحارب خوفه ويقنع نفسه انه لابد ان يسيطر على الناس واذلالهم وهذه الشخصية هي الشخصية الذكية المريضة التي تستخدم الاجرام العقلي وتمتاز بالغدر والانانية، وقد يلجأ إلى الاجرام الجسدى.
- تنطوى هذه الشخصية على نفسها وتخاف من الناس فتلجأ إلى خيالها.
- الشخصية الشبه الانطوائية، وهي الشخصية التي تترقب أي فرصة للانتقام، وهى شخصية تكتفى بالمراقبة في وقت ما حتى تسير مثل

الوحش الذي يقتلع ماله وما عليه.وفي النهاية تمتاز هذه الشخصيات بالخيانة.

٢٢- السمات التحليلية للشخصية العاجزة:

وتتميز بالسلبية وضعف النشاط الجسمي والعقلي وعدم الاستمرار أو المثابرة على نهج واحد لمدة طويلة، وينقص صاحبها الطموح ويشكو من عدم التكيف مع المجتمع، وكثيراً ما يفشل هؤلاء في الدراسة وهم دائمو التنقل من عمل إلى عمل نظراً لعدم استطاعتهم تحمل المسؤولية، كما أنهم أزواج فاشلون إلا إذا كانت الزوجة من النوع المسيطر فتنقلب الأوضاع ويصبح الزوج من ذوي الوظائف البسيطة الذين لا يطلبون من الحياة إلا الطعام والشراب.

٢٣- السمات التحليلية للشخصية المهووسة:

الشخصية المهووسة هي التي تعاني من الهوس، وهو ما يعرف بالاضطراب الذهني الذي يتسم بالغرابة والنشاط النفسي الحركي الزائد والهياج والمرح الذي لا يسيطر عليه الفرد.

كثيراً ما نتقابل مع شخصيات تتسم بالتفاؤل أو المرح المفرط والضحك والتحمس الزائد والإقبال على الحياة بشكل مبالغ فيه يدعونا إلى الدهشة والتأمل، إلا أننا سرعان ما نكتشف أن هؤلاء الأشخاص يعانون من اضطراب الشخصية الذي يعرف بالهوس. والهوس هو اضطراب عقلي يتميز بزيادة النشاط والمرح الذي لا يمكن السيطرة عليه كالضحك المتواصل الذي لا يتناسب مع الموقف، كما أن الشخص المصاب بالهوس لديه الشعور بالقدرة الفائقة بإمكانياته، دائم التفكير في مشروعات غير قابلة للتغيير كفكرة افتتاح توكيل بواخر في أمريكا أو إنشاء ملجأ للأيتام في جنوب أفريقيا أو

إقامة يوم روحي يضم شباب مصر في مدينة أوروبية مثل قبرص أو اليونان أو افتتاح قناة تليفزيونية يبث منها قيمه وأفكاره. هذا بالاضافة إلى سطحية تفكيره وتشتته وانفعالاته السريعة وعدم قدرته على التركيز. ورغم أن علاقاته الاجتماعية واسعة الانتشار إلا أنها تتصف بالسطحية، أما النساء المصابات بالهوس فإنها تتصف بالتبرج الزائد في الملبس أو التحدث بطريقة ملفتة للنظر أو السلوك الاستعراضي الغريب كاستخدام الأيدي أو الحركات الجسدية المبالغ فيها أثناء الحديث. أسباب الهوس اختلف الباحثون في أسباب اضطراب الهوس، فالبعض يرده إلى عامل الوراثة، فقد وجدوا أن المرض ينتشر لدى الأفراد الذين ينتمون إلى والدين مصابين بنفس المرض ويمثل عامل الوراثة ٦٠٪ من الحالات. هذا وتلعب الغدد الصماء دوراً هاماً في أسباب المرض، فقد لوحظ أن المرض يكون أكثر حدوثاً بالنسبة للنساء في الفترة ما بعد الولادة وقبل الدورة الشهرية، هذا بالإضافة لوجود أسباب نفسية متعددة كوجود صراعات عنيفة ومشاعر فشل وإحباط قد ترجع إلى المراحل الأولى من الطفولة. هذا بينما وجد البعض أن الهوس قد يرجع إلى عادات سلوكية خاطئة تعلمها المريض نتيجة أنها وجدت استحساناً من الآخرين فأدت إلى تخفيض صورة التوتر والقلق المصاحبين لأعراض المرض، وذلك مثل الشخص الذي يضحك في مواقف محزنة ويجد من يشجعه على هذا السلوك.

أنواع الشخصية المهووسة:

أ- **الهوس الخفيف:** وهو أخف حالات الهوس ومن أهم خصائص هذا النوع التناقض الواضح في شخصية المريض، فمثلاً نجد أن لديه الطاقة الزائدة والمزاح والحيوية والنشاط وقد يتعدى الحدود في علاقاته الاجتماعية غير قادر على البقاء وحيداً، وفي الوقت نفسه لا يستطيع إقامة علاقة حميمة

وعاجز عن مشاركة الآخرين وجدانياً غير قادر على الحب ويفقد اهتمامه بالآخرين ومتقلب المزاج. وقد تنتابه ثورات غضب يليها مشاعر ذنب وحزن ويجدر الإشارة بأن الذين يعانون من الهوس الخفيف هم أكثر قلقاً وأقل توافقاً مع الآخرين.

ب- **الهوس الحاد**: لا نستطيع أن نضع حدوداً فاصلة بينه وبين الهوس الخفيف إلا أن الهوس الحاد يتميز باشتداد المرح مع السخرية والتهكم، كما نجد أن علاقة المريض بالبيئة مضطربة فهو يتصرف بشكل مخالف للتقاليد فقد لا يراعي مظهره في حفل هام، بالإضافة لأن لديه هلاوس وضلالات وقد يختل إدراكه بالزمان والمكان.

ج- **الهوس الهذياني**: في هذا النوع نجد المريض في حالة هياج فهو يحاول تحطيم الأشياء وتمزيق ملابسه بالإضافة لعدم قدرته على التمييز، كما أنه يشك في المحيطين به ويتميز هذا النوع من الهوس بالهلاوس البصرية والسمعية فيرى أشياء غير موجودة كوجود أشخاص أو حيوانات أو أشباح ويسمع أصواتاً تناديه أو تحثه على عمل معين وهو منتشر في الأوساط الدينية.

د- **الهوس المزمن**: وهو نوع من الهوس المستقر فهو مزمن لسنوات طويلة، وبالتالي فإن الأعراض أقل حدة ولكن يظهر في شكل ثرثرة وقد يأخذ صورة تدين كالصلاة أو الوعظ بصوت عال في الأماكن العامة أو في وسائل المواصلات. علاج الهوس تستخدم الأدوية والعقاقير في علاج الهوس وفي الحالات الشديدة تستخدم الصدمات الكهربائية وذلك بعد إعطاء المريض مهدئات. أما العلاج النفسي فهو يفيد في حالة الهوس الخفيف أو المزمن، كما يغير أيضاً في اكتشاف الاضطربات الذي يعاني منها المريض بالنسبة لشعوره بقيمة ذاته، وقد يستخدم العلاج بالتشريط مع المريض كإعطائه مكافئة عندما يكف عن الاستجابة

المرضية غير المقبولة والعكس أي إحداث نوع من الألم عند ظهور الاستجابة المرضية غير المقبولة. وكما ذكرنا فإن أعراض الهوس قد تظهر بشكل واضح في الأوساط الدينية وذلك للفهم الخاطئ للحياة الروحية، من أجل ذلك لابد من العمل على تصحيح الأفكار والمفاهيم الخاطئة التي يتبناها المريض إذ أن الإيمان ليس مجرد ممارسة طقوس وفرائض وتنفيذ أوامر ونواه وإنما هو حياة يعيشها الشخص مستمدة من مصدر الحياة وهو الله في شخص المسيح الذي قال عن نفسه أنا هو الطريق والحق والحياة. فالحياة الروحية هي انفتاح على عمل الله وعلى حبه الذي يتدفق في قلوبنا فيشرق وينير حياتنا ويبدد بنوره الظلمة الداخلية.

الشخصية قبل التحول إلى الهوس:

تتسم الشخصية قبل التحول إلى الهوس بالسمات الآتية: الانبساط والنشاط والطموح وزيادة الثقة في النفس والرضا عن النفس وشدة الحساسية وسهولة الاستثارة والعدوان والتهجم.

أسباب تكون الهوس في الشخصية:

- وجود الصراع والمواد والأفكار الداخلية غير السارة وتكون حالة الهوس شكلا من أشكال حيل الدفاع كتعويض وكوسيلة نسيان.
- الفشل والإحباط ونقص الكفاءة ومحاولة إنكار ذلك عن طريق لعب دور النجاح والكفاءة (بدون نجاح أو كفاءة بالطبع).
- وجود مشاكل يهرب منها الفرد خارج نفسه لينسى القلق ويبتعد عنه.

ملامح الشخصية المهووسة وصفاتها:

- المرح الشديد والسعادة الوهمية المفرطة والنشوة الزائدة (كأنه سكران) والتفاؤل المفرط والتحمس الزائد، والثقة الزائدة في النفس والشجاعة والخلاء والشعور بالقدرة وكثرة المشاريع غير العملية.
- هروب الأفكار وسطحية التفكير والسلاطة الفكرية، وتشتيت الانتباه وعدم القدرة على التركيز، والانتقال السريع بين الموضوعات ومقاطعة الآخرين بمجرد ورود أفكار جديدة، والأوهام وأفكار العظمة وتوهم الغنى والقوة والأهمية والغرور الزائد والهلوسات أحيانا، وسرعة الكلام وعلوه (وأحياناً الكلام المسرحي).
- النشاط النفسي الحركي الزائد وعدم الاستقرار وزيادة التوتر وعدم المثابرة على العمل وسرعة الإنجاز مع ضعف الإنتاج والفوضى في العمل.
- النشاط الاجتماعي والانطلاق الزائد، والإسراف والكرم المفرط، والتبرج الزائد والتزين المفرط، واللامبالاة بالمعايير الاجتماعية وعدم مراعاة مشاعر الآخرين ونقص النقد الذاتي.
- سرعة الاستثارة والتهور والسلوك التخريبي، والإرهاق والإنهاك ونقص الوزن، والشراهة والإدمان (في بعض الحالات) والأرق واضطراب النوم بصفة عامة.
- إسراع ضربات القلب وفرط العرق والإنهاك واحمرار الوجه واهتزاز الأطراف واضطراب الإخراج واضطراب المحيض.
- النشاط الجنسي الزائد والاستعراض الجنسي والتعري والكتابات الغرامية.

٢٤- السمات التحليلية للشخصية العُصابية:

العصاب هو اضطراب وظيفي في الشخصية بين العادي وبين الذهان، وهو حالة مرضية تجعل حياة الشخص العادي اقل سعادة، ويعتبره البعض صورة مخففة من الذهان.

وأعراض العصاب تمثل رد فعل الشخصية أمام وضع لا تجد له حلا بأسلوب آخر، أي انه يمثل المظهر الخارجي للصراع والتوتر النفسي والخلل الجزئي في الشخصية.

والعصاب ليس له علاقة بالأعصاب، وهو لا يتضمن أي نوع من الاضطراب التشريحي أو الفسيولوجي في الجهاز العصبي، وكل ما في الأمر اضطراب وظيفي دينامي انفعالي نفسي المنشأ يظهر في الأعراض العصابية وهناك فرق بين العصاب والمرض العصبي، حيث المرض العصبي اضطراب جسمي ينشأ عن تلف عضوي يصيب الجهاز العصبي مثل الشلل النصفي والصرع، ومن ثم يفضل استخدام مصطلح العصاب النفسي.

ويصنف العصاب إلى: القلق، وتوهم المرض، والضعف العصبي (النيوراستينيا)، والخوف، والهستيريا، وعصاب الوسواس القهري، والاكتئاب التفاعلي، والتفكك، ويضاف إلى ذلك أنواع أخرى من العصاب مثل عصاب الحرب وعصاب الحادث وعصاب السجن وعصاب القدر.

والاضطراب العصابية هي اكثر الاضطرابات النفسية حدوثاً، ويلاحظ أن هناك عددا من الناس لديهم اضطرابات عصابية ويعيشون بها طول حياتهم ولا ينكرون أبدا في استشارة معالج نفسي، ويوجد العصاب في كل الثقافات وكل الطبقات الاجتماعية، ويحدث العصاب اكثر لدى الإناث من لدى الذكور.

والعصاب هو اصل الشخصية العصابية وتتسم الشخصية العصابية بعدد من الخصائص أهمها عدم الكفاية والضعف وعدم تحمل الضغط وبخس الذات

والقلق والخوف والتوتر والتهيجية والإعياء والتمركز حول الذات والأنانية وضعف الثقة في الذات واضطراب العلاقات الاجتماعية والجمود ووجود المشكلات وعدم الرضا وعدم السعادة والحساسية النفسية (وخاصة في مواقف النقد والإحباط).

اسباب تكوّن الشخصية العصابية:

الأسباب الوراثية نادرة، والعوامل العصبية والسمية ليس لها دور هنا، واهم ما في العصاب أن كل أنماطه نفسية المنشأ، وتلعب البيئة دوراً هاما.

وعلى العموم فمن أهم أسباب تكوّن الشخصية العصابية: مشاكل الحياة منذ الطفولة وعبر المراهقة وأثناء الرشد وحتى الشيخوخة، وخاصة المشاكل والصدمات التي تعمقت جذورها منذ الطفولة المبكرة بسبب اضطراب العلاقات بين الوالدين والطفل والحرمان والخوف والعدوان وعدم حل هذه المشاكل، وطبيعي أن الحل لهذه المشكلة حل خاطئ وأسلوب توافقي فاشل.

وكذلك يلعب الصراع (بين الدوافع الشعورية واللاشعورية أو بين الرغبات والحاجات المتعارضة) والإحباط والكبت والتوتر الداخلي وضعف دفاعات الشخصية ضد الصراعات المختلفة دورا هاماً في تسبب العصاب وتؤدي البيئة المنزلية العصابية والعدوى النفسية إلى العصاب، كذلك فإن الحساسية الزائدة تجعل الفرد اكثر قابلية للعصاب.

اعراض تدل على الشخصية العصابية:

يشتمل العصاب عددا من الأشكال الكلينيكية المختلفة التي يجمع بينهما جميعا عناصر مشتركة وأعراض عامة تؤدي إلى عدم السعادة وعدم الكفاية

واضطراب العلاقات الشخصية وعادة يوجد مكاسب ثانوية مرتبطة بالأعراض.

أهم الأعراض العامة للشخصية العصابية:

- القلق الظاهر أو الخفي والخوف والشعور بعدم الأمن، وزيادة الحساسية والتوتر والتهيجية والمبالغة في ردود الفعل السلوكية، وعدم النضج الانفعالي والاعتماد على الآخرين ومحاولة جذب انتباه الآخرين والشعور بعدم السعادة والحزن والاكتئاب.
- اضطراب التفكير والفهم بدرجة بسيطة، وعدم القدرة على الأداء الوظيفي الكامل، ونقص الإنجاز وعدم القدرة على استغلال الطاقات إلى الحد الأقصى، ومن ثم عدم القدرة على تحقيق أهداف الحياة.
- الجمود والسلوك التكراري وقصور الحيل الدفاعية والأساليب التوافقية والسلوك ذو الدافع اللاشعوري.
- التمركز حول الذات والأنانية واضطراب العلاقات الشخصية والاجتماعية.
- بعض الاضطرابات الجسمية المصاحبة نفسية المنشأ.

٢٥- السمات التحليلية للشخصية الذهانية:

الذهان هو اضطراب عقلي خطير وخلل شامل في الشخصية يجعل السلوك العام للشخص مضطربا ويعوق نشاطه الاجتماعي.

و يطابق الذهان المعنى القانوني والاجتماعي لكلمة " جنون " من حيث احتمال إيذاء الشخص نفسه أو غيره أو عجزة عن رعاية نفسه.

الشخصية الذهانية:

تتفكك شخصية المريض بالذهان وتتشوه وتفقد تكاملها ، وتتغير تغيراً جذرياً حتى تصبح المرض مع الوقت غريبا عما كان يعرف به قبل المرض، وتتحطم الدفاعات النفسية وتضعف عمليات الكبت والمقاومة، ويضطرب الانا ويتقبل الدوافع البدائية الأولية التي كانت مكبوتة دون نقد كالدوافع الجنسية أو العدوانية التي تنطلق انطلاقا تلقائيا خاليا من الضبط، وتطفو محتويات اللاشعوري ويظهر محتواه في سلوك المريض، ويلاحظ النكوص الشديد الذي قد يصل إلى المستوى الطفلي أو البدائي، ويظهر في الانسحاب من العلاقات الاجتماعية أو الشذوذ عنها والسلوك النرجسي والجنسي والعدواني.

و يبدو السلوك العام للمريض غريباً شاذاً بدائياً مضطربا بشكل واضح بعيدا عن طبيعته الفرد لا سيما في حالات النكوص الشديد، ولا يساير المعايير الاجتماعية، وتؤثر التجارب والخبرات الداخلية على السلوك الخارجي، ولا يشعر المريض بمرضه ولا يعترف به ولا يرغب في تعبير حالته ولا يكون متعاونا (لنقص بصيرته)، ولا يهتم المريض بنفسه ولا بيئته، ويتدهور المظهر العام للمريض.

من أهم أسباب تكوّن الشخصية الذهانية:

- الاستعداد الوراثي المهيأ إذا توافرت العوامل البيئية المسببة للذهان.
- العوامل العصبية والأمراض مثل التهاب المخ وجروح المح وأورام المج والجهاز العصبي والمركزي والزهرى والتسمم وأمراض الأوعية الدموية والدماغ كالنزيف وتصلب الشرايين.
- الصراعات النفسية والاحباطات والتوترات النفسية الشديدة، وانهيار وسائل الدفاع النفسي أمام هذه الصراعات والاحباطات والتوترات.

- المشاكل الانفعالية في الطفولة والصدمات النفسية القوية المبكرة.
- الاضطرابات الاجتماعية وانعدام الأمن وأساليب التنشئة الخاطئة في الأسرة من الرفض والتسلط والحماية الزائدة... الخ.

اعراض تحليلية لصفات صاحب الشخصية الذهانية:

- اضطراب النشاط الحركي فيبدو البطء والجمود والأوضاع الغريبة والحركات الشاذة، وقد يبدو زيادة في النشاط وعدم الاستقرار والهياج والتخريب.
- تأخر الوظائف العقلية تأخرا واضحا، واضطراب التفكير بوضوح، فقد يصبح ذاتيا وخياليا وغير مترابط، ويضطرب سياق التفكير فيظهر طيران الأفكار أو تأخرها والمداومة والعرقلة والخلط والتشتت وعدم الترابط، ويضطرب محتوى التفكير فتظهر الأوهام مثل أوهام العظمة أو الاضطهاد أو المرجع أو الإثم أو الانعدام، واضطراب الذاكرة والتداعي وتظهر أخطاء الذاكرة كثيرا، واضطراب الإدراك ووجود الخداع، ووجود الهلوسات بأنواعها البصرية والسمعية والشمية والذوقية واللمسية والجنسية، واضطراب الكلام وعدم تماسكه ولا منطقية، واضطراب مجراه فقد يكون سريعاً أو بطيئاً أو يعرقل، واضطراب كمه بالنقصان أو الزيادة واضطراب محتواه حتى ليصبح في بعض الحيان لغة جديدة خاصة، وضعف البصيرة أو فقدانها أحيانا يكون هناك انفصال كامل عن الواقع، ويتشوهه المريض ويعيش في عالم بعيد عن الواقع، ويبدو عدم استبصار المريض بمرضه مما يجعله لا يسعى للعلاج ولا بتعاون فيه وقد يرفضه ويضطرب التوجيه بالنسبة للمكان والزمان.
- سوء التوافق الشخصي والاجتماعي والمهني.

- اضطراب الانفعال، ويبدو التوتر والتبلد وعدم الثبات الانفعالي والتناقض الوجداني والتهيجية والخوف والقلق ومشاعر الذنب الشاذة، وقد تراود المريض فكرة الانتحار.
- اضطراب السلوك بشكل واضح فيبدو شاذا نمطيا انسحابيا، واكتساب عادات وتقاليد وسلوك يختلف ويبتعد عن طبيعته الفرد، وتبدو الحساسية النفسية الزائدة ويضطرب مفهوم الذات.

٢٦- السمات التحليلية للشخصية المتجنبة:

السمة الرئيسة في صاحب الشخصية المتجنبة نمط من الانزعاج الاجتماعي والجبن والخوف من التقييم السلبي الذي يسود حياة المصابين به، بمعنى آخر هذا الاضطراب هو أنموذج من التثبيط الاجتماعي، ومشاعر القصور وعدم الكفاية، وفرط الحساسية نحو التقييم السلبي، ويبدأ هذا الاضطراب في فترة البلوغ ويتظاهر في سياق العديد من التصرفات، ويستدل عليه بتوفر أربعة على الأقل مما يلي:

- يتأذى صاحب هذه الشخصية بسهولة من انتقاد الآخرين له أو عدم استحسان تصرفاته.
- ليس لديه أصدقاء مؤتمنون أو مقربون (ربما صديق واحد) من غير أقارب الدرجة الأولى.. فهو يبدي تحفظاً ضمن العلاقات الودية بسبب الخوف من أن يكون موضع استهزاء وخجل.
- لا يرغب بإقامة علاقات مع الآخرين ما لم يكن متأكداً من أنه سيكون محبوباً.

- يتجنب النشاطات الاجتماعية أو المهنية التي تتطلب احتكاكاً مهماً مع الآخرين، فعلى سبيل المثال (يرفض الترقية التي تزيد من واجباته الاجتماعية).
- يتصف بكونه كتوماً لخوفه من التفوه بأشياء غير ملائمة أو تتسم بالحماقة أو لخوفه من العجز عن الإجابة على أي سؤال يوجه إليه.. فهو مثبطاً في المواقف البيوشخصية الجديدة.
- يخاف من الارتباك في مواجهة الآخرين، هذا الارتباك يتظاهر بالبكاء والخجل وظهور علامات القلق.. فهو ينظر إلى ذاته على أنه غير كفء، ولا يسترعي الانتباه أو ناقص في أعين الآخرين.
- يبالغ في الصعوبات والمخاطر الجسدية والمتاعب التي قد يلاقيها حين تأدية عمل عادي خارج نطاق الأعمال الروتينية المعتادة، وكمثال على ذلك أن يلغي خططاً اجتماعية لأنه يتوقع أن يصاب بالإعياء إذا بذل الجهد لتأديتها.

الانتشار:

هذه الشخصية شائعة بشكل واضح في وقتنا الحاضر.

المظاهر المرافقة:

- من الشائع أن يعاني صاحب هذه الشخصية من الاكتئاب والقلق والغضب من نفسه لإخفاقه في إقامة علاقات اجتماعية وقد يترافق الاضطراب مع رهابات محددة.
- يتوق صاحب هذه الشخصية على الرغم من عزلته الاجتماعية إلى نيل محبة الآخرين وقبولهم له خلافاً للمصاب باضطراب الشخصية الفصامانية

الذي يتصف بالعزلة الاجتماعية، ولكن ليست لديه الرغبة في إقامة علاقات اجتماعية.

٢٧- السمات التحليلية للشخصية الحدية:

السمات الأساسية لهذه الشخصية هي المشاكل الشخصية الداخلية، أي مشكلة الشخص مع نفسه، نظرته المرضية إلى نفسه، وتذبذب مزاجه بشكل مزعج والإندفاعية الخطرة التي قد تقوده إلى أفعال وسلوكيات خطيرة قد يتندم عليها فيما بعد ..!.

الشخص الذي يعاني من اضطراب الشخصية هذه، كثيراً ما يستطيع أن يتجنب إيقاع نفسه في مشاكل لكن ذلك لا يستمر طويلاً نظراً لسلوكياته، وكذلك قد يبدأ علاقات صداقة ويكون مندفعاً في علاقاته سواءً كانت علاقات عاطفية أو علاقات مع أصدقاء وزملاء، حيث إنه في أكثر الأحيان يكون شخصية محبوبة في البداية، ولكن نظراً لتقلب مزاجه وعدم ثباته فإنه قد يتحول إلى شخص صعب التعامل معه وتحمله في أي علاقة.

وجدت الدراسات بأن اضطراب الشخصية الحدية يبدأ في سن مبكرة نسبياً في فترة المراهقة وبداية سن الشباب، ويكون هؤلاء الأشخاص لديهم مشاكل هوية (خاصة إذا كان مصاحباً لاستخدام المخدرات)، وقد يشخص الشاب أو الفتاة على أنها تعاني من اضطراب الشخصية هذه نظراً لأن كثيراً من الشباب قد يتصرفون بسلوكيات قريبة من الخصائص التي يقوم بها الأشخاص الذين يعانون من هذا الاضطراب.

اضطراب الشخصية الحدية يشخص أكثر بين النساء، حيث تصل نسبة الإناث الذين يعانون من هذا الاضطراب في الشخصية حوالي ٧٥٪، وهذه نسبة عالية. والفتاة أو السيدة التي تعاني من هذا الاضطراب تسبب مشاكل

صعبة لنفسها ولأهلها وللمجتمع الذي تعيش فيه. فالفتاة التي تعاني من هذا الاضطراب تكون كثيرة المشاكل، تعاني من مشاكل كثيرة في علاقاتها العاطفية، والتذبذب في المزاج وهذا يجعلها تتنقل بين رجل وآخر في فترات قصيرة.

في بداية العلاقة تكون الفتاة شخصية لطيفة مندفعة في العلاقات العاطفية، متعلقة بالشاب أو الرجل الذي ترتبط معه، ولكن هذا الحب والعاطفة الجياشة سرعان ما تنقلب إلى إهمال واحياناً إلى جلب مشاكل للرجل الذي ترتبط به. بل إنها أحياناً تكون عدوانية وتؤذي الشخص الذي ترتبط به، وقد تصل المشاكل إلى الإيذاء البدني العنيف لدرجة القتل..!.

واضطراب الشخصية الحدية ليس قليلاً بين الناس، حيث كما ذكرنا فهي ٢٪ من عامة الناس و١٠٪ ممن يراجعون العيادات النفسية الخارجية، و٢٠٪ من المرضى النفسيين الذين يتنومون في المصحات النفسية وأقسام الطب النفسي في المستشفيات العامة، و٣٠٪ إلى ٦٠٪ من الأشخاص الذين يعانون من الاضطرابات الشخصية.

خصائص صاحب الشخصية الحدية:

الشخصية الحدية تتميز بعدم الاستقرار الداخلي بشكل متفاقم، أي أن الشخص الذي يعاني من هذه الشخصية, ليس على سلام ووئام مع ذاته، وهذا من اصعب المشاكل للشخص، كذلك تضارب نظرته إلى نفسه وتذبذب المزاج وإندفاعية مرضية بشكل خطير..! ويبدأ هذا التغير في الشخص أثناء سن المراهقة ويتطور مع التقدم في العمر.

٢٨- السمات التحليلية للشخصية المتيقظة:

أصحاب هذه الشخصية يتمتعون بحاسة انتباه قوية لما يجري حولهم، إضافة إلى امتلاكهم لإرادة صمود متينة يتصدون من خلالها لأحداث الحياة. فهم يتملكون حاسة تشبه اللاقط الهوائي الذي يمسح كل ما حولهم من بشر أو جماد. وهذا يعطيهم الإدراك في حجم الخطر من جراء تعاملهم مع الآخرين.

ويتمتع أصحاب هذه الشخصية بسمع ورؤية مرهفتان، فهم يستشعرون الرسائل الممزوجة حولهم أو الغاية المخبئة التي ينقلها الآخرين بواسطة الرموز أو الألغاز حيث تفتقر الشخصيات الأخرى لهذه الحاسة. ولهذه الميزات قد ينجح أصحاب هذه الشخصية في النقد بكل مجالاتهم (الثقافية والاجتماعية والأدبية)، وباختصار يصبح أصحاب هذه الشخصية مثل شرطي الحراسة الذي يلاحظ المتغيرات في بيئته بكل سهولة.

صفات عامة لأصحاب الشخصية اليقظة:

فيما يلي صفات سلوك نقدمها كمدخل لمعرفة هذه الشخصية وكلما ازداد ارتفاع نسبة هذه الصفات كلما تشكلت الشخصية اليقيظة بوضوح أكثر:

١. الاستقلالية: حيث تتمتع هذه الشخصية باستقلالية قوية، فصاحبها ليس بحاجة لمساعدة أحد، ويمكنه صنع القرار بنفسه دون الحاجة لأحد.

٢. الحذر: فأصحاب هذه الشخصية حذرون جداً في التعامل مع الاخرين، ويفضلون معرفة الأشخاص بعمق قبل التعامل معهم أو الثقة بهم.

٣. الدفاع عن النفس: وأصحاب هذه الشخصية لايترددون في الدفاع عن انفسهم تحت الضغط أو في حال الهجوم من الاخرين.

٤. الحساسية للنقد: يأخذون النقد من الاخرين بشكل جدي ويردون دون الشعور بالخوف أو النتائج.
٥. الادراك والوعي: هم مستمعون ممتازون ويملكون حدة ذهنية في تحليل الحديث وفي تقيم مستويات عدة من التواصل.
٦. الاخلاص: هم ينظرون إلى الاخلاص بأهمية كبيرة وهم يعملون بشكل دؤوب لاستخلاصه من الاخرين، وهم دائماً يطلبونه من الاخرين. وهو بالتالي شرطهم لبناء علاقة حميمة أو صداقة متينة.

أنماط مسيطرة في الشخصية اليقظة:

العلاقة:

أصحاب هذه الشخصية حساسون جدا لمظاهر القوة والسلطة حولهم. لأنهم يحاولون دائما الحفاظ على استقلاليتهم وحريتهم بشكل من الصعب اخضاعهم للاخرين. بل هم دائما يبحثون عن طرق للهيمنة في العلاقة وليس التبعية. وبالطبع هذا النمط هام في مفتاح الشخصية. ففي العلاقة الزوجية تراهم يحاولون الهيمنة الكلية للحفاظ على الاستقلالية والحرية في القرارات.فهم بطيئون في التعرف على الغرباء حيث تراهم يأخذنون وقت أطول للاطمئنان على سريرة الاخرين.

ورغم حذرهم في التعامل مع الغرباء إلا أنهم يتمتعون بشخصية جذابة مسلية للذين يعرفونهم، أو بعد توطيد العلاقة مع الاشخاص حولهم. فهم يدخلون العلاقة بخطوة تلو الاخرى. ومهما قويت العلاقة بينهم وبين الاخرين يظلون يحتفظون بجزء من ذواتهم لأنفسهم.

كشفهم للبواعث الخفية عند الناس:

فأصحاب الشخصية اليقظة حذرون بشكل دائم للبواعث الخفية في العلاقة. فإذا حاول الآخرون السخرية منهم بطريقة ما سيلاحظون ذلك ويفهموه على أنه تهجم. وبما أنهم يتمتعون بقراءة عدة رسائل سماعية على مستويات متنوعة، فهم يدركون إذا خبئت اي من هذه الرسائل تحت الرمال للضرر بهم. ولذلك فقد يكونوا أي شيء باستثناء السذاجة.

وعندما يزداد التطرف في الشخصية، أي كثرة الحذر واليقظة تصبح تفسيراتها سيئة في الاخرين فيأخذون في الحديث تحليلات احيانا غير واقعية. وهذا يدفعهم للشك والريبة بكل أفعال الناس وحتى المقربين منهم مما يسهم في تقويض وتدمير علاقتهم مع الاخرين. ويلعب عامل السن دورا هاما وخاصة التقدم بالعمر، حيث تصبح هذه الشخصية أكثر شكا وريبة في الناس.

الحقوق الفردية المكتسبة:

أصحاب هذه الشخصية يستشعرون الممارسات الخاطئة في العادات والتقاليد والهيئات الادارية وفي توجهاتها المخفية ضد العاملين لديها. تراهم دائما وراء أهداف هامة في عالم متغير.

قد تشاهدهم يتزعمون الحقوق المدنية أو درء الظلم عن الضعفاء ودائبوا النظر إلى الحرية الانسانية. هم عبارة عن الصافرة التي تنطلق لتحذر الناس من الممارسات الخاطئة التي يفعلها الاقوياء في المجتمع. وهم يملكون الحجة لما يعتقدون به مما يثير إعجاب الناس حولهم وتجمعهم تحت لوائهم. وكلما كثرة الهجمات عليهم كلما قويت ظهورهم. وهم في محاولة دائمة لبناء عالم أفضل من خلال الكشف عن ممارستنا المغلوطة وهذا مايجعلهم مثاليون في دعواتهم.

وأصحاب الشخصية اليقظة عندما يصلون حد التطرف يسوقون العامة إلى الشك في الفئات الأخرى والطوائف المختلفة مما يجعلهم رسل للكره والفتنة في المجتمع. ويكون الشخص قد وقع في براثن الميول المرضية للشخصية البرانوية.

الحامي للأسرة:

أصحاب هذه الشخصية يعملون على حماية الأسرة. وعندما يبدأ الأولاد في النضج ويعلنون تمردهم واستقلالهم في البيت، يفهم الأب من هذا السلوك تهديدا لسطوته مما يجعله يلجأ إلى إحكام السطوة على الاسرة. ورغم أن عواطف الاب قد تبدو لأولاده باردة إلا أنه في الداخل يكون شعلة من الحب والعطاء.

الضغوط النفسية:

أصحاب هذه الشخصية يستغرقون الوقت الطويل للتعرف على الناس وذلك بسبب محاولتهم تقييم العلاقة ومعرفة من سيكون صاحب القرار أو المسيطر. وعندما تفلت منهم هذه السيطرة في العلاقة تبدأ الضغوط النفسية بالتكاثر. ويصطحب هذا الشعور فقدان الامل في الاخرين، حيث تبدأ العلاقات تتحطم في حياتهم ويلومون فيها الناس على سوء المعاملة والخيانة وخاصة في العلاقة الزوجية.

التكافؤ الزوجي:

الشخصية اليقظة تكون ناجحة في العلاقة الزوجية إذا لم تتعرض للسيطرة من القرين. فهم يبحثون عن المرأة التي لا تشكل تهديداً لشخصيتهم أو لا تتمتع بشخصية قوية مسيطرة.

الشخصية اليقظة واكتشافها بتحليل خصائصها النفسية.

تسيطر على الاشخاص من هذا النوع هواجس من الشك في غايات الاخرين "الحاقدة" وهذه الهواجس هي :

١ . الشك دون دليل واضح على أن الاخرين يحاولون الايقاع به أو استغلاله أو خداعه.

٢ . تملأ عقله هواجس مشحونة بالريبة وبالطبع دون منطق واضح بأن المقربون والاصدقاء يحيكون له المؤامرات.

٣ . عدم البوح بدواخله من مشاعر أو أفكار لاعتقاده أن هؤلاء الآخرين سيستعملون هذه المعلومات ضده.

٤ . يقرأ من خلال أفعال الاخرين أو أقوالهم شكلا من التهديد أو التبخيس لشخصه.

٥ . هو غير متسامح وبشكل دائم يحمل الضغينة للآخرين وخاصة من يتعقد بانهم يوجهون له إهانة أو إستخفاف.

٦ . قد يفسر كلام الاخرين معه على أنه هجوم على شخصه أو انتقاصا من كرامته وقد يتفاعل بعنف بجزم معاكس وهم قد لايقصدون ذلك.

٧ . يتهم الاخرين بالخيانة وعدم الولاء له وخاصة القرين دون دلائل واضحة أو منطقية.

ثانياً: التحليل النفسي للشخصية المتطرفة:

أ- التعريف اللغوي للتطرف:

هو الغلو والإسراف، أو الشطط بعيدا عن التوسط والاعتدال.

ب- التعريف الاصطلاحي الاجتماعي:

هو الخروج على المفاهيم والأعراف والتقاليد والسلوكيات العامة.

ولكي نتمكن من إصدار الحكم على سلوك ما بأنه متطرف يجب أن نضع أنموذجاً مثالياً نحاكم إليه هذا السلوك، ووضع مثل هذا النموذج ممكن جداً في حالة المجتمعات المستقرة في تركيباتها، ولكن من الصعب وضع مثل هذا النموذج في المجتمعات التي تمر بتحولات كثيرة في فترات زمنية، وجيزة لأنها تعاني من غياب أو غموض النموذج المثالي للسلوك فيقع تصنيف الكثير من أفرادها أثناء حركتهم في المناطق الخطرة ويوصمون بالتطرف.

والمعيار الأفضل للحكم على سلوك شخصية ما بأنه متطرف أم لا هو أثر ذلك السلوك ليس على الفرد وحده، بل على المجتمع أيضا. وهذا يوضح لنا الفرق بين السلوك الصحيح والسلوك المتطرف فالأول يصلح به الشخص ويصلح به غيره ويستمر ويبني، أما الثاني فإنه يهدم حياة الشخص وحياة المجتمع. ومع أن التقبل الاجتماعي ليس هو المعيار الوحيد إلا أنه على درجة كبيرة من الأهمية في غالب الأحيان.

ج- أشكال التطرف في الشخصية الإنسانية:

التطرف يمكن أن يوجد في أي مجال من مجالات الحياة، فمثلا هناك التطرف السياسي (أقصى اليمين أو أقصى اليسار) والتطرف العرقي والتطرف الاجتماعي والتطرف الديني... إلخ، وأيا كان الشكل الذي يأخذه التطرف إلا أنه يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع توجد منفردة أو مجتمعة:

١: الشخصية المتطرفة معرفياً:

وهو أن ينغلق الشخص على فكرة أو أفكار معينة، ولا يقبل المناقشة أو إعادة النظر فيها، ويعتبرها من الثوابت المطلقة، وهو في هذه الحالة لا يلغي وظيفة عقله فقط في تمحيص هذه الفكرة أو الأفكار، بل إنه يلغي أي رأي آخر مخالف، ولا يسمح لهذا الرأي أن يدخل مجال وعيه، فضلا عن أن يتفهمه أو يناقشه أو يتقبله.

٢: الشخصية المتطرفة وجدانياً:

وهي الشخصية التي تعاني من شعور حماسي طاغ نحو شيء معين يجعل الشخص مندفعا في اتجاه معين دون تبصر وربما يدفعه هذا الانفعال إلى تدمير نفسه أو غيره، وربما يندم بعد ذلك حين تخف حدة هذا الانفعال (المؤيد أو الرافض).

ويعود إلى رشده، وفي بعض الأحيان لا يحدث هذا وإنما يظل الشخص يشحن نفسه (أو يشحنه المجتمع) بشحنات وجدانية هائلة تهدد بالانفجار في أية لحظة.

٣: الشخصية المتطرفة سلوكيا:

وهي الشخصية التي تعاني من المغالاة في سلوكيات ظاهرية معينة بما يخرج عن الحدود المقبولة وكأن هذه السلوكيات هدف في حد ذاتها، ولذلك يكرهها الشخص بشكل نمطي وهي خالية من المعنى وفاقدة للهدف. ولا يتوقف الأمر عند الشخص ذاته، بل يحاول إرغام الآخرين على التقيد بما يفعله هو قهراً أو قسراً، وربما يلجأ إلى العدوان على الآخرين لإرغامهم على تنفيذ ما يريد.

د- أسباب تطرف الشخصية:

١: أسباب بيولوجية:

ويعود ذلك بسبب الاختلال الكروموسومي والعوامل التركيبية الوراثية والعيوب الخلقية والاصابات المخية... إلخ.

٢: أسباب نفسية اجتماعية:

ويعود ذلك للعديد من الأسباب كالحرمان من رعاية أحد الأبوين أو كلاهما في سن مبكر أو الحرمان الاجتماعي أو التعرض لصدمة نفسية شديدة خاصة في الطفولة أو بسبب العلاقة المضطربة بالأقران.

فالشخصية المتطرفة تبدأ بالتكون منذ البدايات المبكرة للطفولة فتضطرب العلاقة بين الطفل ووالده أو بين الطفل ورموز السلطة في الأسرة أو في المدرسة أو في المسجد، وينمو هذا الصراع ويكبر ويصبح الشخص في صراع مع أي رمز للسلطة على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الديني. وهذا يفسر لنا رفض الشباب المتطرف الانضواء تحت أية سلطة حتى ولو كانت رشيدة، فهم يفضلون تكوين مجموعات ممن هم في مثل سنهم دون وصاية أو توجيه من مصدر أعلى.

والسبب في تكوّن الشخصية المتطرفة يعود أيضاً إلى وجود بعض الاضطرابات النفسية مثل:

أ- الاضطراب العصابي كالقلق والاكتئاب: ففي محاولة الشخص للخروج من دائرة القلق أو الاكتئاب يلجأ إلى نقل مجال الصراع من داخل النفس إلى الخارج، حيث يصبح الصراع دائراً بين النفس والمجتمع، وبالتالي يصبح

الصراع أقل إيلاماً للشخص وأكثر قبولاً منه حيث يشعره أنه يقوم بدور ما .

ب- اضطراب الشخصية البارانوي : وهذا الشخص المتعالي المتسلط يرى أنه جدير وحده بتوجيه الناس إلى ما يريد ، وأن كل الناس عليهم أن يسمعوا ويستجيبوا ، وإذا اعترضوا فلابد من قهرهم ولو بالقوة .

ج - اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع : وهذا الشخص يحمل بذور العداء والكراهية وعدم الولاء للمجتمع ، لذلك فهو يأخذ موقف المحارب لكل القيم والأعراف والتقاليد السائدة .

د- الاضطراب الذهاني : وهذا يمثله بعض المرضى العقليين المصابين بالفصام أو الهوس أو الاضطرابات الضلالية ، حيث يعتقد المريض في نفسه أنه المسيح أو المهدي المنتظر أو الإمام الأعظم الذي جاء لهداية الناس ، وفي بعض الحالات يستطيع المريض أن يكتم هذا الاعتقاد عن المحيطين به ولكنه يتصرف انطلاقاً منه فيظهر أمام الناس في صورة مصلح أو داعية مشوه الفكر والوجدان والسلوك .

* وعلى أية حال في بعض الأحيان يكون التطرف مدفوعاً بأشياء أخرى مختلفة عن الشكل الظاهر تماماً ، كأن يكون الشخص واقعاً تحت تأثير معاناة مادية أو اجتماعية أو سياسية شديدة ، أو فشل في أن يحقق ما يريد على المستوى الشخصي ، لذلك يحول القضية الشخصية إلى قضية عامة ، وهذا يعطي لمعاناته ومحاولاته معنى أكبر يخفف من آلام الإحباط الشخصي الذي يشعر به ، وفي ذات الوقت لا يجد نفسه وحيداً في هذه الأزمة .

٣: أسباب اجتماعية ثقافية:

أ- كانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي: فمن المعروف من خلال الدراسات الاجتماعية والنفسية أن الأسرة الفقيرة لا تستطيع أن تدعم أفرادها وأن تزودهم بمهارات التكيف خاصة في وقت الأزمات.

ب- والتغيرات الاجتماعية أو الثقافية أو التكنولوجية السريعة: فإذا ما تعرض الفرد لمراحل التغيرات السريعة يختل التوازن لديه وتتداخل القيم والمفاهيم ويزيد ميله نحو التطرف.

٤: أسباب دينية:

أ- زيادة إتساع الفجوة بين القيم السائدة والقيم المعلنة، مما يعطي رسالة مزدوجة للشخص تدعه في حيرة وقلق، وهذا يجعله يشك في مصداقية من حوله، وبالتالي يصبح أكثر عدوانية نحوهم. فمثلا يتعلم الطفل أو المراهق في المدرسة أو المسجد أن الكذب حرام وأن الرشوة حرام وأن الظلم حرام وأن الخمر حرام وأن الربا حرام، ومع ذلك يجد كثيرا من هذه الأشياء سائدة في مجتمعه فيحدث في داخل شخصيته صراع مؤلم يحاول التخلص منه بتحطيم مظاهر الخروج على القيم المعلنة حتى يستريح.

ب- استفزاز المشاعر الدينية من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر بالقول أو بالفعل مع عدم إعطاء الفرصة للرد على ذلك، كما يحدث اليوم من سب لرسولنا الكريم وإحراق للقرآن دون أن نتمكن من الرد على كل هذه الإهانات.

ج- مقاومة دواعي السقوط: حين يبدأ الشاب طريق الالتزام الديني فهو يبذل جهدا هائلا للتغلب على رغباته الداخلية (خاصة الجنس والعدوان) ولكنه يفاجأ بأن ثمة مثيرات في المجتمع تحاول إيقاظ هذه الرغبات بشكل

ملح، وهنا يشعر ذلك الشاب باحتمال السقوط في حفرة الرغبات غير الأخلاقية، فيحول الصراع من داخل نفسه إلى صراع مع العوامل المثيرة فيشتبك مع رموز المجتمع على اعتبار أنهم مسؤولين عما يحدث له مما يؤدي إلى جعل تصرفاته تنم عن تطرف وتعصب للمبدأ ومع الأيام يصبح التطرف الديني سمة ملازمة لشخصيته.

٥ : عوامل تعزيزية :

توجد أيضاً العوامل التي من شأنها زيادة حدة التطرف واستمراريته، ومن هذه العوامل معاملة التطرف بتطرف مضاد، أو الاقتصار على الوسائل القمعية دون البحث والتعامل مع جذور المشكلة وهذا يؤدي إلى نشوء ظاهرة الدوائر المغلقة.

ثالثاً :التحليل النفسي للشخصية المغرمة بتعذيب الآخرين:

الخصائص النفسية لأصحاب الشخصيات المغرمة في التعذيب:

المعذِّبون إما أن يقوموا بذلك بشكل غير مباشر وهو إعطاء الأوامر أو إعطاء الضوء الأخضر أو التغاضي أو التعامي وهؤلاء يمثلون أحيانا قمة الهرم السياسي أو العسكري وغالبا يفلتون من المسؤولية لأنهم عادة يكونون على قدر من الحيطة والحذر بحيث لا يسهل وقوعهم تحت المساءلة أو أنهم يدوسون القانون (كما يدوسون آدمية الإنسان) تحت أقدامهم، وإما أن يقوموا به بشكل مباشر وهؤلاء هم المنفذون للتعذيب وغالبا ما يكونون جنودا أو ضباط صف أو ضباط صغار، وقد يقدمون ككبش فداء إذا انكشفت فضائح التعذيب.

وإذا تتبعنا خصائص المعذِّبين النفسية فسنجدها كالآتي :

١ – تسيطر السادية على شخصياتهم : والسادية تعني استمتاع الشخص برؤية الآخرين وهم يتألمون وحصوله على نشوة نفسية (وأحيانا جنسية) من القيام بتعذيب الآخرين، وهذه السادية تعتبر اضطرابا شديدا في الشخصية يجعلها تسعى نحو إذلال الآخرين والتنكيل بهم، والشخصية السادية لا تستطيع العيش إلا بهذا الأسلوب. وهذه الصفة قد تكون في الآمرين بالتعذيب أو المنفذين له.

٢ – تسيطر المسايرة على شخصيتهم : وهذه الصفة قد تكون مستغرَبةً ومتناقضةً مع الصفة السابقة، ولكنها ضرورية جدا لمن يقومون بالتعذيب، فهم يستجيبون لأوامر رؤسائهم استجابة تتسم بالاستلاب والخضوع والمسايرة، ولا يناقشون هذه الأوامر ولا يعرضونها على عقل واع أو ضمير حي، فهم في هذه الحالة يطيعون رؤسائهم طاعة عمياء وينفذون أوامرهم في التعذيب دون بصيرة، وغالبا ما يكون هؤلاء المسايرون المنفذون من أصحاب الذكاء المحدود والثقافة الضحلة أو المنعدمة، ومن الذين يسهل إقناعهم واستهوائهم والإيحاء لهم بأن ما يفعلونه فيه مصلحة للبلد أو للبشرية أو لقضية ما.

٣ – معظمهم من أصحاب الشخصية السيكوباتية المستهينة بالمجتمع : وهي شخصية مضادة للمجتمع لا تحترم قوانينه ولا قيمه ولا أعرافه، وهي شخصية عدوانية لا تعرف الإحساس بالذنب أو الندم ولا تتعلم من تجاربها السابقة ولا تعرف الشفقة أو الرحمة أو العدل أو الكرامة، وكل ما يهم هذه الشخصية هو تحقيق أكبر قدر من اللذة حتى لو كانت هذه اللذة مبنية على أكبر قدر من الألم الذي يصيب الآخرين.

والسيكوباتي ليس بالضرورة لصا، بل أحيانا تجد هذه الصفات في رؤساء أعتى الدول وفي مسؤولين كبار، وفي هذه الحالة نجد الصفات السيكوباتية مغلفة بقناع من الدبلوماسية والنعومة ولهذا يطلق على هذا النوع وصف (السيكوباتي المهذب- وهو أخطر من السيكوباتي العنيف الظاهر العنف لأن الأول يحمل كل صفات السيكوباتية مضافا إليها صفات الخداع والتستر. وهذه الشخصية تتسم بالانتهازية والبراجماتية...... والقانون والأخلاق لديها كلمات ليس لها معنى أو وجود وهي تستخدمها فقط حين تجد ذلك في مصلحتها.

٤ – **تعاني شخصيتهم من البارانوية:** وهي شخصية متعالية متغطرسة ترى في الجميع أعداءً لها، وتتوقع النوايا السيئة والأفعال السيئة من الناس، لذلك فهي تتسم بسوء الظن وتلجأ إلى العدوان الاستباقي أو الوقائي وتبرر هذا العدوان بأنه لحماية نفسها أو غيرها من الإرهاب أو الأذى المتوقع من الغير (الأشرار دائما في نظرها)، وهذه الشخصية تحتقر الآخر وتسحقه إذا استطاعت، وبالتالي فلن ترعى له حرمة أو كرامة ولن تأخذها الرحمة أو الشفقة بها لأنها تعتبر الجميع شياطين أو حشرات صغيرة تستحق السحق والتعذيب والإذلال.

٥ – **يسيطر نمط التبرير على شخصيتهم:** وهو أحد الدفاعات النفسية التي يستخدمها المعذِّبون من غير الأنواع السابقة لكي يقوموا بالتعذيب وهم مرتاحو الضمير، فمثلا يعتبرون التعذيب وسيلة مشروعة لتحقيق الأمن لبقية الناس أو لانتزاع اعترافات مهمة تؤدي إلى تحقيق السلام (في نظرهم أو نظر آمريهم وقادتهم)، فهم في النهاية يربطون التعذيب بقيمة وطنية أو أمنية تسمح لهم بقبوله والتفنن فيه.

رابعاً: التحليل النفسي للشخصية المستبدة:

الشخصية المستبدة ونمطها المميز لها:

فدراسة حياة المستبدين عبر التاريخ وعلى المستويات المختلفة أكد وجود أنماط شخصية معينة تميل إلى السلوك الإستبدادى خاصة إذا واتتها الظروف, ومن هنا تصبح معرفة هذه الأنماط مهمة للوقاية من السلوك الإستبدادى ومن المستبدين. ونذكر من هذه الأنماط الشخصية ما يلي:

١- **الاستبداد في الشخصية النرجسية:** يتمتع صاحب هذه الشخصية بشعور خاص بالأهمية وبالعظمة ويبالغ في قيمة مواهبه وقدراته وإنجازاته ويتوقع من الآخرين التقدير الغير عادي لشخصه وملكاته وإنجازاته المبهرة في نظره، والتي قد لا تعني شيئاً لم سواه. ويعتقد أيضاً أنه متفرد في تكوينه وفي أفكاره ويحتاج لمستويات عليا من البشر كى تفهمه وتقدره, ويحتاج للثناء والمدح الدائم والتغنى بجماله وكماله وأفكاره وبطولاته الأسطورية وتوجيهاته التاريخية ومواقفه العظيمة غير المسبوقة وهو لا يشعر بالتعاطف مع الآخرين ولا يتفهم إحتياجاتهم، بل يريدهم فقط أدوات لتحقيق أهدافه وإسعاده وبلوغ مجده وهو أنانى شديد الذاتية ويسعى طول حياته ليضخم هذه الذات التي يعتبرها محور الكون, وربما ينجح في الوصول إلى مراكز عليا في الحياة بسبب إخلاصه الشديد في تحقيق ذاته ورغبته في التميز والإستعلاء على الآخرين. وهذه الشخصية تحب في مكوناتها جميع الدوافع الإستبدادية مما تجعلها الشخصية الأولى على قائمة الشخصيات المستبدة.

٢- **الاستبداد في الشخصية البارانوية:** تتميز هذه الشخصية بدورانها حول محور الشك وسوء الظن, فصاحب هذه الشخصية لا يثق بأحد ويتوقع الإيذاء من كل الناس ولا يأخذ أى كلمة أو فعل على محمل البراءة بل

يحاول أن يجد في كل كلمة أو فعل سخرية منه أو إنتقاصاً من قدره أو محاولة لإيذائه , ولهذا نجده دائم الحذر من الآخرين, لا يهدأ ولا ينام , ويكافح طول عمره ليقوى ذاته ويحمي نفسه من الآخرين « الأعداء دائماً وأبداً », وهذا الشك والحذر وعدم الولاء للناس يدفعه للعمل الجاد والشاق لكي يصل إلى المراكز العليا في مجال تخصصه , وهو حين يحقق ذلك يمارس السيطرة والتحكم في الناس الذين يحمل لهم بداخله ذكريات أليمه من السخرية والإحتقار والإيذاء وبما أنه لا يسامح أبداً ولا ينسى الإساءة، لذلك فهو يمارس عدوانه على من تحت يده انتقاماً وإذلالاً , ويحقر كل من دونه كراهية ورفضاً .

٣- **الاستبداد في الشخصية الوسواسية :** يتميز صاحب الشخصية الوسواسية بالميل إلى الدقة والنظام والصرامة والإنضباط وعدم احتمال وجود أي خطأ, بالإضافة إلى أنه عنيد ومثابر إلى أقصى حد, ولهذا يميل إلى أن يتأكد من كل شيء بنفسه ولا يثق في أحد لأنه يعتبر الآخرين عشوائيين وغير منضبطين وأنهم سوف يفسدون الأمور التي توكل إليهم, لذلك نراه إن كان والداً أو مسؤولاً يريد أن يستحوذ على كل شيء في يده ويتابع كل شيء بنفسه ولا يترك لأحد فرصة للتعبير عن نفسه أو تحمل مسؤولياته, فالآخرين في نظره غير جادين وغير دقيقين وغير صارمين مثله وهم يحتاجون دائماً للوصاية والتوجيه والتحكم , فهم في نظره أطفال عابثون يحتاجون في النهاية لمن يضبطهم ويوجههم وإلا فسدت كل الأمور .

٤- الاستبداد في الشخصية السادية : صاحب الشخصية السادية هو ذلك الشخص الذي يستمتع بقهر الآخرين وإذلالهم والتحكم فيهم وكلما شاهد الألم في عيونهم استراح وانتشى وواصل تعذيبهم وقهرهم ليحصل على المزيد من الراحة والنشوة .

٥- **الاستبداد في الشخصية المعادية للمجتمع:** صاحب هذه الشخصية لا يحترم القوانين والنظم والشرائع، بل يجد متعه في الخروج عليها . ولا يشعر بالذنب تجاه شيء أو تجاه أحد . ولا يتعلم من تجارب فشله . ويعيش على ابتزاز الآخرين واستغلالهم مستغلاً سحر حديثه وقدرته على الكذب والمناورة والخداع . وهو شخص لا يفكر إلا في نفسه وملذاته . والآخرين ليسوا إلا أدوات يستخدمها لتحقيق ملذاته .

وبعد استعراض هذه النماذج الشخصية الأكثر ميلاً للإستبداد نود أن نشير إلى أن المستبد يمكن أن يكون أحد هذه الأنماط ويمكن أن يكون خليطاً منها بعضها أو كلها .

أما صاحب الشخصية المستبدة (المستبد به والمقهور) فيمكن أن يكون شخصاً ذو سمات متباينة، ولكن يغلب أن يكون لديه سماتاً ماسوشيه بمعنى أن لديه ميل لأن يتحكم فيه أحد وأن يخضع له ويسلم له إرادته ويستشعر الراحة وربما المتعه في إيذائه له وإذلاله إياه. فلديه مشاعر دفينة بالذنب لا يخففها إلا قهر المستبد وإذلاله له على الرغم مما يعانينه من رفض لاستبداده. وهذا المستعبد ربما يكون لديه معتقدات دينية أو ثقافية تدعوه إلى كبت دوافع العنف وتقرن بين العنف والظلم وتعلى من قيمة المظلوم وتدعو إلى التسامح مع الظالم والصبر عليه ويرى في ذلك تطهيراً لنفس المظلوم من آثامه .

خامساً:التحليل النفسي للشخصية المتسلطة:

لكى نفهم الشخصية المتسلطة لا بد لنا من فهم خصائص السلطة وأنماطها :

أ- الخصائص النفسية للسلطة:

هناك خصائص نفسية مشتركة لا تكاد تخلو منها أي سلطة نذكر منها:

١- البحث عن الإستقرار والإستمرار.

٢ - الاستمتاع في اخضاع الآخرين وكسب ولائهم.

٣- القلق الأمنى الذي يجعل السلطة في حالة خوف وحذر واستنفار.

٤- الضيق بالمعارضين ودفعهم بعيدا عن دائرة النفوذ والتأثير.

٥- العناد والكبر.

٦- الميل للإنتقام ممن يهدد أو يظن أنه يهدد استقرار أو استمرار أو هيبة السلطة.

٧ - الإزدواجية (الإنفصام): بمعنى أن السلطة تعلن مبادئ معينة تبدو براقة ومثالية وعادلة وفى ذات الوقت تخفى أنانيتها وحرصها الشديد على مصالحها الذاتية.

ب- كيفية ممارسة السلطة:

ذكر جون كينيث في كتابه "تشريح السلطة" أن هناك ثلاث كيفيات لممارسة السلطة هي باختصار:

١- **الكيفية القسرية:** وتقوم على العنف والقهر والترويع للرعية حتى تحكم السلطة قبضتها عليها دون أى احترام أو تقدير لإرادة هذه الرعية. بل على العكس تنظر السلطة إلى الرعية باحتقار واستخفاف وتجاهل.

٢- **الكيفية التعويضية:** هذه السلطة تنال رضا الآخرين عن طريق المكافآت المادية وفرص الرفاهية والإستهلاك وبعض الحرية الفردية. فكأنها تشترى الولاء بالرشوه ببعض التعويضات المادية.

٣- **الكيفية التلاؤمية**: وهى تعنى تبادل الرأى واحترام كل طرف للآخر واللجوء للتثقيف والإقناع والحوار الحقيقى , ووجود حالة من الشفافية والتعددية الحقيقية , والتوازن .

ج- أمراض الشخصية المتسلطة:

١- **الإدعاء عند صاحب الشخصية المتسلطة**: فصاحب السلطة شيئا فشيئا يفقد تلقائيته ويتورط في سلوك ادعائى غير طبيعى وبعيدا عن الصدق والأصالة ولذلك يفقد تعاطف الناس معه وإحساسهم به . وتزيد صفة الإدعاء كلما زادت الأطماع في استمرار السلطة أو توريثها لأن صاحب السلطة هنا يريد أن يشكل وعى وتفكير الجموع في اتجاه مصالحه الخاصة فيلبس قناعا يراه مناسبا لتحقيق هذا الهدف. ولذلك كلما رأيت الشخص يبالغ في ادعائه تعرف تلقائيا أنه يريد تحقيق مصالح خاصة باستخدام مبادئ أو شعارات عامة.

٢- **العزلة عند صاحب الشخصية المتسلطة**: فكلما ابتعدت السلطة عن الشرعية والعدل وكلما طال التشبث بها زادت العزلة، لأن صاحب السلطة يشعر في أعماقه بما يدور في أعماق من حوله من رغبة في الإنقضاض عليه، لذلك يزيد باستمرار من احتياطات الأمن والسلامة خاصة إذا تكررت محاولات إغتيال سلطته . ومن هنا تبدأ العزلة , وهى ليست فقط عزلة جسدية بمعنى وجود حواجز متعددة تحول بين الناس وصاحب السلطة ولكن أيضا عزلة شعورية بمعنى وجود هوة بين مشاعر وأفكار واحتياجات الطرفين , وهذه الهوة تزداد يوما بعد يوم حتى تصل إلى الحالة الحرجة التي يفقد فيها كل طرف إحساسه بالآخر وهنا تحدث حالة من الغربة والإغتراب.

٣- تضخم دافعي التملك والخلود عند صاحب الشخصية المتسلطة: دافعي التملك والخلود من أقوى الدوافع في النفس البشرية . وقد عرف إبليس هذه الحقيقة مبكرا وحاول الإستفادة منها عندما أراد أن يغوى آدم فقال له مغريا إياه بالأكل من الشجرة المحرمة. وفعلا نجح الإغواء لآدم من هذا الطريق على الرغم من التحذير الإلهي له. وعلى الرغم من إتاحة فرص التنعم المتعددة في الجنة، وهذا يدل على قوة هذين الدافعين وعمقهما في النفس البشرية . وعلى أنهما نقطتي ضعف يسهل الإغواء عن طريقهما . ويبدو أن هذين الدافعين يكونان متضخمين في نفس الشخص الساعي للسلطة أو المتشبث بها فهو لا يشبع من التملك ودائما يسعى إلى الخلود في الدنيا وينكر في أعماقه فكرة الموت. وكلما اتسعت دائرة نفوذه وانتشرت صوره وتماثيله في كل مكان كلما انزلق إلى الإعتقاد بفكرة خلوده . ولو أصابه المرض أو أدركته الشيخوخة وأيقن بفكرة موته فإنه يتمسك بملكه ويتعلق بخلوده من خلال أبنائه فيحرص على توريثهم كل ما استطاع أن يتملكه فهم امتداد لذاته . وهذه هي سيكولوجية الأنظمة التي تقوم على فكرة التوريث حفاظا على بقاء الملك وخلود الذكر.

٤- الرعب الدفين مما بعد السلطة ومحاولة استبعاد ذلك الإحتمال عند صاحب الشخصية المتسلطة: فصاحب السلطة يرتعد خوفا كلما مر بخاطره لحظة فقدانه لسلطاته وخروجه من دائرة التحكم والسيطرة وما يصاحب ذلك من فقد اهتمام الناس وتزلفهم له ومن المزايا الهائلة التي كانت تتيحها السلطة . يضاف إلى ذلك شماتة أعدائه أو محاولات الإنتقام من جانب أناس كثيرون ظلمهم وقهرهم . أو محاولات الحساب له على ما ضيع وأهدر وسلب في فترة وجوده بالسلطة . لذلك يصعب على الكثيرين من أصحاب السلطة ترك سلطتهم طواعية وذلك لما يعرفونه من

عواقب ما بعد السلطة خاصة إذا كانت هذه السلطة غير شرعية أو غير منطقية أو مستبدة.

٥- **تضخم الذات عند صاحب الشخصية المتسلطة:** الشخصيات التي تسعى إلى امتلاك السلطة والتشبث بها هما الشخصية البارانوية والشخصية النرجسية وكلاهما لديه مشكلة مع ذاته. فالشخص البارانوى يشعر بالدونية وباحتقار الآخرين له ومحاولاتهم اضطهاده وسحقه وتدميره (هكذا يعتقد)، لذلك فهو لا يثق بأحد ويتوقع السوء من أقرب الناس إليه ويشعر في بدايات حياته بالظلم والإضطهاد وينظر إلى الناس بعين الشك ويسئ الظن بهم ويتوقع منهم الإيذاء والتآمر ضده. ويفسر أقوالهم وأفعالهم على محمل سئ ويأخذ حذره منهم ويبالغ في ذلك. ونراه مفتوح العينين مستنفر القوى طول الوقت لأنه يتصور أن الخطر يحوطه من كل مكان. لذلك يسعى لامتلاك أدوات القوة ويسعى بكل ما يملك نحو السلطة عساها تحميه من غدر الناس وتعطيه القوة والسيطرة على هؤلاء الأوغاد المتآمرين (الناس – كل الناس). لذلك فصاحب هذه الشخصية لا يضيع وقتا في أشياء جانبية تعطله عن هدفه. وهو لا يعرف قانون الحب وإنما يعرف التسلط والسيطرة للحفاظ على ذاته التي يقلق من تلاشيها أو سحقها، لذلك فالوصول إلى السلطة يعتبر بمثابة دعم للذات وهو طول الوقت يحاول أن يزيد ويقوى من سلطاته لأن ذلك يدعم ذاته الهشة المهتزة. وفي مرحلة معينة تمتزج الذات بالسلطة فيصبحان شيئا واحدا لذلك تصبح السلطة بالنسبة له مسألة حياه أو موت وليست شيئا يمكن الإستغناء عنه في وقت من الأوقات. وهذه هي اللحظة الفاصلة أو المرحلة الفاصلة التي يتحول عندها صاحب السلطة إلى مستبد أبدى ويصل إلى نقطة اللاعودة ولا يتخلى عن السلطة طواعية مهما كانت الأمور لأنه توحد معها وأصبحت جزءا من نسيجه النفسى.

أما الشخص النرجسي فهو لديه شعورا مبالغا فيه بذاته ويتصور أنه متفرد وأنه شئ خاص جدا وأنه محور الكون وأن لديه ملكات لا يملكها غيره وأنه جدير بكل الحب والإحترام والتقدير . لذلك يحاول أن يضع نفسه حيث يراها فنراه يهتم بصحته ومظهره بشكل واضح ويبذل جهدا كبيرا للوصول إلى مستوى النجومية والتألق فلديه ذات متضخمة من البداية ويشعر أن الجماهير التي يحكمها محظوظة بحكمه إياها وكلما اتسعت سلطته طولا وعرضا وزمنا كلما تضخمت ذاته أكثر وأكثر حتى يصعب عليه في مرحلة من المراحل أن يرى بجواره أحد فهو الملهم والعظيم والقادر والحكيم . وتتعقد الأمور حين يعمل من حوله من المنتفعين على النفخ في هذه الذات لتتضخم أكثر وأكثر حتى تمحو ما حولها ويشعر صاحب السلطة بامتلاكه لكل شئ وبتوحد الوطن مع ذاته . وهذه هي نقطة اللاعودة التي يصعب عليه عندها ترك السلطة طواعية لأنه ابتلع كل شيء في ذاته المتضخمة .

الفصل الثالث

تحليل الشخصية بسيكولوجية الألوان والأشكال الهندسية وتحليل الخطوط

أولاً: تحليل الشخصية الإنسانية بسيكولوجية الألوان:

هنالك من يشعر بالقلق حينما يتواجد في غرفة صفراء أو حمراء، وهناك ألوان تجعل البعض يشعرون بالهدوء والاسترخاء، نعم هناك ألوان تمثل القوة الحيوية في حياتنا التي يمكن أن يكون لها آثار على أجسادنا وعقولنا ونفوسنا؟.

نعم إن الناس عبارة عن لوحة فسيفسائية جميلة، فهم أفراداً مختلفين، بأفكارهم، ومعتقداتهم، ورغباتهم، ورؤاهم، وأحلامهم، وآمالهم. التنوع وهذه الاختلافات هي توابل الحياة، التي تعطيها نكهة لم يتذوقها أي إنسان، بالرغم من أنها متاحة للجميع. ولكن، فعندما يعيش الفرد في مجتمع ثابت لا حراك به أشبه بالميت ذو لون وطعم واحد، ذات الأفكار وذات العواطف، وكأنها بصمة واحدة متكررة، لا إبداع فيه، لأن الإبداع يحفزه الاختلاف. فالحياة تكمن في التنوع وليس في الرتابة. الاختلاف ليس حول كيفية ولماذا هذا التنوع الذي نعيش به، ولكنه في كيفية الاحتضان لكل هذا التنوع والاختلاف من اجل حياة أفضل لنا جميعا.

فكل إنسان هو فريد من نوعه في هذا العالم وهو بصمة لا يمكن أن تتكرر. وعندما ننظر لهؤلاء الناس المحيطين بنا، فإننا نلاحظ هناك الإنسان الطويل والآخر قصير، والشخص السمين ويقابله الضعيف، والهادئ ويقابله الشخص الصاخب، الشخص المريض والذي يتمتع بالصحة الجيدة، الأبيض والذي له بشرة سمراء، الأنثى والذكر، ،،، وهكذا. وبسبب كل ذلك اتفق العلماء على بعض المصطلحات التي يمكن من خلالها أن نصف الناس ونميزهم في ضوءها. حيث توصل بعض العلماء إلى استخدام العديد من الصفات لوصف الشخصيات الإنسانية مثل: الأشكال الهندسية،

والحيوانات، والألوان، إلى جانب الصفات العقلية(عقلاني، منطقي) والنفسية(منبسط أو منطوي).

وفي ضوء معرفتنا بأننا ولدنا ونحن نحمل مزاجنا الخاص، فنحن لم نختره، وإنما هو كان هناك. ولكن ألم يكن للبيئة تأثير علينا ؟ نعم، البيئة لها دورها الفاعل في تنمية هذا المزاج وتطويره وكشفه واستخدامه لتمييز شخصياتنا. فالطفل المستقل والفضولي يمكن أن يصبح شخص منطوي ومنعزل وخائف لو تربى في عائلة صارمة جداً. لذا نحن أشخاص فريدين ومختلفين بعدد لا نهائي من المتغيرات والسمات أو الخصائص أو الصفات.

فكل شخص يمتلك أربعة مزاجات على الأقل. ولكن الاختلافات الموجودة بين الأفراد، لا تتعدى كون بعض الأفراد يستخدمون مزاجا واحدا بعينة في حين هناك أشخاص قادرين على استخدام أي من الأمزجة الأربعة، بالرغم من انه يتميز بنوع واحد ولكن لديه أنواع أخرى من الأمزجة متاحة له، يستخدمها عندما يكون بحاجة لها. هذا الشخص الذي لديه أربعة اتجاهات يستطيع التحرك بها وفي آن واحد. وبالرغم من أن هناك مزاج واحد هو المهيمن والذي يظهر تلقائيا على سلوكه وتصرفاته وهو المزاج الذي يتبع شخصيته وتكون شخصيته هي المتحكم به، ولكن المزاجات أخرى متاحة له عند الحاجة، فالتحول من مزاج إلى آخر يعطي لشخصية الفرد المرونة في التصرف أكثر من تلك الشخصية الثابتة على نمط واحد من السلوك.

فلكل منا عالمه الشخصي الذي يبدو كحفلة تنكرية كبيرة حيث كل الناس يرتدون أقنعة يخفون بها شخصياتهم الحقيقية. إغراءاتهم تبدو جذابة وهم شخصيات جذابة من الخارج. وغالبا ما نقع في علاقة مع هؤلاء الناس الذين يبدون رائعين أول وهلة. ولكن حينما تستأنف الحفلة وتزاح تلك

الأقنعة عن وجوههم نراهم على حقيقتهم، فنكتشف أنها تتنافى تماما مع ما كنا نعتقد ونتصور. ولكن الوقت قد فات ونحن قد وقعنا في حبهم أو في علاقة ما معهم. والآن علينا مواجهة خياراتنا، وتحمل الحزن وخيبة الأمل، ورغم ذلك نحن ندرك ولكن بعد فوات الأوان بأننا كلنا مخطئون والسبب أقنعتنا وشخصياتنا المزيفة التي نستخدمها طوال الوقت في فهنالك من لديه قناع للبيت وآخر للعمل وآخر في التعامل الرسمي وآخر مع الأصدقاء وأقنعة أخرى لظروف أخرى ووهلات ونزوات خاصة به.

ومما سبق يتضح لنا أن المزاج بشكل رئيس يتعلق بالسلوك والحافز الكامن وراء السلوك. لذا فجميع النظريات تهتم بالديناميكية العقلية والنفسية الداخلية للفرد، وتنظر إلى أساليب التفاعل والطرق التي تؤدي بنا إلى أن يتعلق احدنا بالآخر اجتماعيا. من خلال ذلك نسعى لفهم الآخرين والعلاقات التي تسود بيننا. والدراسات في أنواع الشخصية والطبيعة البشرية ذات نزعة كونية عالمية، حيث أنها لم تقتصر على شعب أو قوم بعينه.

ولكن كيف يرانا الآخرون ....!!؟ فاندفاعنا لمواجهة كل ما يحدث في العالم الخارجي ليس فقط من خلال أفكارنا وعواطفنا، ولكن أيضا من خلال المواقف التي نجد أنفسنا فيها، وقلقنا وحيرتنا من الكيفية التي يمكن أن ينظر بها الناس إلينا، ويدركون ويفسرون شخصياتنا في سياق تلك الحالات. ففي كل لحظة من كل يوم نتعامل مع أفراد من أسرتنا أصدقائنا أو المقربين منا ونتأثر بهم، وحتى مع الأشخاص الغرباء عنا. ومن خلال تقييمنا للسمات التفضيلية لكل شخص من هؤلاء أو تقييماتهم لنا تكمن صيغ العلاقة والتعاون فيما بيننا.

وقد يتبادر لأذهاننا أن هؤلاء القريبين منا لديهم خصائص أو سمات يتميزون بها ، مثلما نحن لنا خصائص وسمات تتميز بها أيضاً ، وهم يدركونها ومعتقدون بها ويصفوننا في ضوءها .

ويمكنك من خلال النظر إلى الملابس التي ترتديها أو التي يرتديها الآخرون . أو النظر إلى الطريقة التي تختارها لتزيين منزلك أو مكتبك . أو لون سيارتك، أوشعرك ، أو حتى القلم الذي تختاره في الكتابة، ولون حذاءك . أن تستنتج إلى أن هناك واحد أو أكثر من الألوان التي تختارها باستمرار .

ولكن ألا تعتقد بان اختيارك لهذه الألوان لم يأتي صدفةً، وإنما يمكن لهذه الألوان أن تدل على انعكاس جزء من شخصيتك، أو أن الآخرين يميزونك ويصنفوك وفقا لها . هل تحيط نفسك بالألوان التي تحبها أم التي تكرهها ، إذن لماذا تحب هذه الألوان وتكره تلك، ألم يتبادر إلى ذهنك مثل هذا السؤال ؟ .

نعم فقد أثبت علم النفس الحديث والدراسات الإنسانية بأن هناك الكثير من جوانب شخصيتنا التي تتحدد وفق اللون الذي نختاره في ملابسنا وداخل بيوتنا وفي مجال عملنا إلى جانب الحاجيات الأخرى التي نستخدمها في حياتنا اليومية، وحتى لون الطعام الذي نتناوله كل يوم . فاللون السائد يغذي عواطفنا ، وعلاقاتنا ، وحياتنا كلها . فالألوان من عطايا البيئة التي من خلالها ننمي شخصياتنا . على الرغم من أنها جميلة وساحرة للنظر ، فهي ليست فقط وسيلة للمتعة، بل لخلق وتطوير وتحفيز أو تثبيط أمزجة الناس . والمزاج الخاص لكل شخصياتنا ، يتأثر بشدة بهذه الألوان .

وبما أن للألوان تأثير واضح وكبير على المزاج الشخصي، فإن ردة فعل الشخص على اللون قد تكون شخصية تماما . وذلك بسبب أن لكل شخص منا ذكريات ذاتية فريدة قد ترتبط بألوان معينة دون غيرها . فالتاريخ

الشخصي للفرد يسهم في خلق تلك الترابطات ذات الطبيعة العقلية في اغلب الأحيان، وبذلك يتحدد ما نهوى وما ننفر منه. وعلى الرغم من ذلك، فإن كثيراً ما يستخدم اللون للتعبير عن المزاج الخاص، وذلك حين يوضع ذلك اللون في فضاء معين حي، فاللون تقنية فعالة نلاحظ بأننا نستعملها في التصميم الداخلي للمنازل والمكاتب وحتى في الحدائق الخاصة أو العامة، ولكن في الحقيقة نحن نسعى لإضافة نوع من البهجة والاتساق على شخصيتنا الداخلية قبل الخارج الذي نعيش فيه. وكل ذلك يتفاوت حسب الثقافة المجتمعية والشخصية.

وبما أن اللون يلعب دورا هاما وحيويا في العالم الذي نعيش فيه. إذاً فبإمكانه التأثير في طريقة التفكير، وإجراءات التغيير والتطوير الشخصي، وردودنا على الأفعال والمسببات. ونحن نلاحظ ذلك في تغيير لون السماء عند الفجر أو عند الغروب. وما لذلك من أثر خفي على حالاتنا المزاجية اليومية. حيث يمكن للألوان أن تثير غضبنا، أو تهدئ أعصابنا، أو ترفع ضغط دمنا، أو تقمع شهيتنا. عند استخدامنا للألوان وفق الطرق الصحيحة، يمكن أن تحافظ الألوان على استهلاك الطاقة. في حين عند استخدامها وفق طرق خاطئة، يمكن أن تسهم في التلوث العالمي للبيئة الخارجية التي نعيش بها أو البيئة الداخلية للإنسان فتؤدي إلى تشويه الأذواق والمزاجات.

وقد سعى علم النفس على العمل على نمو شخصيات الأفراد وتعزيز العلاقات المتناغمة بينهم. وعلم نفس الألوان هو العلم المعني في دراسة تلك الآثار العاطفية والنفسية والحالة الذهنية والبدنية للون على الإنسان إلى جانب تأثر جميع جوانب الحياة بذلك.

ويمكنك ملاحظة أن بعض الأماكن تتسبب بإثارة الإزعاج والقلق لديك، في حين أن هناك أماكن تحدث لديك المزيد من الهدوء والاسترخاء. فقد

أظهرت الدراسات أن بعض الناس حينما ينظرون إلى اللون الأحمر يؤدي ذلك إلى زيادة معدل ضربات القلب، مما يؤدي إلى زيادة مادة الأدرينالين التي يجري ضخها في الدم، كما أن لذلك اللون تأثير على سلوك الإنسان فقد لوحظ زيادة العنف بين الأشخاص الذين تجمعهم مكاتب أو محال تجارية أو غرف منزلية مدهونة باللون الأحمر. نعم فهناك آثار نفسية لوحظت وأثبتت أن هذه التأثيرات يمكن ملاحظتها في فئتين من الألوان الدافئة والباردة. فالألوان الدافئة مثل: (الأحمر، الوردي، الأصفر، الذهبي، البرتقالي، الأسود، الأسمر). هي تمثل حرارة الشمس والنار، يمكن أن تثير تشكيلة من العواطف تتراوح بين الراحة والدفء إلى العدوان والغضب، وتخلق بيئة تحفيزية وتشحذ شهية الناس، لذا يستخدم الأصفر أو البرتقالي كثيراً في المطاعم، لكونها عالية الإثارة. والألوان الباردة، مثل: (الأخضر والأزرق والأرجواني)، وهي تعبر عن برودة البحر وأوراق الشجر والسماء . ولذا فإنها تثير مشاعر في أغلب الأحيان تتمثل بالهدوء بالإضافة إلى الحزن، فهي تحفز على صفاء الذهن وبذلك تؤدي إلى تشجيع الإبداع، وهذا ما يحدثه اللون الأرجواني. أما اللون الأخضر والأزرق فإنهما يوفران بيئة هادئة مريحة، لذا فالألوان الباردة منخفضة الإثارة. والألوان المنخفضة الإثارة قد تكون من أفضل الإختيارات للمكاتب والمكتبات والمدارس والأماكن التي تساعد على هدوء الأعصاب وتنمية المواهب.

إذاً اللون يحمل معنى ثابت نسبيا بالنسبة للأشخاص المبصرين، وهو أداة نفسية قوية في ذات الوقت. فمن خلال علم نفس الألوان يمكننا إرسال رسالة ايجابية أو سلبية. فالألوان تستخدم في العديد من جوانب الحياة الشخصية والعامة. إذ يكثر في الحياة العامة استخدام اللون في التجارة وتسويق البضائع، إلى جانب استخدامه في تهدئة الجماهير، وتصميم الإعلانات والكتب والأزياء، وتصميم المواقع الالكترونية، إلى جانب

استخدام اللون في تزيين البيوت وفي التصوير والتعليم وفي الجنس والعلاج النفسي، كما أنه يستخدم في إشارات المرور الإرشادية منها أو التحذيرية. وهناك العديد من الاستخدامات الضرورية للألوان في حياة الإنسان. فكثيراً ما يرتبط تدرج الألوان من الغامق إلى الفاتح بالعديد من المعاني المختلفة وذلك نتيجة لاختلاف الثقافات ووجهات نظر الأفراد حول معاني تلك الألوان. فبعضها يرتبط بمشاعر الحزن وأخرى بالأفراح وثالثة بمشاعر الرحمة والعطف ورابعة بالإثارة الجنسية. وهكذا يمكننا أن نعطي لكل لون صفة أو نطلقه على صفة معينة.

فالألوان كالحياة والموت موجودة في كل مكان وزمان، وهي جزء من طبيعتنا المادية المحيطة بنا، بالاضافة إلى أن طاقتنا النفسية والعقلية والإحيائية تتأثر بهذه الألوان، بجانبيها السلبي والايجابي. فمن المعروف أن شخصياتنا وثقافتنا تتأثر بطبيعة الألوان لأنها جزء من تكويننا الفسيولوجي.

ومشاعرنا اتجاه الألوان يمكن أن تكون شخصية وعميقة ومتأصلة في كثير من الأحيان في التجربة الخاصة بنا أو الثقافة التي ننتمي إليها.، استخدامنا للون الأبيض كرمز للنقاء والبراءة والطهارة، وقد ينظر إليه على انه رمز للاستسلام لدى البعض الآخر. أبحسب الاختلافات الثقافية التي تؤثر الأثر الكبير في إدراكنا الحسي والرمزي للألوان.

وقد بدأ فهمنا للضوء واللون يزداد واهتمامنا به يزداد مع اسحق نيوتن الذي كان أول من فهم قوس قزح وبأنه انكسار للضوء الأبيض على المنشور، وحلله إلى ألوان أو عناصر، وهي: الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي. وذلك من خلال سلسلة من التجارب التي

كان قد نشرها في عام ١٦٧٢ . في ذلك الوقت، كان الناس يعتقدون بأن اللون هو مزيج من الضوء والظلام.

وبعد ذلك وضع (غوتهGoethe) صياغته للموضوع على نحو جديد كليا، فنيوتن كان ينظر إلى اللون كمشكلة طبيعية، يتضمن ضوءاً يضرب الأجسام فيدخل عقولنا. بينما أدرك (غوته) أن اللون أحاسيس تصل إلى دماغنا ويتشكل أيضاً وفق فهمنا، وميكانيكا الرؤية الإنسانية، وبالمناسبة فإن أدمغتنا تعالج ذلك معلوماتياً. لذا طبقاً لـ(غوته) أن رؤيا الجسم تعتمد على الجسم والإضاءة وفهمنا. وقد أراد (غوته) من ذلك اشتقاق قوانين الانسجام اللون، وطرق لتمييز الألوان فسيولوجياً، فقدر (غوته) أن الإحساس بالألوان لا ينشأ جسديا من تصرفات الضوء على عيوننا ولكن إدراكيا من تصرفات نظامنا البصري.

وذلك مماثل لتأثرنا عندما نأكل في صفات الذوق الأربعة (الحلو، والحامض، والمر، والمالح) والتي نشعر بها، كذلك عندما ننظر إلى مشهد للوحة فنية. فإن الأعصاب البصرية لدينا تسجل سمات الألوان مع كمية كل لون ودرجة سطوعها، مع العلم بأن هذه الألوان متضادة مع بعضها مثل: البارد والحار.

وقد تمكن الفسيولوجي(ايوالد هيرينغ Ewald Hering) في القرن التاسع عشر أن يجعل توزيع الألوان وفق رسوم بيانية ومخططات تبين كيف أن كل الألوان تنشأ من مزيج يتكون من الأخضر، أو الأحمر أو الأزرق أو الأصفر أو درجة السطوع. وفي إحدى مخططاته، وضع الألوان الأخضر والأحمر متقابلات عموديا، والأزرق والأصفر متقابلات أفقياً. ومن ذلك يمكننا أن نفهم الكثير عن خصائص اللون من خلال النظر في كيفية تفاعل الألوان الأخضر والأحمر والأزرق والأصفر والتي تعتبر أساسية. ومن خلال ذلك

يمكن توزيع باقي الألوان في المسافات أو الفراغات بين تلك الألوان الرئيسة وبذلك نصنع ما يسمى بعجلة الألوان . ويمكن أن تقسم الألوان حسب عجلة الألوان هذه ، إلى :

- **ألوان رئيسة :** الألوان الأساسية في جوهرها ، تلك الألوان التي لا يمكن إنشاؤها من خلط الأخرى . مثل : الأحمر ، الأصفر ، الأخضر ، الأزرق .
- **ألوان فرعية :** تلك الألوان التي نحققها من خلال مزج اثنين من الألوان الأساسية .
- **ألوان ثلاثية :** تلك الألوان التي نحققها من خليط من الأشكال الأولية والثانوية .
- **ألوان تكميلية :** تلك الألوان التي تقع مقابلة بعضها البعض على عجلة الألوان .
- **ألوان مماثلة :** هي الألوان التي تقع قريبة من بعضها البعض على عجلة الألوان .

وقد فهم الفنانون كيف يمكن أن تؤثر الألوان وبشكل كبير على الأمزجة والمشاعر والعواطف للأفراد ، فتفننوا في استخداماتهم للألوان من أجل أصباغ نوع من متعة النظر على الناظر ، إلى جانب استخدامها كرموز للتعبير عن مكنونات اللوحة الفنية ، وما تحمله من معاني وما تعبر عنه من أحداث . وقد فهم بعض الفنانين الأثر النفسي للألوان إلى حد أنهم كانو يحاولون فهم نفسية الشخص الذي طلب إليهم رسم لوحة ما لكي يركزو على الألوان التي تعكس نفسيته على اللوحة ، مما يساعد على سرعة تقبله للوحة وبالتالي قبولها لأنها لمسة حالته النفسية وعبرت عنها .

ثانياً: تأثير الألوان على مشاعر الناس:

عالما مليئ بالانطباعات الأولى. فليس منا من لم يتخذ أحكاماً مفاجئة عن غيره من الناس على أساس وضعهم أو شكلهم الخارجي، من خلال الابتسامة أو نوع الملابس الخاصة بهم، وحتى لون أعينهم. ويرجع ذلك إلى أن هناك علاقة بينها.

فكثيراً ما تحكي ألوان ملابسنا عن شخصيتنا وفرديتنا، إلى جانب تصفيفات شعرنا ولونه. فمن المثير أن اغلبنا لا يعرف الفلسفة الكامنة وراء ذلك. فالألوان لا ينعكس جمالها فقط على العين ولكن الأمر أعمق من ذلك بكثير أنها تتغلغل في مكنوناتنا الداخلية وتلون بشكل غير واعي كل مشاعرنا وأفكارنا وعواطفنا وسلوكياتنا، بل إنها تجعل من حياتنا بستان زاهر بالألوان أو صحراء قاحلة لا شجر فيها ولا أزهار.

وهذا يجعلنا متفقين على أن الألوان المختلفة قد يكون لها تأثير مختلف على الناس على إختلافهم، اعتمادا على ذاكرتهم المرتبطة بالماضي وثقافاتهم وحالاتهم النفسية. فمن الممكن لبستان الورود الحمراء أن يجعلك تشعر بالمرح. ومع ذلك، يمكن أن يكون له أثر محزن إذا إرتبطت مشاهدته بالتاريخ الذي قد يحوي على ذكرى جمعت بين الشخص ومن كان يحبه في هذا المكان من قبل أو يذكره بأنه قد أهداه ورودا حمراء فغدر به وهجره. ومع ذلك فإن للألوان معنى عالمي. فاللون يوفر طريقة فورية لنقل المعنى والرسالة التي يتضمنها التصميم أو الشكل أو اللوحة الفنية إلى الشخص المستقبل. فاللون الأحمر يستجمع العواطف المتضاربة من الدم والحرب إلى الحب والعاطفة. والوردي هو لون المؤنث الذي يستحضر مشاعر البراءة والرقة. وهو معبر عن مشاعر الحب. والأصفر يحمل رسائل متضاربة. يمكن أن يمثل السعادة أو أشعة الشمس والحذر والجبن والبهجة والفضول. الأصفر

هو مشرق واضح للغاية وهذا هو السبب في كثير من الأحيان يمكن أن يستخدم للتعبير على الحذر ومن خلال العلامات العديدة الموجودة على الطرق والشوارع. وغالبا ما يستخدم الأصفر في تصميم الإعلانات لجذب الاهتمام، وخلق السعادة والدفء. وقد إتفق العديد من الخبراء على أنه لون الغيرة فإن أهديت صديقتك وردةً صفراء فهذا يدل على الغيرة والحذر والقلق. أما اللون الأخضر فهو التجديد. والوضوح، والبيئة، والانسجام والصحة والشفاء وقلة الخبرة وبراءة الطفولة والمال، والطبيعة، والهدوء. وهو لون مريح ومهدئ ولكن يمكن أن يمثل أيضا عدم الخبرة. أما اللون الأزرق فهو السلطة، والهدوء ، والثقة، والكرامة، والولاء ، والنجاح، والأمن والوثوق بالنفس. ويمكن أن يحرك صور من النجاح والسلطة والأمن.

إذاً فمن الممكن إستخدام اللون كوسيلة لفهم السلوك الخاص والسمات الشخصية الخاصة بنا وكذلك حالتنا البدنية والعقلية والعاطفية والروحية. فهو يعكس الطريقة التي نعمل بها في هذا العالم، ويكشف عن نقاط القوة والضعف لدينا، والاحتياجات والتحديات الأعمق الخاصة بنا. ولون شخصيتك لا يجب أن يكون واحداً ترتديه طوال الوقت، بل هو العادة المفضلة لديك، واللون الذي يثيرك أكثر ويجعلك تشعر بأنك على قيد الحياة وسعيد عند رؤيته.

فمن الممكن أن نكتشف نقاط ضعف شخصية ما من خلال الألوان التي يكرهها والتي تعكس في أحيانا كثيرة ذلك الضعف والتي هي أكثر اتصالا بمجالات غير مرئية وغير مدركة من حياتنا نريد نسيانها وعدم إلائها أي اهتمام، لارتباطها بذكريات سيئة مررنا بها في حياتنا السابقة وخاصة طفولتنا، وهناك جروح ما نريد لها أن تلتئم. معظمنا، أو الكثير منا كان له موقف إعجاب بواحد من الألوان منذ طفولته. وهذا اللون البعض قد غيره

أكثر من مرة خلال حياته، في حين أن آخرين استمروا ليكون اللون الأوحد في حياتهم كلها .

وبعض الشخصيات تفضل لون معين لفترة من الوقت، اعتمادا على احتياجاتها النفسية وأمزجتها الوقتية، ولكنهم يعودون إلى الألوان الأصلية المفضلة لديهم عندما يتم تلبية هذه الاحتياجات المحددة . ويمكننا وبسهولة معرفة لغة الألوان من خلال فهم مفاهيم بسيطة عنها ومعرفة كيفية تأثير ألوان على العقل الواعي واللاوعي ويؤدي إلى تغيير حياة الفرد . يمكن أن تلهمنا اكتشاف المزيد من المعرفة عن أنفسنا ، واحتضان ما نحن عليه حقا ، والعمل على تطويره، وعدم الخجل منه أمام الآخرين . فهو مكوننا الخاص ، ذواتنا ، شخصياتنا التي نريد من الآخرين الإعجاب بها وتقديرها واحترامها .

فكيف يكون ذلك ونحن نخجل ونستحي من معرفتها واكتشافها ، ونسعى جاهدين لإخفائها عن اقرب الناس لنا وخاصة من يشاركنا مصيرنا وحياتنا ، وبالمعنى الأشمل وجودنا .

وقد قامت العديد من الثقافات، وخصوصاً المصرية القديمة والصينية بالمعالجة بالأضواء الملونة، أو استخدام الألوان للشفاء . ولا تزال تستخدم اليوم في المعالجات البديلة . ويشير بعض العلماء إلى أن هناك تضخيم بدور الآثار المفترضة للألوان في عملية العلاج . فالألوان لها معاني مختلفة ضمن الثقافات المختلفة . فاللون الأحمر كان يستخدم لتنشيط الجسم والعقل وزيادة الدورة الدموية . أما الأصفر فكان يعتقد بأنه يحفز الأعصاب وينقي الجسم . والبرتقالي كان يستخدم لعلاج الرئتين، وزيادة مستويات الطاقة . والأزرق كان يستخدم لتهدئة المرضى وعلاج الألم . وقد أثبتت البحوث في كثير من الحالات أن آثار تغيير المزاج العام من اللون قد يكون مؤقتا فقط .

ثالثاً: فهمنا لشخصياتنا أو شخصيات الآخرين من خلال الألوان:

يعتبر تفهمك لنفسك خطوة مهمة جداً تؤدي إلى حياة ناجحة وسعيدة. فهي ضرورة لتطوير وعينا نحو الآخرين كما تجعلنا حساسين إلى كل الاختلافات والتشابهات التي بيننا. فالناس المختلفين يصبحون مترابطين عاطفيا من خلال اكتشافهم لتلك السلوكيات. وكل ذلك يؤدي وبشكل في النهاية إلى فهمنا كيف نتواصل عمليا مع بعضنا البعض.

علم نفس اللون هو ذلك العلم الذي يشرح ويفسر الكيفية التي تؤثر بها الألوان على عواطفنا، وحالاتنا المزاجية، وصحتنا، ورفاهيتنا، وطاقتنا، وعقولنا، ووعينا الذاتي، وعلى اللاوعي الخاص بنا.

فاللون عبارة عن اهتزازات من الطاقة الضوئية تؤثر علينا جميعا. حتى أن ضعاف البصر يمكنهم فهم هذا، ويستطيعوا الشعور بالكثير من الألوان وبشكل دقيق جدا. بالطبع نحن نرى كل لون مختلف عن الآخر، مع درجات مختلفة من الشدة. إلى جانب ذلك، فهي لا زالت تؤثر على كل منا وفقاً لمستويات اللاوعي فيه.

وترتبط الألوان بالمعتقدات الشخصية الدينية والسياسية، فبعض الأديان يعبر عنها باللون الأبيض في مناسبات في حين أن اللون الأسود هو المفضل عند أخرى أو اللون الأخضر، وكذلك في السياسة فإن لكل لون رمز يتعلق بالفكر والعقيدة السياسية أو يرمز للوطن من خلال ألوان العلم الوطني للبلد. فاللون يستحضر المعاني والمشاعر والمزاج، ويتمتع بقدرة هائلة في التأثير على السلوك.

والألوان تقلل كذلك من احتمالات الصراع داخل النفس، وتحسن العلاقة مع شريك الحياة، وتعزز الثقة بالنفس وتحسن من الصورة الذاتية

للشخص، وتعمل على زيادة الثروة الشخصية والنجاح، وتحسن مهارات الأبوة والأمومة لدينا، تساعدنا على اختيار مهنة تكمل قوتنا الذاتية، وتزيد بناء علاقاتنا مع المحيطين بنا، وتحسن مهارات الاتصال، وتساعد في إدارة الأموال على نحو أكثر فعالية، وتحد من التوتر، وتعزز الصحة الجيدة، هذا على المستوى الشخص. أما على مستوى الإدارة والعمل، فإنها تساعد على عقد اجتماعات أكثر فعالية في ضوء الألوان المناسبة، وتحسن المهارات الإدارية، وتعمل على حل النزاعات بسرعة أكبر، وتحسن العلاقات بين المعلم والطالب، وتحد من الغياب، وتزيد الإنتاجية، إنشاء فرق أكثر فعالية وتماسكا، وتعمل على تحسين خدمة العملاء، وتخفيض معدل إنتاجية الموظفين والعاملين. كل ذلك حينما نعرف كيف تؤثر علينا الألوان، وما هي تلك الألوان وما سبب إعجابنا ببعضها دون الآخر.

رابعاً: الفرق بين الجنسين في الاستجابة للألوان:

أثبتت الدراسات وجود العديد من الاختلافات بين الجنسين في تفضيل الألوان. فاللون الأصفر أعلى قيمة عاطفية للرجال أكثر من النساء. في حين يفضل الرجال اللون الأزرق على الأحمر والنساء الأحمر على اللون الأزرق. كما وجدوا الرجل يفضل اللون البرتقالي إلى الأصفر، في حين أن المرأة وضعت البرتقالي في أسفل قائمة خياراتها. ووجدوا أيضا ٦٠ ٪ من الرجال و٧٠ ٪ من النساء يفضلون الألوان الباردة، و٥٥ ٪ من الرجال و٤٠ ٪ النساء اختاروا الألوان الزاهية. كما افترض أيضا أن الرجال لا يمكن أن تحقق نفس الدرجة من الاسترخاء الذهني مقارنة بالنساء عند التعرض لذات الألوان. وأشارت النتائج أيضا أنه يمكن أن يعزى الردود المختلفة بين الجنسين في تحديد الألوان عائد إلى الاختلافات في التنشئة الاجتماعية

للرجال والنساء . كما أن الاتساق الداخلي بين النساء أعلى من الرجال . والنساء أكثر إفصاحاً من الرجال عن اللون المفضل لديهم . وفي التعبير عن تفضيل الألوان الخفيفة مقابل الغامقة ، لم يكن هناك اختلافات كبيرة بين الرجال والنساء ، ولكن في التعبير عن تفضيل الألوان الزاهية والناعمة ، كان هناك فرق ، فالنساء يفضلن الألوان الناعمة والرجال يفضلون تلك الألوان المشرقة. كما أن هنالك من الرجال من أفصح عن حبه للألوان الزاهية كالزهري والبنفسجي والأحمر الفاقع ولكنه لا يستطيع إختيار تلك الألوان لملابسه كونها تهدد شخصيته الظاهرية وتؤذي رجولته .

وهذه العلاقة بين الألوان والإنسان دفعت الكثيرين من المختصين لوضع وجهات نظر لتفسير ما يحدث ، وفي العديد من المجالات العلمية في حقل الفيزياء والفنون إلى جانب علم الاجتماع . ولم يكون علم النفس بعيدا عن ذلك. فكان له دورا فاعلا من خلال علم نفس الألوان وعلم الشخصية لدراسة هذا الجانب من العلاقة بين سلوك الإنسان ومشاعره وأفكاره وتصرفاته وما يوجد في الطبيعة من الألوان . وفي جانب الشخصية الإنسانية ظهرت العديد من الخصائص لدراسة ذلك وتم وضع العديد من الاختبارات لاكتشاف مكنونات الشخصية الإنسانية . ومن بين تلك الخصائص خصائص حقيقة الألوان .

خامساً:خصائص الألوان الحقيقية:

معرفة وفهم وقبول الذات هو مفتاح النجاح في كل ما نقوم به . والألوان حقيقة تمنحنا الفرصة لاستكشاف الأعماق الدفينة لذواتنا والتعرف على خفاياها والعمل على تقبلها كما هي ، ومن ثم السعي لتطويرها نحو الأفضل ، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى تقبل الآخرين الذين من حولنا . من خلال قبول

أنفسنا والآخرين كما هم، وبذلك نصبح أكثر تعاونا وأكثر انفتاحا لإيجاد سبل لإدارة حياتنا، ومن اجل التواصل بشكل أفضل، وحل النزاعات بسهولة ويسر. كل هذا يقودنا إلى تحقيق السلام داخل أنفسنا، والسلام في علاقاتنا مع الأشخاص الذين تربطنا معهم علاقة ما. أن محاولة خلق فرص للجميع للتعرف على أنفسهم، وفهم أن هناك طرق أخرى في التفكير والتصرف والتواصل غير التي تعودنا عليها. هو ما يهدف إليه علم النفس.

وقد وصف كارل يونج الاختلافات الأساسية في السمات أو الأمزجة بأنها أساسية وضرورية لفهم الشخصية البشرية. وقد كان لوصفه العديد من الباحثين والعلماء، ومن بين من تأثر بذلك الوصف كاثرين بريجز التي كانت تدرس الاختلافات بين الناس ولسنوات طويلة.

وفي كتاب ديفيد كريسي(David Keirsey) الموسوم بـ(رجاء افهمني) قام بتصنيف الشخصية أو المزاجات إلى أربعة أنواع. وهذه الأنواع الأربعة المختلفة لها طرق أساسية مختلفة أيضاً. فالأفراد يريدون أشياء مختلفة، وعندهم دوافع مختلفة، وحاجات مختلفة، وحوافز مختلفة أيضاً.

يحللون، يفهمون، يتعلمون، يتصورون بشكل مختلف. تخلق هذه الاختلافات موانع طبيعية تعوق التواصل الشخصي مع الآخر، ومما يجعل الفهم والانسجام بين الأنواع البشرية المختلفة صعب أيضاً. وأنواع الشخصية لدى (ديفيد كريسي) مصنفة وكالاتي:

١. الصناع **The Artisans**، وتتضمن:

- المروجون "The Promoters".
- المؤدون أو العاملون The Performers.
- الملحنون أو المؤلفين الموسيقيين The Composers.

- الحرفيون The Crafters.

٢ . العقلانيين The Rationals، يقول وتتضمن:

- المشيرون The Field-marshals.
- العقول الموجهة The Masterminds.
- المخترعون The Inventors.
- المصممون The Architects.

٣ . المثاليين The Idealists، وتتضمن:

- المعلمون The Teachers.
- المستشارون The Counselors.
- المحاربون The Champions.
- المعالجون The Healers.

٤ . الأوصياء The Guardians، وتتضمن:

- المشرفون The Supervisors.
- المفتشون The Inspectors.
- المجهزون The Providers.
- الحماة The Protectors.

أما خصائص الألوان الحقيقية فقد طورت عمل (David Keirsey). عندما قام دون لوري (Don Lowry) عام (١٩٧٨) في كتابه مفاتيح النجاح الشخصي (Keys to Personal Success) بترجمة نظريته إلى معلومات بسيطة وتطبيقات عملية. فهو يجلب الأفكار المعقدة من الجانب الأكاديمي

والعلاج النفسي ويضعها في تطبيقات واقعية وعملية واضحة. وهناك مجموعة متزايدة من المعرفة تدعم هذه النظرية، والقائلة بأن هذه الأنماط الأربعة للسلوك هي المفتاح لاحترام الذات الفردية ونموها وتطورها.

وجوهر خصائص الألوان الحقيقية يحدد القيم الجوهرية، والدوافع، واحترام الذات، ومصادر الكرامة والجدارة، وأسباب التوتر، وأساليب الاتصال، وأنماط الاستماع، والاستجابات غير اللفظية، وأنماط اللغة، والمهارات الاجتماعية، وأساليب التعلم، والمحفزات البيئية، الثقافية الاستثنائية، والحالات الذهنية السلبية، وتوجه العلاقة، والسلوكيات الأخلاقية. ووجهة النظر هذه تؤدي إلى:

- زيادة فهم الذات والآخرين.
- الإدراك الموسع لتقييم الاختلافات.
- بناء المهارات التواصلية.
- إيجاد سبل أكثر انسجاما لبيئة منتجة.
- تسهيل عملية الاندماج في المجتمع.
- لغة عالمية تعجل بحل المشكلات، وتنمي الثقة، وتقلل من الصراع.
- تطوير المهارات الشخصية.

والألوان تعمل على اكتشاف تقييم الذات تجريبيا. وببساطة هي أسلوب حقيقي لتخطي حواجز اللغة وترجمة سهلة لجميع الثقافات. ففي ضوء خصائص الألوان الحقيقية هناك أربعة ألوان وهي: الأحمر، الأصفر، والأخضر، والأزرق. واللون الأحمر عملي، والأزرق عاطفي، والأخضر تحليلي، والأصفر موثوق به. وهذه الألوان الأربعة موجودة بشكل دائم لدى جميع الأشخاص، ولكن هناك واحد تقريبا هو الأقوى والمسيطر، ويميل ذلك الفرد إلى استعماله أكثر. ولا تقف عند هذه النماذج الأربعة. وإنما هناك

نماذج تنتج من خلال عملية المزج أو الإدماج بين هذه الألوان الأربعة. فالألوان الأربعة يمكن النظر إليها من خلال ثلاثة مسارات هي:

١) المواهب والمهارات الدبلوماسية.

٢) القيم.

٣) المحفزات والحاجات الأساسية.

أ- الأزرق العاطفي ممتلك المواهب والمهارات الإستراتيجية:

وعندما يتركز إهتمام شخص ما حول هذا اللون ويجعله مركز ألوانه ولا يخلو ملبسه أو منزله أو مكتبه من هذا اللون يكون صاحب موهبة طبيعية لجمع الناس معا ومساعدتهم على رؤية كل وجهات نظر بعضهم البعض. وهم أشخاص جيدون في قراءة مشاعر الآخرين. وهُم في أغلب الأحيان يمكنهم عمل استعارة أو تقديم مثال لكي يساعدهم على توضيح الوضع. وهؤلاء الأشخاص يعملون كل شيء له قيمة والذي يمكن أن يسهم في مساعدة الآخرين على أن يتقدموا. ويحملون في عقولهم رؤية عن العالم الذي يمكن أن يكون مثالي إذا ألتزم كل شخص بإمكانيته، وهم يمكن أن يكونوا عاطفيين ومتحمسين جداً حول الاشتراك في تلك الرؤية. وهم بارعون في مساعدة الآخرين، لكن مساعدتهم بشكل رئيس تهدف إلى تطور إمكانية الآخرين. وهم جيّدون في النصح.

وهؤلاء أناس قيمهم الرئيسة هو أن يعملون بالتعاون مع بعضهم البعض. والقيمة الرئيسة الأخرى أن لهم علاقات عاطفية. وأنهم يريدون من الناس أن يتفاعلون معهم ليكونوا على بينة من الاستجابات العاطفية وردود الآخرين على المواقف التي تحدث فيما بينهم. عندما لا يمكن أن يكون هذا النوع من العلاقة، فإنهم يشعرون بنوع من الضياع والفراغ والخسارة. وهم

يجب أن يكونوا أصيلين لأنفسهم، كما أن الأصالة تتطلب من الآخرين الذين يهمونهم. وهم يريدون للجميع في جميع أنحاء العالم الحصول على التقدم. على الرغم من أن الأدلة على العكس من ذلك لأنهم لا يزالون يعيشون على أمل أن هذا سوف يتحقق في هذا العالم.

وهم بحاجة إلى الأهمية لأنهم يقيسون كل شيء ضد الصالح العام. ولأنهم يبحثون عن هويتهم الفريدة ويسألون دائما هذا السؤال: من أنا ؟.

ب- الأصفر الذي يعتمد عليه:

وعندما يتركز إهتمام شخص ما حول هذا اللون ويجعله مركز ألوانه ولا يخلو ملبسه أو منزله أو مكتبه من هذا اللون يكون جيد جدا في رؤية أن لكل فرد الحق في الأدوات والمواد للقيام بالمهمات التي في متناول يده. يعرفون ما هو مطلوب، ويذهبون في طريقهم لرؤيته إن كان متوفرا. وهم يهتمون بتوفير الضروريات العملية في الحياة للذين هم بمسؤولين عنهم. ويوحدون عالمهم بحيث تتناسب أو تتطابق الأشياء معا. وهم بارعون في التعليمات حول كيفية استخدام الأدوات الأساسية. وينظرون إلى الماضي ليروا كيف كانت تتم الأمور من قبل. ويمكن أن يروا المستقبل القريب على أساس الخبرة السابقة. وهم أذكياء جدا في توفير الاحتياجات الأساسية للبقاء، مثل: الغذاء والمأوى والرعاية لأسرهم ومجتمعاتهم المحلية.

ويسعون للبقاء فقط والحفاظ على الحياة، وبالمعنى المادي للغاية، وهذا مهم جدا لهم. ولديهم تقدير للقيم والروابط مع المجتمع والأسرة والولاء للوطن. التسلسل الهرمي، ومعرفة مكان كل واحد منهم، ذلك يعطيهم شعورا من هم وأين وكيف ينسجمون مع المخطط الكبير للأشياء. ويعتقدون بقوة في القواعد والتنظيمات نحو الفئات الاجتماعية. ويتطلعون باستمرار

إلى الماضي كدليل لكيفية التصرف في الوقت الحاضر. وهم بطئي التغيير، كذلك يهتمون لمخاطر فشل التغيير، وهم يفضلوا الاعتماد بدلا من ذلك على التجربة والخبرة الحقيقية. ومن المهم بالنسبة لهم بقاء الأمور كما هي. كما يمكن أن يتغيروا، ولكن في خطوات صغيرة للغاية.

وهم بحاجة إلى الانتماء والعضوية في جماعات المجتمع الرئيس، مثل: الأسرة والمجتمع والانتماءات الدينية، والنوادي، والجمعيات الخدمية، ومنظمات العمل. وهم بحاجة إلى تحمل المسؤولية والقيام بواجباتهم، ويتحملون الكثير في اغلب الأحيان، وفي وقت واحد.

ج- الأخضر صاحب الشخصية التحليلية:

وهؤلاء جيدين في توقع جميع الاحتمالات التي تؤثر على التخطيط على المدى الطويل. وهم يتوقعوا أن يفشلوا ولذا يراجعون التفاصيل المطلوبة لكي يعالجوا الجوانب التي قد تسوء، ويدققوا بالتفاصيل التي هي بحاجة إلى تقديم خطة إلى حيز الوجود. وهم يعرفون كيفية الحصول على الهدف الواضح المعالم والتفكير في وسيلة الوصول إلى هناك. وعقولهم تولد الأفكار باستمرار من أجل التوصل إلى طرق جديدة لتسيير الأمور. وهم جيدون في تنظيم الناس لتنفيذ خطط معقدة جدا. وهم جيدون جدا في تصميم كل من الأشياء الملموسة والمباني الخراسانية والنظم مثل برامج الكمبيوتر. ويتوقع منهم أن يأتون بشيء جديد.

وتتمثل قيمهم بالسعي للمعرفة وتتحدث عن المعرفة. وهم يريدون الحقيقة، والمفاهيم والأفكار شريان حياتهم. وكل شيء يجب أن يكون مفتوحا للدراسة. وأصدقائهم غالبا ما يكونوا محرك مماثل للإجابة على أسباب وجودها. وهم يمقتون الغير منطقي ويطالبوا بالاتساق المنطقي. وهم

يستمتعون بالمناقشة الجيدة ولا يشعروا بالإهانة بسهولة عندما يعارض شخص ما تفسيرهم للوقائع. وهم يريدون أن يفهموا النظم ومنطقها.

د- الأحمر صاحب الشخصية العملية:

وهي شخصية جيدة جدا في تقييم الوضع والخروج فورا بحل لأي مشكلة تحدث في الوقت الراهن. وهم يتخذون إجراءات ومن ثم الانتقال إلى الخطوة التالية من المشكلة. ولحلولهم تأثير كبير، وتكون ملاحظة من قبل المحيطين بهم. وهي شخصية تُقيم المشكلة بسرعة ومن زوايا متعددة ومن ثم تقوم باختيار الحل الأفضل والذي هو الأنسب في تلك اللحظة، ويمكنهم الاستفادة من مهارات أولئك الذين حولهم. ويتميزون بتحملهم للمسؤولية وهذا الموقف يسمح لهم بتحفيز الآخرين لانجاز المهمات. وعندما يواجهون عقبات فإنهم مستعدون تماما للتحرك مع من حولهم عند الضرورة.

أما في حالة مزج الألوان الأساسية الأربعة، فإننا نحصل على ستة ألوان إضافية أخرى. وبذلك يصبح لدينا(٨) نماذج للشخصية. وهذه الألوان، هي:

١- مزيج الأخضر والأزرق:

وهؤلاء منجذبون نحو الحكمة، الكتابات المقدسة، والفهم الفلسفي. وهم بشكل مجازي يعيشون في عالم من الأحلام المهمة. وهم يصغون لضوابطهم الداخلية، ويثقون بحكمتهم الداخلية، حتى عالمهم الداخلي يفسر في ضوء المعاني الأعمق. والموضوعات الخاصة يمكن أن تصبح ثمينة جدا لهم، وقد تصبح ذات قيمة وقوة لهم. وهذه الموضوعات لها معنى شخصي عميق،

ويمكن أن تكون كمعتقد مقدس بالنسبة لهم. هؤلاء الحكماء مهتمون بهويتهم ومفتونون بالعالم الروحي.

والمضاجعة الجنسية لغز بالنسبة لهم. ويرونها كرحلة روحية، يتجاوزون من خلالها العالم المادي(الطبيعي). وحياتهم العاطفية شخصية جداً يشاطرها العناية والاحترام النبيل. حتى فعل أعطاء هدية يأخذ على أهمية شخصية وروحية عميقة في كثير من الأحيان.

ويجدون أن الدين المنظم يترك الكثير دون تفسير. وهم في أغلب الأحيان توجههم الروحي فردي وخاص. وهم قد يفتنون بالديانات والثقافات الأخرى، فهم يأخذون منها كل ما هو مفيد ويمضون قدما.

والحكيم يظهر الهدوء والسكينة، ولكن المشاعر الداخلية عميقة وقوية. بينما هو لا يراها في ذلك الوقت. وهم معرضون تماما للصدمات، سواء النفسية أو الجسدية. إنهم بحاجة لوقت هادئ للراحة لوحدهم أو مع أحباءهم وذلك لاسترداد توازنهم. لذا فإنهم يختارون العمل الذي يتيح لهم هذا التوازن.

هم يواجهون الانتقاد والضغط المزعج جداً في العالم الخارجي، وبسبب حاجتهم إلى التأمل، فإنهم قد يكونون غير حاسمين حتى في الأعمال التي قد تتطلب اتخاذ إجراءات سريعة. تتضارب مشاعر الأزرق مع العقلانية الخضراء، وذلك عندما يحدث تعارض، لذا يميلون للانسحاب، ولكن هذا ليس أفضل مسار للعمل دائما. وبهذا فإنهم قد يحتاجون إلى بذل مزيد من الجهد ليكونوا أكثر تلقائية. وهناك مزيج من الانطوائية. وربما هم يشتركون في حكمتهم ولكن على الأرجح سيكونون بحاجة إلى أن يسألوا عن ذلك. الحكماء منفتحون على الخارج وهم الذين يجعلون للعالم والحياة معنى، وبفضلهم تصبح مستنيرة.

٢- مزيج الأزرق والأصفر:

وهؤلاء هم مقدمي الرعاية للعالم، ورعاية الأطفال والحيوانات الأليفة، والحدائق والمجتمعات، وأي شيء في العالم. حبهم عاطفي ومسؤول. يمارسوا المضاجعة بمشاعر دافئة وحنونة. وهو فعل طبيعي له جذور عميقة في المنزل. وعلاقاتهم ذات مغزى، والالتزام يعطيهم حرية وامتدادات عميقة. وهناك توقع بأن هذا الالتزام سيعود عليهم. وبالنسبة لهم هو هذا كل شيء في الحياة.

ولديهم شعور عميق من التعاطف مع الأشياء العملية والمجدية من العالم، والطبيعة، والمنزل، والمجتمع البشري. وبالنسبة لهم العمل هو عنصر أساسي في الحياة. وتتصل حياتهم الجنسية مع الحب الرومانسي والولاء الشخصي العميق. والجنس هو في المقام الأول من أجل الإنجاب، وعندما لا يكون كذلك ينبغي أن يكون فعلا موقرا.

٣- مزيج البرتقالي والأصفر:

إندماج المسؤولية الاجتماعية جنبا إلى جنب مع الطاقة والدافع يساعدان حاملين الشعلة من انجاز كمية مذهلة من العمل. وهم يحبون المشاريع الصعبة ويقضون وقتا ممتعا مع عملهم. وهذا يعطيهم متعة كبيرة لإنجاز الأشياء وإيجاد السبل لجعلها ممتعة، وأنها أكثر متعة إذا كان بإمكانهم تجميع حشد أو فريق لمساعدتهم على القيام بهذا العمل. وهم يحبون أن يكونوا مسؤولين ويعرفون كيفية التعامل مع الآخرين. ولديهم خطة في رؤوسهم بأنهم ربما يشاركوا مع الفريق وربما لا. وهذا مستوحى نتيجة لامتلاك بعض المنافسة من المزيج. وليس لديهم وقت للحديث أو التأمل حول المشروع. وهم فقط يريدون المضي والعمل على ذلك.

وهـم اجتمـاعيون ونـشيطون جـداً، ومـن المـرجح أنهـم يقفـون وراء المواضيع المجتمعية المختلفة. وهم منظمون عظماء. ويمكـن أن يكونـوا ممتعين وشركاء حياة مخلصين.

٤- مزيج الأحمر والأخضر:

هـؤلاء هـم المفتـونين بالإبـداع والـذكاء، وهـم يتـشككون مـن الأفكـار الأخرى، لكنهم مفتونون بالاختراعات الخاصة بهم. لأن كـلا اللـونين عملي جداً. وهم لم يتحركوا خصوصا بالنداءات العاطفيـة. كـالمحبين هـم نـشيطون ومبـدعون. ومـشاعرهم عميقـة ولكـن لا يمكـن الوصـول إليهـا بـسهولة. لـذا يتشاركون فقـط بالـصعوبة العظيمـة. وهـم لا يفكـرون في كـثير مـن الأحيـان بامتلاك الرومانسية أو الحاجة إليها، لأن الرومانسية يمكن أن تكون مزعجة لهم.

سادساً: تحليل الشخصية عن طريق الأشكال الهندسية:

أثبتت العديد من الأبحاث النفسية أن الاشكال الهندسية هي مدخل هام لفهـم النفـسية البـشرية وطبـاع الشخـصية، وهـذا يعـد احـدث تـصنيف للشخـصية، لأن نمط الشخـصية يكـون واحـدا" مـن خمـسة: مربعـا، مثلثـا، دائرة، مستطيلا، أو متعرّجا. ولكل واحـد منهـا صـفات ايجابيـة وسـلبية، اذا فهمتها استطعت أن تعرف شخصية شريكك في العمل أو في الحياة أو في أي مكان وكيفية التعامل معه.

ويعود هذا التصنيف للباحثة الأمريكيـة سـوزان ديلينجـر الـتي توصـلت فيه إلى امكانية استخدام علم النفس الهندسي للتعـرف على معتقـدات وقـيم واتجاهـات لـيس فقـط شـريك حياتـك، بـل اي شـخص آخـر تقابلـه، وأنـك

باستخدامك الأشكال الهندسية النفسية ستتمكن من التواصل مع الآخرين بفاعلية اكثر وستكون لديك فرصة افضل بكثير للحصول على ما تريد وتحتاج.

ولكي تتمكن من تحديد نوع الشخصية التي تتعامل معها، وبالتالي تحديد صفاته التي ستتعامل معه على أساسها كان لابد من أن تتبع ما يلي:

أولاً: يجب أن تقوم بإعطاء ذلك الشخص ورقةً وقلماً في وقت مناسب لحالته النفسية وغير مشدود وأن تطلب منه رسم الشكل الهندسي الذي يشعر بالارتياح له.

فحينما يرسم شكلاً.. مربّعا

فاعلم أن أهم ايجابياته هي أنه: صاحب كلمة، يحب النظام والترتيب، الأخلاص في العمل، صاحب قيم واخلاق ومبادئ متحفظه تقليدية، ومن النوع الذي يعتمد عليه. لكنه في المقابل: تقليدي، مقاوم للتغيير، صارم، مفرط زيادة في حمايته لافراد أسرته، يميل إلى البخل والادخار واختزان الممتلكات، وتفكيره دائما" يكون بطريقة (ابيض/اسود) يعجز عن رؤية الاحتمالات المتوسطة، فالأمور عنده اما صح أو خطأ!.

وعليك أن تعلم أن الشخص من نمط المربّع، غير اجتماعي ويفتقر لروح الدعابة. وان كنت محبّا" للحفلات فهو على النقيض.. يمقتها ولا يحب المناسبات الاجتماعية. هذا لا يعني أنه لا يذهب معك إلى مثل هذه المناسبات إذا ما اضطررته لذلك، الا أن عليك أن تتوقع من (مربّعك) أن يرغب في الرحيل مبكرا"، إلا إذا وجد مربعا" اخر يتحدث إليه!.

ولكي تبرز الايجابيات في صاحب الشخصية المربّعة، عليك بالآتي:

عندما تحصل بينكما مشكلات، اقترح عليه حلولا" عقلانية ومنطقية وغير عاطفية. ولا تضطره إلى التنازل عن قيمه الأساسية والمساومة عليها، فإن ذلك يؤدي إلى أن يتخذ موقفا" أكثر شده. ولا تفاجئه بأمور.. فهو لا يرتاح للمواقف الارتجالية لأنه نظامي جدا".. العمل عمل واللهو لهو. ولا تتجادل معه علانية.. انتظر وقتا" تكونان فيه معا" على انفراد. وانتبه إلى ان تحفظ ماء وجه شريك حياتك عندما يكون مخطئا"، فهذه احوج حاجة نفسية لدى الشخص من نمط المربّع.

وحينما يرسم شكلاً مثلثاً

فاعلم بأن لديه طاقة مرتفعة وحياة ذات إيقاع سريع. عملي ومنطقي، ولديه قدرة على حلّ المشكلات وإتخاذ القرارات. قيمة قوية وثابتة قائمة على التقاليد بشكل أساسي، وإلتزاماته حازمة وراسخة تجاه الاخرين. يحب العمل ويسعى إلى النجاح دائما".

وبقدر ما تعمل على تعزيز هذه الايجابيات في شخصية شريك حياتك وتستثمرها بما يجعل حياتك مريحة معه، ننبّهك لسلبياته المتمثلة بالآتي:

عدم القدرة على الاعتراف بالخطأ، نوبات غضب وعصبية، الميل إلى إستخدام العنف الجسدي، سلوكيات قهرية مثل التدخين بكثرة، النظافة المفرطة.. حب السيطرة.. المناورة والخداع.

ولكي تعيش في وئام مع شريك حياتك المثلّث، عليك بالآتي:

إذا ارتكب خطأ، إحرص على أن تحفظ ماء وجهه، فالأشخاص من نمط المثلث لا يحبون أن يكونوا على خطأ. وكن مرنا" معه، فالشخص من نمط المثلث يكون مندفعا"، ومتهوراً. ولا يتردد في إستعمال يده إذا أغضبته. وكن منصتا" جيدا" له حين يتحدث، فالمثلثون يحتاجون إلى أن يخبروا

الآخرين بما يفكرون فيه.. وحين يراك منصتا" له، فإنه سيصغي لأفكارك أيضا". واحذر من أن تضع شريك حياتك المثلث في موقف محرج، فإنه أما سيضطر للكذب، وأما سيبادرك بهجوم عنيف. وقمّ بحماية أطفالك، فحين يكون المثلثون آباء، فإنهم يمكن أن يكونوا أكثر قسوة وصرامة وضغطا" مما ينبغي..فهم يرغبون في أن يحقق أولادهم إنجازات مدهشة..ويريدون أن يكون أولادهم أطباء..وبناتهم صيدلانيات..وأطفالهم في الابتدائية..الأوائل دائما"..لأنهم يسعون إلى أن يحظوا بإعجاب الآخرين بهم.

ونصيحة خاصة للزوجة، إذا كان شريك حياتك من نمط المثلث، فأعلمي أن المثلثات أشخاص قساة، وهم قساة على أنفسهم كقسوتهم على غيرهم. وبوصفك شريك حياته، يمكنك أن تعدّلي أو تلطّفي هذه القسوه..وأن تتعلمي حماية نفسك منه وإحترامك الشخصي لذاتك، فإن عرفتي كيف تستثمرين إيجابياته وكيف تتعاملين مع سلبياته، عندها ستعيشان في مودّة وإنسجام.. لكن الامر سيكون صعبا" إذا كان كلاكما من النوع المثلث!..تماما" كما لو كنت شخصية نرجسية وتزوجتي نرجسيا"!.

وحينما يرسم شكلاً دائرياً

فاعلم بأن الشخص المنتمي لهذا النمط هو الاكثر ودّا" بين الاشكال الخمسة، لأن الدوائر يهتمون بالآخرين، وهم أفضل المتواصلين اجتماعيا" و"يقرءون" الناس جيداً ويتعاطفون معهم بسرعة. ويوصف النمط الدائري بأنه متعاون ومجامل ومريح ولطيف ورائع.

ولكي تعيش حياة ممتعة مع هذا النوع من شريك الحياة فإن عليك أن تعزز صفاته الايجابية وأهمها: الاخلاص والولاء والحب لشريك الحياة، والالتزام والدعم والرعاية..فهو الاب العطوف والأم الرءوم الذي يحب أن

يحتاج إليه الآخرون، ويتصف بالكرم سواء في منح الوقت أو الأشياء المادية. وانتبه إلى ان شريك حياتك الدائري قد يمنح كل ما تملكه للاخرين إذا كانوا بحاجة إليه. وانتبه ثانية إلى أنه يمكن ان يفرط في ثقته بالآخرين اكثر مما ينبغي، وتلك هي الوسيلة التي يستغله بها الآخرون.

وتتلخص اهم سلبياته بالآتي: القرارات غير المنطقية. فالدوائر يتخذون القرارات بدافع من انفعالاتهم وعواطفهم ومشاعر الاخرين أيضا، ويتصفون بالعواطف الجياشه اكثر مما ينبغي. فالنساء الدائريات يمكن ان يبكين عند فقد شيء بسيط، فيما الرجال يعبسون ويتجهمون. وتغلب على الدائريين صفة السذاجه، فالجانب السلبي من حاجة الدائرة إلى الثقة في الناس هو انه يمكن بسهولة اقناعه بكذبة مفضوحه.

ولكي تبرز الايجابيات في شريك حياتك الدائرة، تول انت مسؤولية اتخاذ القرارات المصيرية في البيت خاصة حين يكون هناك اختلاف بين افراد الأسرة، لأنه لا يرغب في الشعور بالذنب بسبب عدم ارضاء الجميع. وكن صادقا" معه لأنه اذا منحك ثقته وتحطمت فإنه قد يسعى للانتقام. واطلب الصفح إذا ارتكبت خطأ ما، فالدوائر يحبون الصفح ويكرهون من يخدعهم أو يكذب عليهم. وتحمل مسؤولية القرارات المالية، فشريك الحياة الدائري ليس بارعا" فيها. واخيرا" تجاهل "تجاهلي" بعض حالاته المزاجية وتجنبه إذا رأيته منفعلا" ولا تصب الزيت فوق النار.. واجعله يعرف دائما" أنه محبوب ومرغوب.

وحينما يرسم شكلاً مستطيلاً

فأهم ما يمكن أن تتوقعه من شريك حياتك المستطيل هو: لحظات طاقة ونشاط مفاجئه لا يمكن التنبوء بها، روح الدعابة والمرح وحب الاثارة، التجريب ومحاولة عمل اشياء جديدة، اسئلة عن كل شيء، الاهتمام غير

العادي بك والتعاطف الشديد معك. وتتحدد اهم سلبياته بالآتي : تأرجح أو تقلّب الحالة المزاجية، توجيه النقد للآخرين، النسيان، الانشغال بالذات، الشعور بالتعب والارهاق، والتعرض لبعض الأمراض البسيطة.

ولكي تعزز الايجابيات في شريك حياتك المستطيل : امنحه مساحة من الحرية، ولا تكثر من طلباتك حين تراه متمتعا" بها. وكن مستعدا" لأي شيء لأن المستطيل كما قلنا يحب المفاجأة. ولأن بعض المستطيلات يقسون على أنفسهم ويوبخونها بعنف، فإن عليك أن تذكّره بأنه كان ناجحا" في الماضي وحدد له هذه النجاحات بالأسماء فهو، كما قلنا، ينسى. وزد من حبك ودعمك له ولا تكثر في انتقاده حتى عندما تكون الاخطاء واضحة.

واعلم أن العنصر الأكثر أهمية بالنسبة للشخص المستطيل هو أن تكون لديه بيئة منزلية شديدة الإستقرار لأنه كثيرا" ما يمر بحالات جيشان عاطفي. وانتبه إلى ان المستطيلات يغيرون اراءهم في غضون لحظة، فلتكن لديك خطة طوارئ بديلة جاهزة للإستخدام. واصبر على تقلبات مزاجه، وابذل قصارى جهدك لاظهار تفهمك ودعمك له، واعذره إن طلبت منه شيئا" لم يفعله لأنه كثير النسيان وليس متعمدا". ولأن المستطيلات يعانون من نوبات صداع متكرره بسبب التوتر والضغط، فلتكن لديك صيدلية صغيرة في البيت. واخيرا" قدّم له بعض الهدايا المفاجئة الصغيرة، فهذه ستكون لمسة جميلة ورقيقة منك للحفاظ على ارتفاع روحه المعنوية، وليعرف انك تحبه وتهتم به.

وحينما يرسم شكلاً متعرجاً

فإن أبرز ما يميزه صفة التقلب والتغير المستمر وسرعة الملل. فهم لا يهتمون بمظاهرهم الشخصية ولا بالأمور المعيشية ولا بالمال، فهم مشغولون بافكارهم وبالمفاهيم المتعلقة بمعالجة المعلومات. ولذلك فهم اشخاص مبدعون،

ومستقبليون في منظورهم للحياة، وشغوفون بكل ما هو جديد، وممتلئون اثارة، وظرفاء يروقون للآخرين حين يكونون في مناسبة اجتماعية.

واعلم أن من عاداته الشخصية. الحركة السريعة. فهو دائما" ما يكون في عجلة من امره. وهو يقاطع المتحدثين كثيرا".. فينزعج منه أصدقاؤه وزملاؤه.. والسبب هو أن لديه أفكاراً كثيرة ولا يطيق صبرا" على اخبارك بها. والمتعرج يسرح كثيرا" في أحلام اليقظة.. فالحياة عنده لا حدود لها، ولهذا يراه الآخرون غير واقعي. وهو مدمن بحث عن مواقف ومشاريع جديدة واثارة دائمة. اما التفرد فهي عادة متحكمه به، واكثر ما يزعجه ان تصفه بأنه عادي أو متوسط.. وهذا يعني أن فيه شيئا من النرجسية.

واللافت أن المتعرج يشترك مع المثلث في كونه شخصية قوية، ومع المربع كونه يبدو للآخرين وحيدا"، الا أن انسحابه هذا يكون إلى عالم افكاره. ويشترك مع الدائري في تقلبات المزاج لكن اسبابها عنده نابعة من رحلات الخيال وتأرجحه بين نشوى متطرفة سببها فكرة جديدة أو الصمت التام لأنشغاله في تحليل مشكلة عويصه، فيما هي ناجمة عن الاكتئاب عند الدائري.

وانتبهي يا من تزوجتي من المتعرج أن التنوع هو بمثابة توابل الحياة عنده. فحاولي ان تغيري في ديكورات غرف البيت، واستخدمي ألوانا" مثيرة لا سيما الاحمر والبرتقالي والارجواني، ولا تستخدمي الالوان الفاتحة. وتحملي المفاجآت غير المتوقعة، فقد يكون لديك عشاء ممتاز جاهز ويقول لك في لحظة: دعينا نخرج لنتعشى بمطعم خمس نجوم!. واظهري اهتمامك بالعمل الذي يمارسه شريك حياتك المتعرج واشعريه بأهمية أفكاره الجديدة الرائعة، وتحمّلي تحولاته الغريبة من التألق والتوهج إلى الضجر والملل، ونقص التعبير

الصريح عن مشاعره وعواطفه، لأنه مفكّر وليس بشاعر.. وبالصريح، لا تتوقعي منه الغزل والاطراء!.

سابعاً: تحليل الشخصية عن طريق الخط الجرافولوجي:

يعتبر علم الجرافولوجي Graphology أو علم تحليل الشخصية من خلال خط اليد. من العلوم الحديثة نسبياً فهو علم يختص بكشف معظم السمات الجسمية والصفات النفسية للكاتب من خلال خط يده.

وقد تطورت دراسات هذا العلم وأصبح هنالك مختصون نفسيون في هذا المجال يقومون بوضع المعايير ودراسة الخطوط من حيث النوع والطريقة والحجم إلى أصغر التفاصيل التي يمكن إعتبارها عاملاً من عوامل كشف أسبار الشخصية والغوص في خفاياها.

فخبراء الجرافولوجي ينظرون إلى الكتابة التي يقوم بها الكاتب على أنها عبارة عن قراءة لما يدور بأعماق الكاتب وما يحاول جهازه العصبي أن يعبر عنه، وليس هذا فحسب، بل يعتبر خبراء الجرافولوجي أن الكتابة أيضا تطبع هيئة الجسم وقدرات أجهزته المختلفة؛ إذن نستطيع أن نقول إن خط الكاتب يعبر عن مكونات جسمه ونفسه، أي هي مقياس دقيق - بل شديد الدقة - لشخصية الإنسان التي تعتبر - أي الشخصية - ناتج تفاعل الجسم مع النفس. ولكن العلماء هنا يراعون أن تكون الكتابة في حالة نفسية طبيعية لأن الضغط والتوتر يؤثران سلباً على الجهاز العصبي للإنسان وهنا يمكننا كشف الحالة النفسية التي يعيشها هذا الشخص بهذه اللحظة فقط وهذه الحالة النفسية العارضة قد تشوش التحليل النفسي للشخصية وتجعلنا نخرج بنتائج غير دقيقة.

وقد أطلق على العلماء الممارسين لهذا العلم جرافولوجيست Graphologist، أو ما نطلق عليه نحن العرب "خبير الخطوط"، أو "خبير التحليل الخطي"، وهذا النوع من الخبراء عادةً ما يستعان به من جهات البحث الأمني والجنائي، كذلك شهادته أمام القضاء من الأمور المعتد بها دوليا.

وكانت بدايات ظهور علم الجرافولوجي في بدايات القرن الثامن عشر الميلادي، وكان الفرنسيون هم أهم من أسهم في وضع أصوله وقواعده بشكل كبير، ثم قام الطبيب الإيطالي "كاميلو بالدو" بتأليف أول كتاب في علم الجرافولوجي سنة ١٨٢٢م وكان باللغة اليونانية، ثم بدأ العلم في الانتشار، ففي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وبالتحديد في سنة ١٨٩٧م أنشأ المفكر الألماني لودوينجكليجس الجمعية الألمانية للجرافولوجي، ثم صدرت أول دورية تعنى بالجرافولوجي على يد عالم الجرافولوجي الإنجليزي روبرت سودر، وفي سنة ١٩٢٧م أنشأ الأمريكي لويس رايس الجمعية الأمريكية للجرافولوجي التي كان لنشاطها في هذا العلم الدور الأكبر لاعتراف المؤسسات الأكاديمية بهذا العلم وتدريسه فيها.

فعلم الجرافولوجي يمكنه كشف شخصية الإنسان من الجوانب الجسمانية والنفسية معا. وذلك من خلال دراسة عدة جوانب من طريقة الكتابة، من ناحية درجة ميل الخط (عمودي - مائل إلى الأمام - مائل إلى الخلف). أو توزيع المساحات وسيادة بعضها على الباقي (العلوية - الوسطى - السفلية). أو استقامة وتعرج السطر.

بالإضافة إلى دراسة الضغط (ثقيل - متوسط — خفيف - متقلب بين خفيف وثقيل). والعرض (سميك - متوسط - رقيق). والحجم (طبيعي - كبير - صغير). والمسافات (بين الحروف - بين الكلمات - بين الأسطر).

والهوامش (عريضة - ضيقة). والسرعة (سريع - متوسط - بطيء). والإيقاع والنسق الكتابي ودرجة التغير في الحجم وفي الشكل على مستوى الحرف أو الكلمة أو السطر. والأشكال المختلفة للحروف... إلخ.

ويستطيع الجرافولوجي الكشف عن جميع أو معظم سمات الإنسان الجسمية والنفسية والأمراض (الجسمية والنفسية) والحالة المزاجية والعاطفية والقدرات الفكرية والميول والاتجاهات. فالكثير من المحاكم الدولية تستخدم محللي الخط للكشف عن هويات بعض المجرمين. والمئات من الشركات حول العالم تستخدم علم تحليل الشخصية في توظيف الموظفين. ويدرس هذا العلم في الكثير من جامعات العالم كقسم من أقسام علم النفس. كما أن باستطاعة محلل الشخصية البارع أن يكشف وجود بعض الأمراض العضويه أو النفسيه من الخط. حيث تبلغ دقة هذا العلم ٩٥٪ غالباً ما ينطبق التحليل بنسبة ١٠٠٪.

وهناك مجموعة من المجالات التي برزت فيها الجرافولوجي كاكتشاف الجرائم والمجرمين. واختيار الزوجة المناسبة بالاطلاع على الصفات والطبائع المطلوبه من الخط. وللصفقات التجارية وذلك بالإطلاع على خط التاجر الذي أمامك وما إذا كنت تستطيع التعامل معه. والتوظيف حيث تستعمله ٨٠٪من شركات بريطانيا و٨٥٪من شركات فرنسا و٩٠٪من شركات ألمانيا. والطب الوقائي ويعود ذلك بكونه يكشف العديد من الأمراض مثل القولون وأمراض القلب والرئتين والسرطان وغيرها.

أ- المجالات التي نجح فيها علم الجرافولوجي:

تمكن علم الجرافولوجي من فهم ذات الإنسان،والاطلاع على مكامن القوة والضعف في شخصيته، وأهم المهارات الشخصية التي يمتلكها وكيفية

تطويرها من خلال تحسين الإنسان لخطه في اتجاهات معينة.وهي قدرات فنية في إعادة هيكلة الخط ليؤدي في النهاية إلى إنعكاس على شخصية القائم بالكتابة فيما يعرف بإعادة الاتزان، بالإضافة إلى أنه يساعد على فهم الآخرين المهمين في حياتنا في سبيل تكوين علاقات إيجابية معهم أساسها مبني على الصدق والوضوح والتفاهم.

ب- الجرافولوجي والتعليم:

يتخطى هذا العلم في مجال التعليم الحدود في النتائج أكثر من أي امتحان أو تقييم آخر، حيث يمكن معرفة أنماط وأنواع تفكير التلاميذ، ومستوى ذكائهم وطريقة تفكيرهم (التفكير التراكمي - التفكير البحثي- التحليلي - التفكير الاستكشافي - التفكير الإدراكي الفطن - التفكير المتكيف - التفكير السطحي - التفكير الإجمالي الشامل).

كما أن هذا العلم يساعد على إظهار بعض الاضطرابات التعليمية التي يعاني منها الطلاب مثل: عسر القراءة، والاضطرابات النفسية والفكرية التي قد لا تظهر بشكل آخر، والنبوغ المبكر، والموهبة والمهارات. وكثيراً مما قد يكون خافياً على الشخص نفسه أو المحيطين فيه، حيث يطبقه الإنجليز بكثره على مستوى المدارس الابتدائية والإعدادية، حين يكون الطالب موهوباً ولا يعلم أن عنده موهبه.

ج- ملامح الشخصية الضاغطة (قوة الضغط على الورق):

للضغط على القلم مقاييسه الشخصية الدالة على شخصية صاحبها، ففي حالة الضغط الثقيل يكون صاحب هذه الشخصية صاحب طاقة عالية ونشاط كبير، وأحذر فقد يكون عدوانياً في بعض الأحيان.

أما في حالة الضغط المتوسط فهذا يُشيرُ إلى أن صاحب هذه الشخصية متوازن، مهذب، أعصابه هادئة، وواثق من نفسه.

أما في حالة الضغط الخفيف فهذا دليل الحسّاسيه أي أنه غالباً ما يكون حسياً يتأثر بالمواقف بسرعه. كما يشير إلى أن الصفات الجسدية لهذا الشخص ضعيفة فقد تكون فتاة على الأغلب أو شاب يعاني من ضعف عام أو أنه شخص غير واثق من نفسه وشديد الحذر بسبب عدم قناعته بما يكتب.

أما في حالة الضغط الغير منتظم فهذا دليل كبير على أنّ طاقةَ هذا الشخص الداخلية غير منظمة، ويعتبر هذا الشخص غير مستقر البال، متقلب المزاج وصبره ينفد بسرعة. وهو متردد بين القوة والضعف، فقد يراوده الشعور بالثقة أثناء الكتابة وبعد حروف قليلة تنكسر ثقته ويعود التردد.

د- حجم وميل الخط وأثره في الشخصية:

يعتبر ميل الخط من أهم العوامل التي ينتجها تحليل الشخصية من خلال الخط، فقد أكدت العديد من النظريات على أن ميل خط الإنسان يؤدي إلى معرفة جوانب مهمه عن شخصيته، حيث يبدأ الإنسان في تقليد الخط عند الصغر وفي مرحلة التعليم، وعلى الرغم من أن كل الأشخاص يتعرضون إلى نفس القواعد التي تحكم الخط، ولكن كل إنسان يكتب بخطه الخاص وبطريقته الخاصه في الكتابه والتي تميزه عن غيره.

أنواع ميل واتجاه الخط:

- ميول في اتجاه الكتابة.
- ميول في عكس اتجاه الكتابة.
- ميول عمودي على خط الكتابة.

- ميول متغيره.

ودرجة الميل في الخط غالباً ما يحدده اتجاه ميول الحروف العموديه مثل الألف واللام ونعني بها ميولها على الخط الأفقي أو السطر وعلاقته باتجاه الخط، فميل الخط قد يكون مع اتجاه الخط أو عكس اتجاه الخط، حيث أن الخط اللاتيني يكتب من الشمال إلى اليمين ويعتبر هذا اتجاه الخط، أما الخط العربي فالاتجاه المعاكس من اليمين إلى الشمال ويعتبر هذا هو اتجاه الخط العربي ويجب أن يؤخذ هذا في الاعتبار عند التحليل.

تقسم ميول الخط:

١- ميل الخط في إتجاه الكتابة من ٩٠-١٢٠ درجة بالنسبة للزاوية القائمة(٩٠) من الميول الطبيعية ويدل على شخصية:

- متزنة تتصرف بالموضوعية والثبات.
- شخص لا يظهر عواطفه بسهولة.
- مستقلاً بتفكيره عن العالم الخارجي.
- لا يمكنه رفع الكلفة أمام الغرباء بسهولة.
- طبيعته إنبساطية.
- طبيعي في تصرفاته.
- اجتماعي نوعاً ما.
- نشيط ورياضي.
- معتدل في ميله لوالديه.
- يتمتع بالصبر.

٢ - زيادة الميل حتى يتعدى ٧٠ درجة يعني أننا أمام شخص:

- إنفعالي الطباع.

- سهل الإثاره.
- إنبساطي.
- اجتماعي.
- يكره الوحدة.
- لا يهوى القراءة عادة.
- يحب العلاقات الاجتماعية ومتعلقاتها.

٣ - زيادة الميل عن ٧٠ درجة يعني أننا أمام شخصية:

- هستيرية غير متزنة.
- غير مبالي بأمور الحياة.
- عدوانية.
- خيالي.

٤ - الميل في عكس إتجاه الكتابة من ١٢٠ – ١٤٠ درجة يعتبر ميلاً غير طبيعياً ويدل على شخصية:

- شخص إنطوائي.
- شديد الحرص.
- غامض وغير ميال إلى إظهار شخصيته أمام العامة.
- غير اجتماعي ومحب للوحدة.
- يعاني من الإحباط.
- يتصرف تصرفات طفولية.
- لاينسى الإساءة بسهولة.
- ميّال للإنتقام والحقد.

- قلق ومرتبك.
- شكاك ولا يصدق ما يقال بسهولة.

٥ - زيادة الميل عن ١٥٠ درجة يدل على شخصية:

- شخصية إنسحابية.
- مقاوم وأناني تجاه فكر الآخر.
- شخصيته مرفوضة اجتماعياً.
- تفكيره سلبي في الغالب ويشك في نفسه.

٦ - ميول عمودية على خط الكتابة الأفقي قريبة من ٩٠ درجة تعبر عن شخصية:

- شخصيته متزنة.
- هادىء الطباع ورزين.
- لا تظهر عواطفه بسهولة.
- شخصيته مستقلة.
- لا يطلب المساعدة من أحد.
- تفكيره المنطقي.
- يجيد الحكم على الأشياء.
- لديه إحساساً مرهفاً مع الأصدقاء والمعارف.
- لا يحب التكلف ودود واجتماعي.

هـ - تأثير حجم الخط على الشخصية:

حجم الخط من العوامل المهمة جداً والتي ركزت عليها البحوث، فهي تساعد في إجراء التحليل للشخصية، وينبغي الحرص على عدم الحكم على سلوك الشخص بمجرد حجم خطه، كما هو معروف في علم النفس فإن الحكم على ظاهره واحدة يعتبر خطأ مهني جسيم، فالإنسان ليس آله. بل يجب أن تجتمع مجموع من السمات في نفس الخط لكي نتمكن من وضع خارطة صحيحة لفهم شخصية صاحب هذا الخط.

الخط الكبير: هو ذلك الخط الذي يصل في معدله إلى ٩ ملليمتر أو أكثر ويكون قد تم كتابته تحت ظروف طبيعية للكاتب، حيث تعكس طبيعته في الكتابة، ويشير الخط الكبير الحجم إلى أن الشخص موضوعي بدرجة كبيرة، وأنه عملي النزعة ويجذب الاهتمام إلى نفسه عن طريق إجادته لعمله والذي يبدو دائما فخوراً به، ومعجب به ويحب النشاط الخارجي، وهو شخص رياضي وله خيال واسع. وعند زيادة حجم الخط عن هذا المعدل فإن الشخص مبالغ إلى حد كبير، ويقصد بخياليته إظهار ذاته بالقوة أو بالشجاعة، هذه النوعية من الأشخاص ينقصهم التحكم والحرص وقد يكونون ميالين للغيرة الشديدة أحيانا، والتي تحولهم إلى أشخاص عدوانيين، وهذه الخصائص تظهر بوضوح في الشخصيات التي تحب الظهور مثل الممثلين والسياسيون.... الخ.

وعادة ما يظهر هذا النوع من الخط لدى الأطفال في بداية مراحلهم العمرية، وتدل على أنانية في الطفل، ومحاولة جذب انتباه من حوله إليه، ولو زاد الخط زيادة كبيرة عن هذا فنحن أمام مشاكل في الشخصيه تكون عسيرة الحل، ومتطرفه إلى حد كبير وخصوصاً إذا تميز خطه في كبر الخط أو

صغره في كلمة واحدة أولها كبير وآخرها صغير أو العكس، ولهذا دلالة أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار عند القياس.

الخط المتوسط: ويعادل قياسه من ٦ - ٨ ملليمتر وهذا القياس من الخط يدل على أن شخصيته يسهل التعامل معها ويمكن أن تتكيف بسهوله، وهي شخصية انبساطيه في أغلب الأحيان ويتصف صاحبها بالعلاقات الحميمة والاقتصاد المادي أحياناً.. وهو كريم عاطفيا، وكلما زادت السعة داخل الحروف المضمومة مثل العين والميم والغين والقاف والفاء والضاد والطاء والظاد كلما زاد كرمه في العاطفه أو المال وكلما قلت قل هذا العامل أيضاً.

الخط الصغير: يتراوح قياسه من ٣ - ٥ ملليمتر ويدل على أن صاحبه حذر وموضوعي وعملي وغير واضح في آرائه أحياناً، وعنده ذكاء حاد يجيد التحصيل العلمي والتركيز بالإضافه إلى مهارات التذكر، يجيد التحكم في نفسه، ملاحظ جيد للتفاصيل، يجيد التطبيق العملي. أما إذا كان الخط أصغر من ٣ ملليمتر فنحن أمام شخصيه شديدة التعقيد والغموض، وتتميز بالأنانية في أفكارها.

المصادر والمراجع

١- حجازي، أحمد توفيق، حياة مبدعة في عصر حديث، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٣م.

٢- المياحي، جعفر عبد كاظم، دوافع السلوك، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٠م.

٣- علي، شعبان، علم النفس أساسي السلوك الإنساني بين النظرية والتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

٤- هنا، عطية محمود، الشخصية والصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م.

٥- الريان، فتحي مصطفى، الأسس البيولوجية والنفسية للنشاط العقلي والمعرفي، جامعة المنصورة، ط١، ١٩٩٨م.

٦- أحمد، سهير كامل، سيكولوجية الشخصية، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٧- حجازي، أحمد توفيق، المتفوق "ثورة في علم العقل والإنجاز"، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١م.

تنسيق: صفاء نمر البصار (أم أصيل)

00962785288504. SAFANIMER@YAHOO.COM

تحليل الشخصية




9 789957 743055

الأردن - عمان
وسط البلد - مجمع الفحيص
هاتف : 877 4655 6 962+
فاكس : 875 4655 6 962+
خلوي : 494 5525 79 962+
ص.ب : 712577
Dar_konoz@yahoo.com
info@darkonoz.com



دار كنوز المعرفة العلمية
للنشر والتوزيع